

ش ١٢٦

الدكتور أحمد كوران
مكتبة الآداب
مكتبة أنقرة - تركيا

السياسة العثمانية

تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1847)

يلحنه ذلك

دراسة عن المحلل أحمد باي قسطنطينة

طبعة ثانية منقحة ومزودة

نقله عن التركية

الدكتور عبد الجليل البهي

تونس



سأ | فلهذا

الدكتور أحمد كوران
مكتبة الآداب
مكتبه - أنقرة - تركيا

الحمد لله



السياسة العثمانية

تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1847)

يلجئ ذلك

دراسة عن الحاج أحمد باي قسطنطين

طبعة ثانية منقحة ومزودة

نقله عن التركية

الدكتور عبد الجليل البعيمي

تونس

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
الطبعة الثانية - 1974 -

كلمة الطبعة الثانية

منذ ثلاث سنين صدرت الطبعة الأولى لهاته الدراسة الجامعية ضمن مطبوعات كلية الآداب بالجامعة التونسية بأعداد قليلة جدا ؛ وقد بقي توزيعها محدودا بالإضافة الى أن وسائل التعريف بالانتاج على صعيد المغرب العربي وغيره ، تكاد تكون معدومة ولا تستجيب حقا لمتطلعاتنا وآمالنا .

ونظرا لأهمية هاته الدراسة التاريخية ، قمنا بإعادة طبعها وتنقيحها وإدخال تحويرات جوهرية عليها مؤملا ان لا أتهم مثل اخواننا المشاركة بكثرة الانتاج كما يدعيه البعض !

والواقع ان بلادنا اصبحت بأفات لا سبيل الى اجتثاثها مثل مركب الغرور والتعالي واتهام الآخرين والتقليل من أهمية أعمالهم ؛ وفي اعتقادنا ان تعدد الدراسات الجادة وسلبيتهم في هذا الميدان ، تساعد ولا شك على الحكم عليهم ؛ ولا أدل على ذلك من ممارستهم أساليب غريبة للتغطية ، واننا لنأسف لهم ان لا يتوفر لبعضهم وضوح الرؤية الكافية لتسليط الاضواء على سلوكهم وتكوينهم .

هل نأمل ان يساعد هذا العمل العلمي في إطاره الجديد ، كل من يهتم بتاريخ بلادنا ؟ هل نؤمل من نشر هذا البحث لاحد الاساتذة الاتراك الذي أصبح اليوم من ألمع المختصين بتاريخ الامبراطورية العثمانية ، ان يوضح لنا طريق البحث الرصين حتى نعمل بهدى وبثقة على كتابة تاريخنا على أسس سليمة وصحيحة ؟ ساكون سعيدا ان حقق نقل هذا البحث من التركية الى العربية بعض ما أطمح اليه .

عبد الجليل التميمي

تونس 2 / 4 / 1974

كلمة الطبعة الأولى

حدا بي الى ترجمة هاته الاطروحة ، التي قدمت الى جامعة استنبول لينال صاحبها درجة الدكتوراه ، شعورى العميق بأنها عمل علمى نزيه ، اذ اتخذ مؤلفها الارشيف التركى مصدرا اساسيا للبحث ، وما أحوجنا نحن اليوم الى من يدرس تاريخنا بمزيد من التجرد والنزاهة العلمية . والذين كتبوا عنا من المؤرخين الغربيين ، قد اتخذوا من أرشيف بلدانهم مصادر للبحث ، وأهملوا بقية دور الوثائق خاصة التركية والتونسية والجزائرية والليبية ، عن قصد أو غير قصد فوقع بعضهم بذلك فى أخطاء كثيرة وخطيرة .

لقد حاول هؤلاء المؤرخون ، اتهام شعوبنا بأنها عقيمة القريحة ، فحسب ادعائهم ، لم يعثروا على وثائق كتبت بأيد مغربية ، ولا وجدوا ما يعتمدون عليه فى دراساتهم التاريخية . ما اكثرت هاته الآراء التي حامت حول هذا الموضوع منذ زمان بعيد ، وما أغربها من آراء حين يعلم هؤلاء ان أرشيف بلادنا واقع تحت أنظارهم ، وكنوزنا الوطنية قد عبثت بها الايام ، فضاع بعضها ، وبقي الآخر ينتظر مجهود بنيه لينتشل من النسيان بفهرسته ونشره حتى يكون اساسا لدراسات علمية نظيفة ونزيهة .

لقد بقى الأرشيف التونسى والجزائرى والليبي ، العربى منه والتركى * مهملاتما . من ذلك ، بقاء أكثر من 500 دفتر ، عربى وتركى فى الجزائر غير مفهرسة ولا عرفت محتوياتها . وقد تمكنا أخيرا من القيام بهذا العمل . وقد أدى بى ذلك الى الاعتقاد بأن هاته الدفاتر تشكل مصدرا اساسيا لدراسة الحكم التركى بالبلاد من حيث الادارة والاقتصاد ، وجباية الضرائب وتأثير الاحباس ، وبصفة عامة تعد هاته الوثائق مصدرا

(*) العمل الوحيد الذى ظهر لفهرست الوثائق التركية بتونس هو :

MANTRAN Robert, *Inventaire des documents d'Archives turcs du*

Dar-El-Bey

مطبوعات الجامعة التونسية ، 1961 .

لدراسة المجتمع الجزائري اثناء وجود الاتراك بالبلاد . ومن ناحية اخرى لم يمس الارشيف العربى بتونس وليبيا ، ولا عرف مدى غناه ولا قيمته التاريخية ، والاغرب من هذا وذاك ، علم الرجوع الى الارشيف التركى باستنبول الذى يشكل هو الآخر أحد المصادر الاولى ، لا لدراسة اقطار المغرب العربى اثناء وجود الاتراك فحسب ، بل لدراسة كل اجزاء الامبراطورية العثمانية .

ان العلم يتقدم الآن بخطى سريعة ، وأن الابحاث التاريخية لم تعد تقتصر على مراجعة أرشيف معين ، بل أصبح ذلك الآن نقصا لا يمكن التغاضى عنه ، اذ أن الرجوع الى دور الارشيف لدراسة مسألة تاريخية يعد عملا عاديا . وعليه فمعرفة لغة أو لغتين أصبح ضرورة تحتّمها نجاعة البحث العلمى . ان الدراسات التاريخية التركية الحديثة استطاعت ان تحول الانظار اليها لايجابيتها ولنزعتها العلمية ، عندما اتخذت من الارشيف العثمانى مصدرا لذلك ، فتعدد عندهم نشر الوثائق المتعلقة بأجزاء الامبراطورية العثمانية ، وقام العلماء الاتراك باكبر عمل مشرف لهم ، هو ترجمة دائرة المعارف الاسلامية الى اللغة التركية مع مراجعة كل ما يتعلق بالامبراطورية العثمانية ، متخذين لتلك المراجعة ، مصادر جديدة للبحث * *

لا أود من هاته الكلمة الا اثارة شبابنا الذين يتطلعون الى دراسة تاريخ بلادنا ومغربنا على أسس جديدة ، وانهم لواجدون تراثا انسانيا ضخما يتطلب مجهودهم الجماعى ، وما احوجنا الى هذا التعاون على جميع مستوياته .

هاته الاطروحة التى أقدم ترجمتها اليوم هى للاستاذ أرجمند كوران . لقد اتخذ المؤلف من أرشيف رئاسة الوزراء ووزارة الخارجية باستنبول مصدرين لدراسته ، فهو أول من قام بهذا العمل العلمى فى اطاره الجامعى . لقد تناول بالبحث ما قامت به الدولة العثمانية لاسترداد الجزائر بكثير من الايجاز مع التركيز والوضوح والدقة ، لقد عثر على كثير من الوثائق ولكنه لم يدرس الا قليلها . . . ذلك أن هذا الموضوع واسع جدا وهو يود حصره فى مساعى الدولة العثمانية لاسترجاع الجزائر . وبذلك اضطر المؤلف الى ذكر الوثائق التى تخدم هذا الغرض فقط ، متجنباً دراسة متون الرسائل والتقارير . ان كثرة الوثائق التى عثرنا عليها دفعتنا الى الاهتمام بالموضوع من جديد ، فقد أجرينا تحريات فى

(*) راجع : MANTRAN Robert, *L'Orientation des études historiques en Turquie* والمنشورة بالمجلة التاريخية

CCXXIV, *Revue Historique* ص 311 - 322 ، باريس ، 1965 .

دور الارشيف التركى ، واهتدينا الى عدد آخر من الوثائق البكر لنفس الموضوع سواء كانت رسائل سفراء الباب العالى او رسائل الحاج احمد باى قسنطينة وحمدان بن عثمان خوجه وغيرهم كثير .

ولم نكتف بما عثرنا عليه هنا ، بل أجرينا أيضا تحريات فى دور الارشيف بباريس ولندن ، وأدى بنا ذلك الى العثور على وثائق أخرى تخدم نفس الغرض وانصرفنا منذ سنتين الى دراسة ، لا الاحتلال الفرنسى للجزائر بل حكم الحاج احمد باى قسنطينة الذى يعد من أكبر رجالات الجزائر ، وانه لا يقل أهمية ووطنية عن الامير عبد القادر ، إن لم يفقه !

لم نعلق على هاته الترجمة الا نادرا * ، ذلك أننا بعزمنا على دراسة تلك الفترة ، آلينا على أنفسنا أن نوسع الموضوع ، ونذهب مع الوثيقة الى آخر معطياتها التاريخية ، وعليه فقد أبقينا نص الاطروحة كما هو ، دون ان نقحمه بزيادات مطولة من شأنها أن لا تعكس مرآة مجهود المؤلف الشخصى ** . ونحن نأمل أن نكون قد قدمنا ترجمة أمينة للنص ، خصوصا ونحن حديثو عهد باللغة التركية وتاريخ الامبراطورية العثمانية .

سوف لن أنسى وأنا أقدم هذا العمل ، المساعدة التى وجدها من الاساتذة الاتراك ، فبفضل ارشاداتهم ، تمكنت من دراسة الارشيف التركى بنجاعة خصوصا اذا علمنا أن هذا الارشيف غير مفهرس ، وأن الباحث فيه يجد عناء فى تتبع مسألة تاريخية ما .

شكرى للاستاذ كوران الذى تفضل باهداء أطروحته الينا ، وبقبوله نشرها مترجمة الى العربية . وتقديرى الخالص للمسؤولين فى الجامعة التونسية ، الذين تفضلوا بقبول نشر هاته الاطروحة ضمن مطبوعات الجامعة .

آمل أن أكون قد أدت بهذا العمل بعض الواجب ، خدمة للثقافة .
ومن الله التوفيق .

عبد الجليل التميمي

القيروان فى 10 - 11 - 1969

(*) أتبع المؤلف فى حواشيه ، ذكر التاريخ الهجرى فقط للوثائق ، وقد رأينا من المفيد للقارىء وتسهيلا له فى تتبع الحوادث أن نردف التاريخ الهجرى بما يقابله من التاريخ المسيحى ؛ وهذه هى الاضافة الوحيدة التى أدخلناها على صلب النص .
(**) لقد طلب المؤلف منا ذلك .

من هو المؤلف ؟

ولد ارجمند كوران باستنابول يوم 15 اوت 1920 ، تحصل على دبلوم المعهد الفرنسي سار جوزاف (S. Joseph) سنة 1940 ، ثم احرز على الاجازة من كلية الآداب بجامعة آستنابول ، وفي سنة 1949 تعين بقسم التاريخ بنفس الكلية ، وفي سنة 1953 احرز على الدكتوراه من كلية الاداب بجامعة آستنابول (وهي الرسالة التي بين يدي القارئ) .

اشتغل مع الاستاذ برسي ارنست (Percy Ernest) بجامعة فونتفان (Goettingen) بالمانيا الغربية سنة 1954 - 1955 ، اما في سنة 1958 قام بأبحاث تحت اشراف الاستاذ برنار لويس (B. Lewis) بجامعة لندن ، وفي السنة الموالية كلف بالتدريس بجامعة روبر كولايج (Robert Collège) باستنابول ، وفي سنة 1962 تعين استاذاً مساعدا بكلية الاداب بالجامعة الفنية للشرق الاوسط بأنقرة ، اما في سنة 1964 - 1965 ، فقد تحصل على منحة فولبريخت (Fulbright) بمعهد الشرق الاوسط بجامعة كولنبيا (Columbia) بنيويورك ، وفي سنة 1967 ، تعين استاذاً للتاريخ العثماني والتركي بقسم الدراسات الاسلامية بجامعة تورنتو (Toronto) بكندا ، وبتاريخ 1 ديسمبر 1970 تعين استاذاً بكلية العلوم الاجتماعية والادارية بجامعة حجة بأنقرة ، ليصبح ابتداء من 3 جويلية 1971 الى 28 ديسمبر 1973 عميدا لنفس الكلية .

— عضو في معهد الابحاث الثقافية التركية بأنقرة وكذلك عضو بجمعية شمال أمريكا للدراسات حول الشرق الاوسط .

أما تأليفه فهي التالية :

كتب :

1. — *Cezayir'in Fransızlar tarafından işgali karşısında Osmanlı siyaseti, 1827-1847*, Publications de l'Université d'Istanbul No. 731, Istanbul, 1957.
Traduit en arabe et annoté par Abdeljelil Temimi, publié par l'Université de Tunis (Tunis, 1970).
2. — *Avrupa'da Osmanlı ikamet elçiliklerinin kuruluşu ve ilk elçilerin siyasi faaliyetleri, 1793-1821* (= L'établissement des Ambassades permanentes ottomanes en Europe et les activités diplomatiques des premiers ambassadeurs. 1793-1821), Publications de l'Institut de Recherches sur la Culture Turque No. 20, Ankara, 1968.

دراسات :

1. — "La lettre du dernier dey d'Alger au grand-vizir de l'Empire Ottoman", *Revue Africaine*, t. XCVI (1952), pp. 188-95.
2. — "Fransa'nın Cezayir'e tecavüzü, 1827", *Tarih Dergisi*, t. III (1953), pp. 53-62.
3. — "Gazavat-i Cezayirli Gazi Hasan Paşa'ya dair", *Tarih Dergisi*, t. XI (1960), pp. 95-98.
4. — "Cezayir-i garb mudafii, Kostantine beyi Ahmed Bey", *V. Turk Tarih Kongresi, Ankara 12-19 Nisan 1956, Kongreye sunulan tebliğler*, Ankara, 1960, pp. 681-89.
5. — "Ottoman Historiography of the Tanzimat Period", *Historians of the Middle East*, Bernard Lewis et P.M. Holt, éd. , Londres : Oxford University Press, 1962, pp. 422-29

6. — “Osmanlı daimi elçisi Ali Aziz Efendi'nin Alman şarkiyatçısı Friedrich von Diez ile Berlin' de ilmi ve felsefi muhaberatı, 1797”, *T.T.K. Belleten*, t. XXVII (1963), pp. 45-58. Avec un résumé en anglais.
 7. — “Türkiye'nin batılılaşmasında daimi elçiliklerinin rolü”, *VI. Türk Tarih Kongresi, Ankara 20-26 Ekim 1961, Kongreye sunulan bildiriler*, Ankara, 1967, pp. 489-96.
 8. — “The Impact of Nationalism on the Turkish Elite in the Nineteenth Century”, *Beginnings of Modernization in the Middle East, The Nineteenth Century*, William R. Polk et Richard L. Chambers, éd, Chicago : The University of Chicago Press, 1968, pp. 109-17.
 9. — “Kuşuk Said Paşa (1840-1914) As A Turkish Modernist” *International journal of Middle East Studies*, t. I (1970), pp. 124-32.
 10. — “Musbet bilimlerin Türkiye'ye girişi”, *VII. Türk Tarih Kongresi, Ankara 25-29 Eylül 1970, Kongreye sunulan bildiriler*, Ankara, 1973, pp. 671-75.
 11. — “The Reforms of Atatürk”, *The Reforms of Atatürk*, Publications du R.C.D. Cultural Institute No. 46, Institute No. 46, İstanbul, n.d. (1974), pp. 7-12.
- Articles dans *l'Encyclopédie de l'Islam*, Nouvelle Edition (Paris —.Leiden); *İslâm Ansiklopedisi* (İstanbul), *Türk Ansiklopedisi* (Ankara).
- Comptes-rendus dans *T.T.K. Belleten* (Ankara), *Tarih Dergisi* (İstanbul), *Türkiyat Mecmuası* (İstanbul), *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* (Londres).

المقدمة

التدقيق في دراسة السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر ،
معناه البحث في الجهود التي بذلها الباب العالي من أجل الحفاظ على هذه الولاية
البعيدة ، ومعناه أيضا البحث في المحاولات التي بذلتها الدولة العثمانية
لاسترداد الجزائر بعد فقدانها . وهكذا تتضح أهمية هذه القضية في التاريخ
التركي . ويزيد في أهمية موضوع رسالتنا كون فرنسا هي الدولة الأجنبية
التي اغتصبت الجزائر . وفي الواقع ان القضية الجزائرية تشكل أزمة
في العلاقات التركية الفرنسية ، الودية على الاغلب ، ومن هنا سيكون العمل
على ايضاح مرحلة حرجة كهاته مفيدا . ومن ناحية أخرى فان موضوعنا له
علاقة بتاريخ الاستعمار ؛ فعندما فشلت فرنسا في البقاء بمصر سنة 1798
وجدت لنفسها في الجزائر ميدانا مناسباً لتأمين رغبة التوسع . وعليه فان
احتلال فرنسا لهذه الولاية العثمانية كان بدء امبراطورية استعمارية أنشئت
في شمال افريقيا .

لقد جذبت السياسة التي انتهجتها الدولة العثمانية في شمال افريقيا بعد
فقدان الجزائر ، اهتمام دبلوماسي فرنسي ، فنشر قبل ثمانية وعشرين سنة
رسالة دكتوراه * . ولكن المؤلف انحاز في تأليفه تماما لفرنسا ، ووقع في
أخطاء بسبب عدم استفادته من المراجع التركية .

اما نحن فقد حاولنا أن ندقق القضية الجزائرية خاصة ، دون شمال افريقيا
برمتها ، وسعينا ونحن نكتب هاته الرسالة أن نكون محايدين متخذين من
وثائق الارشيف التركي مرجعا أساسيا . ومن رأينا أنه يجب النظر من هاته
الزاوية في خاصيات هذا العمل المتواضع الذي كتبناه . لم نهمل قدر الامكان

(*) SERRES Jean, *La politique turque en Afrique du Nord sous la Monarchie* de Juillet.

باريس ، 1925

(*) قدمت هاته الرسالة سنة 1953 ، وبذلك يكون الفارق 28 سنة .

التدقيق في الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع والتي نشرت باللغة التركية
والفرنسية والانجليزية . وقد استفدنا أيضا من الكتب الالمانية عن طريق
الترجمة التركية لكتابات يورغا (Yorga) عن التاريخ العثماني ومع هذا
فاننا لا ندعى ان رسالتنا كاملة ، ونامل ان تؤول الهفوات التي قد ترى الى
حسن نيتنا .

ندين بالشكر هنا لمعلمنا الفاضل الاستاذ جمال توكين * الذي ارشدنا في
اعمالنا ، كما نقدم الى السيد مدحت سرت او غلو ، مساعد مدير ارشيف رئاسة
الوزراء * ، وإلى السيد زكاي تشاكن المدير السابق لارشيف وزارة الخارجية
وإلى الصديقين العزيزين السيدين رؤوف تنجاي وترغط اشكسال ، العاملين
في الارشيف ، وإلى السيد كمال تنرسودي ، موظف وزارة الخارجية . . . الذين
لم يضمنوا علينا بتقديم كل المساعدات والتسهيلات .

أرجمند كوران

(*) الاستاذ جمال توكين مختص بتاريخ تركيا وأوروبا في العصور الحديثة بجامعة أستانبول .
المغرب .

المدخل

الحكم التركي بمقاطعة الجزائر : أوجاق الجزائر - علاقات فرنسا مع أوجاق الجزائر - الخلاف بين فرنسا وأوجاق الجزائر وأسبابه .

تدين الدولة العثمانية بانضمام مقاطعة الجزائر الى الامبراطورية الى بطل تركي اسمه خير الدين بربروس . واسمه الاصل هو : خزر (Hizir) . ولد في جزيرة مدلى (Midilli) ، وغادر مع اخيه الكبير « أروج » بلاده للقرصنة في المنطقة الغربية من البحر الابيض المتوسط .

ولما كانت سواحل إفريقيا بيد البرتغاليين والاسبان ، فقد أدى ذلك الى اصطدامهم بالاخوين . وعندما استشهد الرئيس « أروج » أثناء حربه مع الاسبان في ضواحي تلمسان بعد سنتين من فتحه مدينة الجزائر عام 1516 ، أصبح خير الدين بربروس ، الحاكم الوحيد للجزائر .

وكان بربروس قويا كما كان بعيد النظر ، فقد أدرك أن ليس بمقدوره أن يحكم البلاد بقواته فقط وأن يحارب المسيحيين بشكل موفق . لذا فقد طرق باب الدولة العثمانية وأعلن أن الجزائر مقاطعة للسلطان سنة 1520 (I) .

وقد أرسل له السلطان سليم الاول ألفى عسكرى مسلحين مع قوة مدفعية ، كما أعطى للذين يذهبون الى الجزائر كمتطوعين ، امتيازات الانكشاريين . ولا شك أن هاته المساعدة التي قدمتها الدولة العثمانية حققت لحير الدين بربروس فائدة

ILTER SAMIH Aziz, *Simali Afrika Türkler, Istanbul*

(I)

() الاتراك في شمال افريقيا ، 1936 - 1937 - ج . I ، ص ، 83 ،

H. D. De Grammont

استعمل المؤلف إلتير لكتابة تأليفه ، كتاب :

Histoire d'Alger sous la domination turque, 1515-1830.

كمراجع اساسي ؛ وقد أتم بعض نواقصه بعد أن راجع أرشيف رئاسة الوزراء ، مدققا في دفاتر مهم ديوان همايون .

عظمى ، الا أن خير الدين اضطر الى ترك مدينة الجزائر فى نفس السنة بسبب معارضة الاهالى .

وبعد ان انشغل خير الدين ببربروس بالقرصنة لمدة خمس سنوات فى البحر الابيض المتوسط ، عاد واحتل الجزائر من جديد سنة 1525 . وكان دوام حلوله فيها هذه المرة مؤكدا . وبالفعل فقد عمل فى السنين التالية على احتلال المناطق الداخلية من البلاد . وكان أعظم نجاح وفق فيه هو احتلال قلعة بينون (Penon) سنة 1529 ، والتي أنشأها الاسبان على جزيرة صغيرة أمام مدينة الجزائر . وقد بنى ببروس كاسرة أمواج توصل أطلال القلعة والجزيرة بالساحل وبذلك أوجد ميناء حصينا ، وأسس أوجاق الجزائر ، وبالفعل فقد ظل ميناء الجزائر ، فيما بعد ، الملجأ الامين للقراصنة الذين يرعون الاوجاق (2) .

وكان من الطبيعى أن يسر نجاح خير الدين ببربروس ، الدولة العثمانية ؛ ففي النهاية استندعى السلطان سليمان القانوني ، القرصان التركى الشهير الى استنبول سنة 1533 . وقد أطاع خير الدين أمر السلطان ، وقدم فى السنة التالية مع أسطوله الى استنبول . وقبل فى تشریفات الحضرة الهمايونية . وذهب الى حلب للتشاور مع الصدر الأعظم (3) ، حيث عهدت اليه هناك ولاية الجزائر . وفى عودة خير الدين باشا الى استنبول بنى فى الترسانة عدد من السفن ، أقلعت بخير الدين حيث كان على رأس أسطول كبير ، موكلا باحتلال تونس (4) .

وفى صيف سنة 1534 ، احتل خير الدين باشا مدينة تونس بسهولة ، مما جعله فيما بعد ، قليل الاهتمام بالجزائر . ذلك أن شارل الخامس (Charles Quint) امبراطور هابسبورج وصاحب تاج إسبانيا جاء فى سنة 1535 بأسطوله واحتل تونس وشدد الحملة على الاتراك . ولكن خير الدين ببربروس (5) الذى وجهت

(2) إلتز ، نفس المرجع ، ص . 89 .

(3) كان الصدر الأعظم ابراهيم باشا قد خرج فى حملة الى ايران ، وفى تلك الاثناء كان موجودا بحلب ، راجع : HAMMER, *Histoire de l'Empire ottoman* ، باريس ، 1835 --

1843 ، ج 1 ، ص ، 205 . ترجمة : HELLERT

ولنفس المؤلف : Devlet-i Osmaniyye Tarihi

(تاريخ الدولة العثمانية) ، ترجمة محمد عطا ، استنبول ، 1329 / 1911 ، ج . 7 ، ص . 145

(4) إلتز ، المصدر السابق ، ص . 96 .

(5) كان تعيين خير الدين ببربروس للقيادة العامة للأسطول سنة 1536 ، راجع : همر (Hammer) المصدر السابق ، ج . 5 ، ص . 224 أو حاشية ، رقم 1 لمحمد عطا ،

المصدر السابق ، ج . 5 ، ص . 169 .

إليه رتبة وزير البحرية العثماني ، اصطدم فيما بعد مع قوات شارل الخامس البحرية ؛ أما الجزائر فقد عين لها خليفة عنه لإدارة البلاد .

وعلى أثر موت خير الدين بربروس سنة 1546، عين للولاية ابنه حسن باشا (6) وفي عهد هذا الأخير ومن تبعه من الولاة ، كان أوجاق الجزائر تابعا للدولة العثمانية ومرتبطا بها ارتباطا قويا ، حيث إن أتراك الجزائر انتصروا على جيش شارل الخامس في سنة 1541 ، الذي جاء لاحتلال المدينة ، وأجبروه على مغادرتها بعد أن كبدهم خسائر فادحة (7) .

وحاول ولاة الجزائر مرارا أن يأخذوا وهران التي كانت تحت الاحتلال الإسباني منذ سنة 1509 ، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك . ومن ناحية أخرى ، فقد تحارب الولاة مع حكام مراكش الذين كانوا يقدمون المساعدة للإسبان ، ومع أن الأتراك غلبوا المراكشيين ودخلوا مدينة فاس في سنة 1554 ، إلا أنهم لم يستطيعوا البقاء فيها (8) .

واهتم أولوج على باشا الذي قدم لولاية الجزائر سنة 1568 بالجهة الشرقية على عكس أسلافه؛ ففتح بذلك تونس سنة 1569. وبعد خمس سنوات، فتح أسطول إسباني بقيادة جون دوان دتريش (Don Juan D'Au-triche) هاته المدينة . ولكن فقدانها كان مؤقتا ، إذ ما لبث أن عاد كلج على باشا القائد العام للبحرية العثمانية ، بالأسطول العثماني سنة 1574 ، واحتل سنان باشا قائد القوات البرية تونس احتلالا نهائيا (9) .

ولم يكن كلج على باشا غير والي الجزائر أولوج على باشا نفسه . إذ أن الباشا أظهر مقدرة حربية في معركة إنابهي (Inabahli) البحرية التي وقعت بين أسطول مسيحي ضخم وبين الأسطول العثماني سنة 1571 . فرفع إثر ذلك إلى رتبة القيادة العامة للأسطول (وزير البحرية العثمانية) ، وغير لقبه من أولوج إلى كلج (10) .

(6) إلتز ، المصدر السابق ، ص . 124 .

(7) نفس المصدر ، ص . 116 وما يليها .

(8) نفس المصدر ، ص . 131 .

(9) نفس المصدر ، ص . 131 وما يليها .

(10) انتصر المسيحيون في معركة إنابهي واحترقت أكثر سفن الأتراك ، إلا أنه بفضل عزيمة الصدر الأعظم سوكولو أحمد باشا فقد أنشأ أسطول جديد في غضون سنة ، راجع : همز ، المصدر السابق ، ج . 7 ، ص . 432 ، وكذلك : محمد عطا ، المصدر السابق ، ج . 7 ، ص . 273 .

وحافظ كلج * على باشا على رتبة القائد العام للاسطول مع ولاية الجزائر حتى موته ، ولكنه لم يؤد وظيفته الثانية هذه بشكل مباشر ، بل بعث للجزائر وكلاء عنه . وكانت ولاية تونس التي فتحها سنان باشا وطرابلس الغرب التي فتحها تورغت باشا سنة 1551، نابتين لوزير البحرية أو (القائد العام للاسطول) (II) وتشكلت هناك مراكز تشبه أوجاق الجزائر .

وبعد موت كلج على باشا سنة 1587 ، رأت الدولة العثمانية من المناسب أن تفصل بين إدارة أوجاقات الغرب بتعيين واليين مختلفين ، على أن تكون ولايتهما لمدة ثلاث سنوات يتغيران بعد انقضائها . وبذا تكون الدولة العثمانية قد فكرت في تأمين وحدة الامبراطورية ، مانعة أن تكون ادارة شمال إفريقيا كله ، بيد شخص واحد ولمدة طويلة .

وفي الحقيقة فان النتيجة جاءت عكسية ، إذ ضعفت روابط الاوجاقات بالدولة العثمانية، ذلك ان الباشوات القادمين للولاية لمدة ثلاث سنوات، لم يفكروا في غير جمع الثروات والعودة الى استنبول . وبالتدرج انتقلت ادارة الولاية الى الانكشاريين ، وكسب ديوانهم قوة ونفوذا ، وصار الباشوات موظفين فقط برئاسة الاحتفالات الرسمية وبعقد المعاهدات ، ولم يحاول أحد الوقوف في سبيلهم سوى خزر باشا (Hizir Paşa) ، أحد ولاة الجزائر وذلك في سنة 1596 ، ولكنه لم يوفق الى إخضاعهم (I2) .

وفي سنة 1659 ، اغتصب ديوان الانكشاريين ادارة الولاية كلها . وبعد سنتين ، أرسل الانكشاريون وفدا لمقام القائد العام للاسطول وزير البحرية ، وأجبروا الدولة العثمانية على قبولها الامر الواقع ؛ وصار والي الجزائر عديم التأثير في أي شأن من شؤون البلاد بصفة ممثل للسلطان . أما السلطة التنفيذية فأصبحت بيد أكابر الانكشاريين (I3) .

قرر ديوان الانكشارية أن يتولى الآغا الحكم عن طريق الانتخاب ، على أن يبقى في الحكم لمدة شهرين اثنين فقط . ومر عهد الآغا الذي استمر اثني عشر

(*) كلج : في اللغة التركية معناه : السيف ، وقد خلع هذا اللقب على أولوج ، الذي أظهر مقدرة في المعركة البحرية فكان كالسيف القاطع على الاعداء راجع : Islâm Ansiklopedisi (دائرة المعارف الاسلامية باللغة التركية) مادة ، Kiliç Ali Paşa استنبول . 1954 ، ج . 6 ، ص . 679 وما يليها ، العرب .

(II) لاحتلال طرابلس الغرب راجع : إتر ، المصدر السابق ، ج . II ، ص . 194 وما يليها .

(I2) إتر ، المصدر السابق ، ج . I ، ص . 169 .

(I3) نفس المصدر ، ص . 215 .

عاما مليئة بالخلافات ، ذلك أن الاغاوات المنتخبين للحكم حاولوا عدم التخلي عن مناصبهم ، فقتلوا كلهم على اثر الثورات التي حدثت .

وفي سنة 1671 ، انتهت هاته الوضعية على اثر انقلاب رؤساء القرصنة وتسلمهم السلطة ، فغيروا شكل الحكومة وانتخبوا دايا ليحكم الاوجاق حتى موته (14) .

وزاد ضعف ارتباط أوجاق الغرب بالدولة العثمانية في أوائل العصر الثامن عشر . وبالفعل فقد منع داى الجزائر على جاوش نزول الباشا العثماني القادم لولاية الجزائر ، الى البر ، وأجبروه على أن يقفل راجعا . واثرها أرسل على جاوش الى السلطان مبعوثا محملا بهدايا ثمينة ، مسترحما إياه أن يمن عليه بولاية الجزائر . وعندما أسعفه السلطان بذلك ، صار داى الجزائر هو واليها ، كما أصبح يحمل لقب الباشا (15) .

وبعد سنة من استيلاء سلالة القرمانلى بطرابلس الغرب على الحكم ، راجع مؤسسها أحمد باى استنبول ، وأخذ أمرا بالولاية (16) . أما في سنة 1737 فقد ظل على باى من سلالة الحسينى ، الحاكم الوحيد بتونس وبقيت الولاية بعهدته (17) .

وهكذا ضعفت الروابط التبشعية لـأوجاقات الغرب مع الدولة العثمانية كثيرا . وبالنظر الى أحكام معاهدة كارلوفتز (Carlovitz) السلمية التي أمضتها الدولة العثمانية مع النمسا والبندقية وبولونيا سنة 1699 ، ومعاهدة استنبول في السنة التالية مع روسيا ، يدرك أن الدولة العثمانية (18) ، التي اضطرت لأول مرة الى التخلي عن قسم من أراضيها ، لم تكن قادرة في هذا العهد على ربط أوجاقات الغرب للامبراطورية العثمانية بصورة فعلية .

وفي عهد الدايات الباشاوات ، أخذت تشكيلات ولاية الجزائر شكلها الاخير ، وصار يوجد في المركز ، الى جانب الولاية ، ديوان هو عبارة عن مجلس

(14) نفس المصدر ، ص . 220 .

(15) نفس المصدر ، ج . II ، ص . 27 .

(16) نفس المصدر ، ص . 229 وما يليها .

(17) نفس المصدر ، ص . 154 .

(18) Dr. Cemal TUKIN, *Osmanli Imparatorluğu devrinde Boğazlar Meselesi*, (مسألة المضائق في الامبراطورية العثمانية) ، استنبول . 1947 ، ص . 21 وما يليها .

للسورى . وكان أهم أعضائه المتألف من خمس موظفين هو المسؤول عن
الحزينة والناظر لشؤون المالية ، ويأتى بعده المكلف بالشؤون البحرية ويسمى
وزير البحرية (Yali Oukil Hardj) . وكان يقوم بمهام كتابة الديوان ،
أربعة كتاب (Divan Hodjasi) . أما الشؤون الشرعية فكان ينظر فيها مفتيان
أحدهما حنفى والآخر مالكى لأن الأتراك حنفيون ، أما الأهالى فمالكيون .

ثم ان الولاية قسمت الى ثلاثة ألوية (Sancak) بالإضافة الى اللواء
المركزى وكان يوجد على رأس كل واحد من هذه الألوية ، الشرقية والجنوبية
والغربية ، ما يسمى بالبای (I9) . وكانوا يدفعون الضرائب ولكنهم يعدون
مستقلين فى إدارة ألويتهم . أما اللواء فقد انقسم الى قواد ومشايخ ، وكان
الانكشاريون الذين ملأ قسم كبير منهم المركز ، موجودين أيضا فى الولاية .

أما أمن البلاد فى الداخل فكان تؤمنه القبائل المعفاة من الضرائب والمتمتعة
بالامتيازات ، إذ كانت وظيفة هاته القبائل المسماة بالمخزن (Makhzen)
هى فرض الطاعة على القبائل الأخرى الملزومة بدفع الضرائب (20) . وقد استفاد
الأتراك بمهارة من العداوة التى بين القبائل ، ولكى يستطيعوا أن يتابعوا
حكمهم للأهالى ، فقد انتهجوا سياسة التعامل بالحسنى مع المرابطين الذين
يعدون من الأولياء ، وهم أصحاب النفوذ (21) .

ومن الأمور التى راعاها الأتراك فى ولاية الجزائر ، أنهم كانوا لا يولون
مواليد الانكشاريين من النساء المواطنات المناصب العليا وكانوا يطلقون عليهم
أبناء العبيد أي الكراغلة (Küloğlä) وهم يشكلون القوة المدفعية للأوجاق (22) .

وفى أوائل القرن التاسع عشر ، صارت تبعية ولاية الجزائر للدولة العثمانية
عبارة عن تصديق السلطان لتولية الداي كل سنتين أو ثلاث ، والتحاق سفن
الأوجاق بالأسطول العثمانى كلما تطلب ذلك . وغير هذا فقد كان أوجاق
الجزائر يجلب جنودا أتراكا من جزر البحر الأبيض المتوسط ومن الأناضول

(I9) كانت عاصمة اللواء الشرقى : قسنطينة ، وعاصمة اللواء الجنوبى المسماة أيضا بتيطرى
(Tittery) مدية ، أما عاصمة اللواء الغربى فكانت بادىء الامر مازونة ثم ام العساكر
(Mascara) وانتقلت الى وهران بعد استردادها من الاسبان سنة 1792 .

(20) إلتز ، المصدر السابق ، ج . I ص . 189 وما بعدها .

(21) قرانن ، المصدر السابق ، ص . 412 وما بعدها .

(22) إلتز ، المصدر السابق ج . I ، ص . 108 .

بما في ذلك الانكشاريين . و ربح الولاة الحرية ، لدرجة أنهم يستطيعون توقيع المعاهدات مع الدول الاجنبية مباشرة (23) .

كان معظم المعاهدات التي عقدها أوجاق الجزائر تمضى مع دول صغرى . فكان يقوم صلح لمدة معينة مقابل ضريبة سنوية تدفع للأوجاق . وكان بحارو الجزائر يهاجمون السفن التجارية والحربية للدول التي لم تعقد معاهدة سلم معهم ، وينهبون ما فيها من أموال ، ويأسرون ملاحها . وكانت القرصنة تشكل المورد الرئيسى لأوجاق الجزائر ، فأتاوات الانكشاريين الذين هم على استعداد للتحدى والثورة ، تؤدى من هذا السبيل فقط (24) * .

ولكنه فى أوائل القرن التاسع عشر تكاثرت القوى البحرية للدول الاجنبية وكانت أنقلترا ترى أهمية تأمين حرية التنقل فى البحر الابيض المتوسط لحماية مصالحها فى نمو التجارة بين الدول . لذا فقد عقدت أنقلترا معاهدة مع النمسا وبروسيا ضد الجزائر فى شهر أكتوبر من سنة 1815 ** . وفى سنة 1816 أرسلت أسطولا بقيادة اللورد أكسموث (Exmouth) الى مدينة الجزائر .

وطلبت أنقلترا من أوجاق الجزائر ، اجراء الصلح مع الدول الاوربية الصغيرة دون أخذ جزية ، وبإطلاق سراح الاسرى المسيحيين ، مقابل قليل من المال ؛ وقد أجبر والى الجزائر عمر باشا على الانصياع لهذه الشروط *** . ولكنه بعد انسحاب الاسطول الانقليزى ، ثار الشعب فخاف عمر باشا وابتعد عن التفاهم مع اللورد أكسموث ، فاتحد الاسطول الانقليزى مع الاسطول الهولندى وعادا الى الجزائر ثانية ، وضربت المدينة بالمدافع بشدة **** ، ومع أن عمر باشا جابه نيران أسطول العدو ببطولة ، الا أنه رضى بعقد معاهدة

(23) مصطفى نورى باشا ، نتائج الوقوعات ، الطبعة الثانية ، استنبول . 1327 / 1908 ج . I ، ص . 132 وما بعدها .

(24) قرانن ، المصدر السابق ، المقدمة ، ص . 13 .

(*) نختلف أساسا مع المؤلف فى هذا رأى ؛ ويبدو أن القرصنة التي بولغ فى قيمتها من طرف المؤرخين القريبين ، لا تشكل الا موردا من موارد كثيرة بالنسبة للجزائر العاصمة

(**) هو مؤتمر فينا (Congré de vienne) العرب .

على الأقل ، أما بقية الموانئ وخاصة الشرقية ، فكانت تعتمد على التجارة . المغرب .

(***) لم نعثر اثناء أبحاثنا حول هاته الفترة أن عمر باشا قبل شروط اكسموث قبل الحرب التي دارت رحاها فى 27 اوت 1816 . المغرب .

(****) راجع : قذف مدينة الجزائر سنة 1816 ، فى كتابنا : بحوث ووثائق فى التاريخ المغربى، تونس الجزائر وليبيا من 1816 الى 1871 ، تونس ، 1972 . المغرب .

صلح مع كل من انقلترا وهولندا . وبالنظر الى تلك المعاهدة أطلق سراح أسرى المسيحيين في الجزائر ولم تتعرض سفن هولندا بعد لهجوم الجزائريين (25) وهكذا مر أوجاق الجزائر بسلام من خطر كبير . ومع هذا فان هدم أوجاق الجزائر لم يتأخر ؛ اذ بعد أربعة عشر سنة ، ضربه الفرنسيون الضربة القاضية .

وبدأت علاقات الجزائريين بفرنسا منذ أن تأسس الاوجاق . وكانت الصداقة بين الدولة العثمانية وفرنسا منذ السنوات الاولى لحلافة سليمان القانوني ، تحتم على أوجاق الجزائر التي هي ولاية من الامبراطورية ، أن يكون صديقا لفرنسا ، فقد تحالف خير الدين بربروس مع الفرنسيين سنة 1543 في محاصرة قلعة نيس (Nice) التابعة لامبراطورية شارل الخامس (26) . وكانت العداوة المشتركة لاسباب تشكل هذه الصداقة .

وقد عرف الفرنسيون كيف يستفيدون من صداقتهم مع أوجاق الجزائر . ونجحوا في سنة 1577 في تعيين قنصل لهم في مدينة الجزائر ، وحصلوا في السنة التالية ، نتيجة لامر السلطان ، على اذن باصطياد المرجان في سواحل الجزائر الشرقية ، شريطة أن يدفعوا ضرائب ولا ينشئوا قلعة (27) . وأنشأوا على قرب من عنابة (Bône) مركزا تجاريا أعطوه اسم باستيون (Bastion) ورغم منع السلطان تحصين المركز ، الا أنهم لم يتوانوا في ذلك (28) .

وفي سنة 1604 هدم الاتراك المركز باستيون ، وكان سبب ذلك شراء الفرنسيين القمح من الاهالي وبيعه لاوروبا ، رغم القحط الذي عم بلاد الجزائر مما أدى الى غضب الاتراك من عملية الفرنسيين باخراجهم القمح الى خارج البلاد (29) . ومع أن الباستيون قد أعيد بناؤه ثانية في سنة 1628 ، الا أنه بعد تسع سنوات ، هدم مرة ثانية بعد أن ساءت العلاقات بين أوجاق الجزائر

(25) راجع : إتر ، المصدر السابق ، ج . I ، ص . 49 وما بعدها . لقد قتل عمر باشا في نفس السنة من قبل الانكشاريين .

(26) مير ، المصدر السابق ، ج . 5 ، ص . 351 ، وكذلك ، محمد عطا المصدر السابق . ج . 5 ، ص . 236 وما بعدها .

(27) إتر ، المصدر السابق ، ج . I ، ص . 114 . كان للفرنسيين من قبل في هاته المنطقة عدة مراكز تجارية ، ولكن لا توجد معلومات كثيرة عنها .

(28) ROUX Charles F, France et Afrique du Nord avant 1830 (باريس . 1932 ، ص . 103 .

(29) نفس المصدر ، ص . 68 .

وفرنسا • ولكن الوالى اضطر الى قبول بناء الباستيون فى سنة 1640 من جديد ليواجه عصيان القبائل الشرقية المنتفعة بالاتجار مع الفرنسيين (30) .

وفى النصف الثانى من القرن السابع عشر ، جربت فرنسا استعمال سياسة القوة ضد أوجاق الجزائر حيث أرسل الملك لويس الرابع عشر ، الاسطول الفرنسى الى الجزائر بقصد الحد من قوة القراصنة ، وضربت المدينة بالمدافع ثلاث مرات (31) ومع هذا فان الحكومة الفرنسية لم تجن أى نتيجة مما انتظرته من سياسة القوة • وفى سنة 1689 عقدت معاهدة صلح مع والى الجزائر (32) وبعدها راعت فرنسا التعايش بسلام مع الجزائريين، ولم تهتم أكثر بالباستيون •

كان الباستيون يدار من قبل شركة فرنسية خصوصية ، وكانت خسارة الشركة تفرض تدخل الحكومة الفرنسية • وقد أسست أخيرا فى سنة 1741 شركة رسمية باسم الشركة الملكية لافريقيا (Compagnie Royale d'Afrique) (33) • وحققت هاته الشركة نموا ونجاحا كبيرين • وبعد الثورة الفرنسية سنة 1789 ، استمرت فى عملها تحت ادارة تجار مرسيليا باسم الوكالة الافريقية : (Agence d'Afrique) (34) •

كان احتلال الجنرال بوناپرت لمصر سنة 1798 ، السبب فى اعلان أوجاق الحرب على فرنسا تحت ضغط الدولة العثمانية ، بالرغم من أن والى الجزائر كان وقع معاهدة صلح مع فرنسا قبل سنتين الا أنه أكره لاعلان الحرب عليها، وقطع علاقاته مع فرنسا إثر انذار السلطان الشديد للهجة •

أما معاهدة السلم القطعية بين أوجاق الجزائر وفرنسا ، فقد وقعت فى أواخر سنة 1801 ، ذلك أن الدولة العثمانية تصالحت مع فرنسا (35) •

(30) نفس المصدر ، ص . 127 وما بعدها .

(31) كان ضرب الاسطول الفرنسى الجزائر فى سنة 1682 و 1683 و 1688 .

(32) شارل رو ، المصدر السابق ، ص . 179 وما بعدها .

(33) نفس المصدر ، ص . 210 كان على سواحل الجزائر عدة مراكز تجارية أخرى ولكن أهمها هو الباستيون .

(34) نفس المصدر ، ص . 366 وما بعدها .

(35) إلتز ، المصدر السابق ، ص . 74 وما بعدها .

بعد اعلان أوجاق الجزائر الحرب على فرنسا هدمت مراكز التجارة واعتبارا لبند من بنود الصلح الذى عقد سنة 1801 ، فقد اعيد بناء المراكز التجارية من جديد ، راجع : شارل رو ، المصدر السابق ، ص . 395 .

وفي عهد امبراطورية نابليون ، كانت العلاقات بين فرنسا وأوجاق الجزائر متوترة للغاية . فبعد سنتين من تأمين سيادة انقلترا على البحر الابيض المتوسط ، بعد أن انتصر أسطولها على الاسطول الفرنسي في معركة الطرف الاغر (Trafalgar) البحرية سنة 1805 ، استولى والى الجزائر على مراكز التجارة الفرنسية ، وأجرها لانقلترا لمدة عشر سنوات . فدفعت حركة الوالى هاته نابليون للتفكير فى الاستيلاء على الجزائر ؛ وتفاهم فى شهر جويلية سنة 1807 مع امبراطور روسيا وعقد معاهدة فى تلسيت (Tilsit) من أجل ذلك . وبعد أن أمن السلام فى القارة الاوروبية صارت لديه الحرية الكافية للاستيلاء على أوجاق الجزائر . وبذلك يكون امبراطور فرنسا قد فكر فى أخذ السيادة على البحر الابيض المتوسط من انقلترا ، ببقائه فى الجزائر !

وبدأ نابليون بتنفيذ الخطة التى رسمها عندما أمر وزير البحرية ارسال ضابط استحكام ، مكلفا اياه بجمع المعلومات عن مدينة الجزائر وضواحيها . وفى سنة 1808 قدم الضابط بوتان (Boutin) الذى أرسل الى الجزائر ، تقريراً مفصلاً للامبراطور بعد عودته . ولكن نابليون لم يستطع القيام بحملة على الجزائر بسبب انشغاله فى أوروبا (36) .

وبعد قيام الملكية فى فرنسا من جديد ، حسنت فرنسا علاقاتها مع أوجاق الجزائر . وفى سنة 1817 أعيدت مراكز التجارة الفرنسية الى أصحابها (37) . ومع هذا فان قضية المراكز التجارية المستمرة منذ أواخر القرن الثامن عشر أصبحت سبباً لتأزم العلاقات بين الوالى والحكومة الفرنسية . وفى السنوات التى أعقبت الثورة الفرنسية 1789 ، كانت فرنسا فى حالة حرب مع دول أوروبا ، وعليه فقد أمنت ما تحتاجه مقاطعاتها الجنوبية من قمح الجزائر فقط . وقد تمت هاته الصفقة بواسطة تاجرين يهوديين هما بكرى وبوشناق وهما فى الاصل من مدينة ليفورن (Livourne) الايطالية ، ولكنهما استقرا فى الجزائر . وقد طلبت شركة بكرى وبوشناق ديونها من الحكومة الفرنسية سنة 1797 ، غير أنها لم تحصل الا على قسطين فقط .

ان كون أوجاق الجزائر دائناً للتجار اليهود ، جعل الوالى يطلب من الحكومة الفرنسية تصفية حساباتها معها . وفى النهاية دقت الحكومة الفرنسية

(36) شارل رو ، نفس المصدر ، ص . 440 وما يليها . افاد تقرير بوتان فرنسا كثيراً فى حملتها على الجزائر سنة 1830 .

(37) نفس المصدر ، ص . 520 .

بواسطة لجنة في ديون اليهوديين ، وأغلقت الحساب بسند مؤرخ في سنة 1819 ولكن الحكومة الفرنسية وضعت يدها على قسم من النقود التي ستعطى للتجار اليهود ، معتمدة على مادة في السند ، ذلك أن التجار اليهود كانت عليهم ديون لفرنسيين كانوا قد التجأوا الى المحكمة (38) .

وصرحت شركة بكرى وبوشناق للوالى حسين باشا (39) المطالب بديون الاوجاق ، بأنها مفلسة ، وأنها لا تستطيع أن تدفع دينها الا بعد أن تحصل على المبلغ الذى صودر فى فرنسا . وفى كل مرة يسأل فيها حسين باشا قنصل فرنسا دوفال (Deval) عن سبب عدم استطاعة التجار اليهود أخذ نقودهم كاملة ، كان القنصل الفرنسى يجيب بأن ذلك يتطلب انهاء الدعاوى التى ينظر فيها بالمحاكم . ولما لم تنته هاته الدعاوى رغم مرور سنوات كثيرة ، ابتداء حسين باشا يشك فى نية فرنسا ، وزيادة على ذلك فقد كان القنصل دوفال شخصا لا يوثق به .

أرسل حسين باشا ثلاث رسائل الى الحكومة الفرنسية بشأن دين الشركة منذ سنة 1824 . وعندما لم يأت جواب على أى منها ، فقد غضب تماما على فرنسا . وبعدها بقليل ، علم حسين باشا بأن الباستيون قد تسلم رغم وعد الشرف الذى قطعه دوفال بشأن عدم تحصين المراكز التجارية الفرنسية ، فزاد هذا الخبر من غضب الباشا .

وفى 29 أفريل 1827 ، سأل داي الجزائر القنصل دوفال ، الذى قدم للتهنئة بعيد الفطر ، عن سبب عدم رد الحكومة الفرنسية على رسائله . وعلى إثر قول القنصل : « ان ملك فرنسا وشعبها لا يحرران لك ورقة ، ولا يرسلان ردا حتى على رسائلك المرسلة » نهض من مكانه محتدا ، وضرب مخاطبه بالمروحة التى كانت بيده مرتين أو ثلاثا (40) . ان تحقير حسين باشا للقنصل دوفال بهذا الشكل ، جعل فرنسا غير ملتزمة بقيد ، اذ بعد شهر

KURAN Ercümend, Fransa'nın Cezayire tecavüzü, 1827, (38)

(عدوان فرنسا على الجزائر سنة 1827) المنشورة فى :
Edebiyat Fakültesi, Tarih Dergisi (المجلة التاريخية لكلية الآداب بجامعة
استنبول) استنبول ، 1953 ، ج. III ، عدد 5 - 6 ، ص . 56 .

(39) حسين باشا من دنيزلى (Denizli) انتخب دايا للجزائر سنة 1818 ، وتوفى فى الاسكندرية سنة 1838 ، ورغم كونه شديدا فى اجراءاته الا أنه لم يكن سافك دم ، ولكنه كان عنيدا ، راجع : إتر ، المصدر السابق ، ج. II ، ص . 94 وما بعدها .

(40) كوران ، المصدر السابق ، ص . 60 .

ونصف طلب أسطول فرنسي ، رسا أمام الجزائر ، الترضية من الوالي ، في حين كان حسين باشا يجد نفسه محقا في الحادثة التي جرت مع القنصل ، فلم يقبل باعطاء ترضية لفرنسا . فكانت النتيجة ان صارت فرنسا وأوجاق الجزائر في حالة حرب اعتبارا من 16 جوان 1827 ؛ وبدأ الاسطول الفرنسي في محاصرة مدينة الجزائر بحرا ؛ وفي سنة 1830 أرسلت جيشا كبيرا ليستولي على المدينة .

واتخذت حركة الاحتقار التي قام بها حسين باشا لقنصل فرنسا ، حجة لنشوب الحرب ، في حين أن السبب الاصل هو رغبة فرنسا في زيادة منافعتها الاقتصادية في الجزائر . وعلى كل ، لو قبل الوالي منح ترضية لفرنسا ، فانها كانت ستعتمد الى طلب اعتبارها دولة ذات امتيازات خاصة في الجزائر ، ورفع الرسوم الجمركية البالغة عشرة في المائة ، والتي تجبى عن البضائع بعناية ، وستطلب كل هذا لنفسها بالانذار (41) .

ولكن ، كان لارسال جيش الى الجزائر بعد ثلاث سنوات ، سبب آخر ، اذ كان رئيس وزراء فرنسا برنس دوبولينياك (Prince de Polignac) ، يأمل بانتصاره في الجزائر ، اشغال أفكار الشعب الفرنسي ، عن حصر حرية الصحافة ، وحل مجلس النواب ويأمل أن ينجح في إصدار « قرارات الملك » وتنفيذها (42) . بيد أن دخول الجيش الفرنسي مدينة الجزائر لم يحدث التأثير المتوقع في فرنسا ، بل وسببت قرارات الملك تلك ، الاطاحة بملكية شارل العاشر .

(41) نفس المصدر ، ص . 62 .

(42) Bourgeois, Emile, *Manuel Historique de Politique Etrangère*

الطبعة التاسعة ، باريس . 1931 - 1933 ، ج . II ، ص . 783 .

1 • - إبلاغ الباب العالي بوقوع الحرب بين فرنسا وأوجاق الجزائر في 2 أوت 1830

في أوائل شهر أوت من سنة 1827 قدم مترجم سفير فرنسا في إستنبول الكونت فييومينو (Comte Guillemiot) للباب العالي ، وقدم لرئيس الكتاب مذكرة كتبها السفير ، أبان فيها وجوب تدخل الحكومة العثمانية لتأديب والى الجزائر الذى أظهر عداً للفرنسيين منذ مدة ، وقال : « ... وحيث إن الداي قد زاد من تعدياته السابقة بتحقيقه قنصل فرنسا في الجزائر ، فان جناب ملك فرنسا اضطر لطلب ترضية علنية مهددا باعلان الحرب في حالة رفض طلبه ، وحيث أن طلبه قد رفض وعليه فالجواب محقة » (I) . وكان السفير يعتمد في اعلان حكومته الحرب على أوجاق الجزائر ، على البند الحادى عشر من المعاهدة المعقودة بين الدولة العثمانية وفرنسا (2) . وكان في ختام مذكورته يصرح بمحاصرة السفن الحربية الفرنسية مدينة الجزائر .

(I) H. A. ، جزايرك فرنسا طرفندن اشغالى مسائل سياسية ، (احتلال الجزائر من طرف فرنسا ، مسائل سياسية) ، ملف رقم 708 ، مذكرة الكونت فييومينو للباب العالي بتاريخ 2 أوت 1827 . H. A. (ارشيف وزارة الخارجية باستنبول)

(2) وقعت هاته المعاهدة في 4 ربيع الاول 1153 الموافق 30 مارس 1740 ؛ أما المادة الحادية عشرة منها فتتص :

« عندما يرسل قراصنة الجزائر في موانئ فرنسا ، فعلى هؤلاء ان يراعوهم ويقدموا لهم البارود والرصاص والاشربة وسائر الآلات وعلى الجزائريين أن لا يغيروا على أسرى واموال التجار الفرنسيين عندما يلاقونهم ، وقد منعوا من القيام بذلك عدة مرات في زمن عظمة جدنا المرحوم . ولكنهم لم يكفوا عن ذلك ، ومازالوا على العدوان . ومع أن السلطنة الهمايونية غير راضية عن ذلك ، فيجب اذن اعتاق الاسرى الفرنسيين ان وجدوا واعادة اموالهم كاملة .

واذا تمادى القراصنة في عصيانهم واستمروا في عدوانهم ، ووقع اعلامنا من طرف السعادة (ويقصد به ملك فرنسا) ، فانه يجب عزل والى الجزائر أيا كان ، ويقع بمسدها دفع التعويضات عن الآلات المغار عليها . واذا لم يمثلوا لأمري الشريف السلطاني ، مع تنبيههم لذلك ، فعلى ملك فرنسا ، اذا ما وصلوا الى موانئ البلاد الفرنسية أن يرفض قبولهم بموانئ وقلاعه ، كما وأن الوسائل التى يستعملها لمقامتهم ، سوف لن تمس بشيء هاته المعاهدة ، وذلك تماشيا مع الحكم الشريف الصادر زمن أجدادنا والذى ما زلنا متمسكين به ،

أبان رئيس الكتاب لمترجم السفارة الفرنسية الذي كرر شفها المذكرة التي أحضرها ، عدم شرعية عمل الحكومة الفرنسية ، ولقد كان عليها أن تبلغ الباب العالي بذلك قبل البدء في الحرب . ورفض رئيس الكتاب قبوله المذكرة ، ووعد باطلاع أولى الامر من المسؤولين على ترجمتها فقط (3) .

كانت الدولة العثمانية منهمكة في إخماد ثورة جزيرة مورا منذ ست سنوات ، ولهذا كانت لا تنوى أن تحشو رأسها بقضية جديدة في ظروف تاريخية دقيقة . ففي اجتماع عقد برئاسة الصدر الأعظم وضم وزير الحرب خسرو باشا (4) ، تقرر عدم التدخل الفعلي في الحلاف الناشب بين فرنسا وأوجاق الجزائر ، مع التظاهر فقط بأنه سيتدخل . وبعد أن اتفق على صيغة الجواب الذي سيعطى الى سفير فرنسا في حالة إرسال مترجمه مرة ثانية ، رثى من المناسب لاجل التحقيق وفهم أساس المسألة ، أن يكتب وزير البحرية ، رسائل الى الداي (5) الجزائري والى مفت جزائري موجود بأزمير (6) . وردا

وواعدين ملك فرنسا بتأييد شكاياته أو التعبير عن آرائه فيما يتعلق بهذا الامر .
 راجع : B. A. ديوان همايون ، أجنبي دفتر لدى (الديوان الهمايوني ، الدفاتر الأجنبية) رقم 4 / 29 ، دفتر المعاهدات والأوسمة المعقودة مع فرنسا بتاريخ 1153 - 1740 نشرت في مجلة المعاهدات ، استنبول . 1794 - 1877 - 1880 ، ج . I ، ص . 14 وما يليها . وقد قرأت بعض الكلمات خطأ وترك بعضها . وللإطلاع على الترجمة الفرنسية للمعاهدة راجع : Le Baron I. De TESTA. *Recueil des traités de la Porte Ottomane avec les Puissances Etrangères, Paris, 1864.* ج . I ، ص . 186 .
 وكما يرى فان هاته المادة ، تعترف بحق تدخل فرنسي بالسلاح لآعمال القرصنة في الجزائر ، ضد السفن الفرنسية فقط ، فلا بد وان اعلان فرنسا الحرب على الجزائر دون اخبار الدولة العلية ، مناف للمعاهدة . B. A. (أرشيف رئاسة الوزراء باستنبول) .

(3) B. A. ، ملف رقم 78 ، خارجي مسائل سياسية (المسائل السياسية الخارجية .
 وجزائريك اشغالي (احتلال تونس والجزائر) H. H. (أى خط همايون) رقم . 39 .
 (*) رئيس الكتاب هو وزير الخارجية العثمانية آنذاك . المغرب .

(4) منذ أن تعين خسرو باشا وزيرا للحربية في افريل 1827 حتى عزله ، خدم بالفعل الدولة العثمانية . ففي سنة 1839 عين صدرا أعظم ، ولما كان ضد التنظيمات لم يبق كثيرا في هذا المنصب ، وتوفي سنة 1855 بعد أن تجاوز عمره التسعين ، راجع : خليل انلجك ، مادة خسرو باشا في دائرة المعارف الاسلامية باللغة التركية ، استنبول . 1941 ، ج . 5 ، ص . 109 وما يليها .

(5) لم تكن كلمة « داي » تستعمل لولاة الجزائر فقط بل وكبار الضباط الاوجاق ، راجع : YVER ، مادة داي *Encyclopédie de l'Islam, Leiden Paris* (Dey) ج . I ، ص . 978 وما يليها . راجع أيضا : دائرة المعارف الاسلامية باللغة التركية ، ج . III ، ص . 501 .

(6) B. A. ، المرجع السابق ، كان القائد العام للبحرية في ذلك الوقت هو عزت محمد باشا عن كتاب محمد شمسي *Ilâvelli Esmar uttevârih ma'zel* (علاوة أثمار التاريخ المعزل) استنبول بدون تاريخ . ص . 149 .

على الرسالة التى كتبها وزير البحرية ، بعد أن وافق السلطان على ذلك القرار . لم يتوان المفتى خليل أفندى فى إرسال الكتاب الذى تسلمه من أمين ترسانة الجزائر فى 28 أوت الى وزير البحرية . وكان أمين الترسانة يرجو من خليل أفندى ان يقدم للباب العالى المعلومات اللازمة ان لزم الامر (7) .

وبعد أن قرأ الصدر الاعظم ، الرسالة التى وجهها له وزير البحرية ، وجد كلا من والى الجزائر وفرنسا مخطئا . وقرر أن يلوذ بالصمت حتى يفتح السفير الفرنسى الموضوع .

كانت الحكومة العثمانية ترى أن والى الجزائر سيتفق هذه المرة مع فرنسا كما كان يحدث من قبل ، لذا قررت عدم التدخل فى هذه القضية (8) .

وبعد عدة أشهر ، قدمت رسالة من والى الجزائر للمصدر الاعظم ، وكان حسين باشا ، فى رسالته المؤرخة فى آخر جمادى الاولى 1243 الموافق 19 نوفمبر 1827 ، يكرر ما كتبه أمين الترسانة لخليل أفندى ، وبالإضافة الى ذلك ، كان حسين باشا يرجو إعطاء الأذن بتجنيد العساكر من منطقة إزمير للالتحاق بأوجاق الجزائر ، ويشرح بأسهاب ، المعركة التى خاضتها السفن الجزائرية مع الاسطول المحاصر (9) .

لم يطلب الكونت فييومينو جوابا عن مذكرته التى قدمها بواسطة مترجمه . وانهمك اثرها الباب العالى فى أشغاله ، مؤمنا بأن أوجاق الجزائر الذى صمد

(7) B. A. ، المرجع السابق ، H. H. رقم 64 ، رسالة أمين الترسانة ابراهيم الى خليل أفندى المؤرخة فى 7 ذى الحجة 1242 الموافق 3 جويلية 1827 .

(8) نفس المصدر ، H. H. رقم 64 .

(9) نفس المصدر ، H. H. ، رقم 73 . هاته الوثيقة نشرت فى الجزائر مع ترجمتها الفرنسية ونقدها الخارجى ، راجع : KURAN, Ercümen, *La lettre du dernier Dey d'Alger au grand Vizir de l'Empire ottoman* المنشورة فى : R. A. ج. XCVI . عدد . 430 - 431 ، سنة 1952 ، ص . 188 وما يليها .

أذن السلطان على اثر طلب خسرو باشا ، بتجنيد العساكر من غرب الاناضول لأوجاق الجزائر . ولكننا لم نصادف فى أرشيف رئاسة الوزراء ، سجلا لذهاب عساكر أتراك الى الجزائر أثناء الحصار ولكن من أطروحة جان سار (Jean SERRES) ، المصدر السابق ، جاء أن باى تونس ، حجز مائة وخمسين عسكريا تركيا قدموا من مصر لمدينة صفاقس بحجة الوقاية من الامراض . وعندما يؤخذ بنظر الاعتبار أن والى مصر محمد على باشا كان يتعاون مع فرنسا بشأن القضية الجزائرية ، يفهم أنه لم يكن قد أرسل العساكر ، ويحتمل أن يكون هؤلاء قد قدموا من الاناضول .

بنجاح ضد تهديد انقلاص قبل سنتين، سيقدر الآن على قهر عدوه مرة ثانية (IO) .

ثم إن الدولة العثمانية ، بعد أن خسرت قواتها البحرية بهجوم الاسطولين الانكليزي والفرنسي عليها في معركة نافارين في 20 نوفمبر 1827 ، ودخولها الحرب مع روسيا بعد ذلك بقليل ، لم تدع لها مجالا للاهتمام بالقضية الجزائرية (II) .

ولم تستفد فرنسا من وضعية الدولة العثمانية الحرجة هاته ، حيث أرسلت جيشا للشرق مؤلفا من ثلاثين ألفا ، للاستيلاء على شبه جزيرة مورا ، ولهذا السبب اضطرت فرنسا أن تمدد حصارها لعدة سنوات على الجزائر بل وقامت بمحاولات عدة للتفاهم مع حسين باشا ولكن بدون نتيجة (I2) .

(IO) ضرب الاسطول الانكليزي بقيادة السرنيل (Neal) مدينة الجزائر لمدة يومين ، اثر خلاف نشأ في سنة 1824 بين الوالي والقنصل الانكليزي الا انه اضطر الى الانسحاب دون أن يتحصل على نتيجة . راجع : إلتز ، المرجع السابق ، ج . II ، ص . 79 .

(II) افادت فاجعة نافارين فرنسا في القضية الجزائرية كثيرا . وفي الواقع كانت الدولة العثمانية لا تستطيع ان تساعد ولاية الجزائر الا من البحر فقط ، وعلى اثر خسارة الدولة العثمانية اسطولها ، فان فرنسا أيقنت بأن أوجاق الجزائر لن يقدر على الحرب بمفرده .

(I2) ESQUIER, Gabriel, *Les commencements d'un Empire, la prise d'Alger (1830)* الطبعة الجديدة ، باريس . 1929 ، ص . 105 وما يليها .

X 2 • - محاولة الدولة العلية ايقاف الحملة ضد الجزائر •

بعد أن وقعت الدولة العثمانية مع روسيا معاهدة صلح أدرنة في سبتمبر 1829 ، تنفست الصعداء (I3) • وبناء على رجاء سفير النمسا ، أرسل الباب العالي المفتي السابق خليل أفندي للجزائر مكلفا إياه ، تنبيه حسين باشا أن يظل محايدا في النزاع الناشب بين النمسا ومراكش، وأذن له بالقيام بمحاولات غير رسمية هناك لتأمين التفاهم بين الباشا وفرنسا (I4) •

وأقلع خليل أفندي من إزمير على متن باخرة انجليزية في أوائل نوفمبر 1829 ووصل الجزائر في أواخر الشهر نفسه ؛ ولكنه لم يوفق في مساعيه بخصوص إنهاء الخلاف القائم بين الاوجاق وفرنسا (I5) • بيد أن السفير الفرنسي بين امتنانه بواسطة مترجمه لرئيس الكتاب ، على هاته المحاولة التي بذلتها الدولة العثمانية (I6) • وطلب الكونت فيومينو في أوائل نوفمبر مقابلة سرية من رئيس الكتاب • وفي المقابلة التي تمت في الباب العالي يوم I ديسمبر 1829 ، قدم السفير الترجمة التركية لمذكرة أعدت من قبل ، الى الرئيس الكتاب برتيف أفندي (Pertev Efendi) (I7) •

(I3) ان معاهدة صلح أدرنة قد أمنت عدة مصالح لروسيا ، وكانت تنص على تحقيق استقلال اليونان ، شريطة أن تدفع هاته ، الجزية ، وقد آتت انفاقية لندن المضاة في 2 فيفري 1830 ، استقلال اليونان ، رافعة عنها الجزية . راجع : DRIAULT, E. *La question d'Orient* الطبعة الثامنة ، باريس . 1931 ، ص . 127 وما يليها .

(I4) إلتز ، المصدر السابق ، ج . 97 .

(I5) B. A. ، المرجع السابق ، H. H. رقم 46 ، كذلك جان سار ، المصدر السابق ، ص . 24 وما يليها .

(I6) B. A. نفس المصدر .

(I7) كان يرتيف أفندي ، الباشا فيما بعد ، رئيس الكتاب منذ سنة 1827 . وعقب تخليه عن هذا المنصب ، أرسل الى مصر موظفا ، وصار ناظرا للخزينة عند عودته . وفي اوائل سنة 1836 ، أصبح يدعى بناظر الاملاك ثم عزل في اواخر 1837 ، ومات بعد ذلك بقليل في منفاه بأدرنة ، وقد أنجب الباشا رجال دولة أكفاء . راجع : محمد ثريا ، *سجل عثمانى* ، استنبول . 1308 الموافق 1890 ، ج . 11 ، ص . 38 .

كانت مذكرة السفير الفرنسي تبدأ بالاعتراف بأن أوجاق الجزائر تابع للدولة العثمانية . ولكنها بعد قليل كانت تبين أن الباشاوات لا ينصاعون للسلطان ، وأن فرنسا طلبت الترضية للاحتقار الذي لحقها في شخص قنصلها بالجزائر ، كما تسلم المذكرة بحق الباب العالي في تأديب أوجاق الجزائر . وكان الكونت فييومينو يقترح أن يؤول تأديب الأوجاق إلى والي مصر محمد علي باشا (I8) بحيث : « إن حملة قوتها عدة آلاف شخص يسمح بها فرمان من حضرة السلطان يحمل خط حضرته الشريفة ، ستحقق اجراء الخطة المقترحة في وقت قليل » (I9) . وفي الختام أعلن أن فرنسا ستبدأ الحركة ضد الجزائر من البحر ومن البر ، اذا رفض الباب العالي هاتك الخطة .

وبعد أن قرأ رئيس الكتاب المذكرة ، قال : إنه لا يجوز إرسال عساكر إلى أرض مطيعة للدولة العثمانية ، ومع هذا ، سيكلف بإرسال موظف تركي يصحبه موظف فرنسي لنصح الجزائريين ، إلا أن الكونت فييومينو أصر على إعطاء إذن لوالى مصر بإرسال جيش إلى الجزائر ، باعتبار أن الجزائريين عصاة . كما أعلم ، أن الاسطول الفرنسي على استعداد لمساعدة قوات محمد علي باشا * .

ولم يتوان برتيف أفندى في تكرار استحالة اصدار الاذن الذي طلبه السفير على أنه قبل مرور الموظف التركي الذي سيذهب إلى الجزائر ، على مصر ، وسيطلع على رأى محمد علي باشا بشأن الحملة على الجزائر . وقد قبل السفير أخيرا ، مهمة الموظف التركي المرسل إلى الجزائر وأنه سيعلم واليها أنه في حالة عدم انصياعه للأمر السلطاني ، فانه ستساق ضده ، حملة عسكرية . كما قبل أيضا إعطاء أمر بالتحرك ضد الجزائر من قبل والى مصر في حالة عدم

(I8) قدم محمد علي باشا إلى مصر كعسكري من منطقة كافالا (Kavala) وفي سنة 1805 أصبح واليها بعد عدة مؤامرات . أخذ الباشا ثورة الوهابيين في الحجاز ، وخدم الدولة (العثمانية) بنجاحة أثناء عصيان شبه جزيرة مورا . وأخيرا كسب لسلالته ولاية مصر بعد تمرده على السلطان في سنة 1831 - 1839 ومات سنة 1848 . راجع : محمد ثريا ، نفس المصدر ، ج . 4 ، ص . 292 .

(I9) DOUIN, Georges, Mohamed Ali et l'expédition d'Alger, 1829-1830 القاهرة ، 1930 ص . 49 وما يليها .

مذكرة السفير لرئيس الكتاب بتاريخ ديسمبر 1829 ، رقم الوثيقة 15 .

(*) كان محمد علي يقترح استعمال 40 ألف رجل (كذا) للاستيلاء على طرابلس الغرب وتونس والجزائر ، وأنه سيحكم هاته الولايات الثلاث باسم السلطان وسيدفع الضرائب وسيسدد الديون السابقة ، كما أنه سيمنع في المستقبل تسليح موانئ هاته المناطق ، أما في حالة الحرب ، فسيجبر الأهالي على الامتثال والطاعة للنظام المتبع في الدول المتحضرة . راجع : H. A. ، ملف 708 ، المصدر السابق . المغرب .

إطاعة الداي للسلطان . وقبل أن ينتقل البحث الى موضوع آخر ، أضاف رئيس الكتاب بأنه سيعلم السفير بالارادة السلطانية في غضون أيام (20) .

وفهم من تلك المقابلة أن الحكومة الفرنسية مقتنعة بأنها لن تصل الى نتيجة ما ، بحصارها البحري لمدينة الجزائر ، وكانت تترقب وجود حل لانقاذ شرفها عندما خططت لتأديب أوجاق الجزائر بواسطة محمد علي باشا . وقد تمنى رئيس وزراء فرنسا ووزير خارجيتها البرنس دي بولينياك ذلك المشروع عندما أعلم محمد علي باشا ، قنصل فرنسا القديم دروفتي (Drovetti) بالاسكندرية ، بأنه مستعد أن يواجه أوجاق الجزائر .

وفي الحقيقة كان محمد علي باشا يملك جيشا مدربا على الطريقة الاوروبية . وقد أظهر قدرته في المعارك التي خاضها أثناء عصيان مورا ، وعلى الرغم من أن والى مصر فقد قسما كبيرا من أسطوله في مأساة نافارين ، فقد سحب جيشه من مورا دون أخذ إذن من السلطان . وكان محمد علي باشا يستطيع استعمال هذا الجيش لاحتلال الجزائر بدل استعماله لفتح سوريا التي كان يطمح الى ضمها لولايته من ذي قبل (21) .

وكان البرنس دي بولينياك (Prince de Polignac) يظن أن السلطان سيرضى بسهولة باصدار أمر يجعل حركة والى مصر شرعية (22) ؛ الا أن الرفض الذي لاقاه الكونت فييومينو في مقابلاته مع رئيس الكتاب ، كشف عن انخداع رئيس وزراء فرنسا . وكان السلطان محمود الثاني قد أمر ببحث

(20) B. A. ، المصدر السابق ، H. H. رقم I ، دوين ، المصدر السابق ، ص . 46 وما يليها ، رقم الوثيقة 14 . رسالة السفير الى وزير الخارجية كانت بتاريخ 2 نوفمبر 1829 .

(21) ALTUNDAG, Dr. Şinasi, Kavalali Mehmed Ali Paşa İsyansı, Misir meselesi (ثورة محمد علي باشا الكاولو والمسألة المصرية - 1831 - 1841) أنقره . 1954 ، ج . I ، ص . 28 وما يليها . دوين ، المصدر السابق ص . 6 وثيقة رقم 2 ، خطة دروفتي (Drovetti) بشأن الجزائر مؤرخة في I سبتمبر 1829 .

ان توصية قنصل فرنسا بالاسكندرية احتلال والى مصر الجزائر كانت في سنة 1829 ، راجع : دوين ، نفس المصدر ، وكما جاء في التقرير الذي كتبه القنصل الانكليزي وأرسله الى حكومته بتاريخ 18 اوت 1829 ، راجع : PURYEAR, Vernon John, France and the Levant, from the Bourbon Restoration to the Peace of Kutiah, بركلاي - لوس أنجلوس . 1941 ، ص . 113 ، تثبت هاته الوثائق أن أول من فكر بخطة تأديب محمد علي باشا لاوجاق الجزائر ، هو دروفتي .

(22) دوين ، المصدر السابق ، ص . 16 الوثيقة رقم 5 . تعليمات البرنس دي بولينياك الى القنصل ميمو (Mimaut) بالاسكندرية المؤرخة في 19 اكتوبر 1829 .

هذه المسألة من قبل وزير البحرية خسرو باشا ورئيس الكتاب معا ، وذلك لاتخاذ الدولة العثمانية خطة عمل ضد تكليف سفير فرنسا بشأن الجزائر . وقد تم هذا البحث بينهما ، وتقرر ايفاد موظف للنصح والى الجزائر (كما قال برتيف أفندى للسفير فى مقابلتهما السابقة) على أن لا يتدخل والى مصر فى هذا العمل بأى حال من الاحوال (23) .

واتفق فى المقابلة التى تمت بين وزير البحرية ورئيس الكتاب على ارسال قائد حربى أو معلم ديوان ؛ وقد رأى السلطان من المناسب تعيين طاهر باشا (24) لهاته المهمة ، اذ أنه بحار جزائرى الاصل . وعليه فقد أمر طاهر باشا الموجود فى تلك الاثناء بشومنو (Šumnu) بالعودة الى استنبول بقصد الاعلاء من شأنه حيث وجهت اليه رتبة الولاية (سنجق العلانية) (25) وأخبر رئيس الكتاب ، الكونت فييومينو بواسطة مترجم السفارة الفرنسية بأنه سيرسل طاهر باشا الى الجزائر ، وقد أجاب السفير بأن هذا العمل يتعلق بالباب العالى ولا يهم فرنسا ، ولم يغير السفير قراره بعد ذلك (26) .

وكان يفهم من ذلك أن السفير اختار ترك هاته المسألة . وفى تلك الاثناء انسحب برتيف أفندى من رئاسة الكتاب فى أواسط فيفرى 1830 ونصب بدلا منه حميد باى (27) وكيل الكتخدای فى الجيش الهمايونى .

وبعد وصول رئيس الكتاب الى استنبول بيوم ، قدم مترجم السفارة الانقليزية مذكرة من السفير الى الباب العالى ، وفى القسم الاول من المذكرة كان السفير يخبر عن خلاصة الرسالة التى وجهها السفير الانقليزى بباريس لحكومته ، حيث كشف عن المعاهدة بين الحكومة الفرنسية ومحمد على باشا

(23) B. A. ، المرجع السابق ، نفس الوثيقة .

(24) ويلقب بأبن تشنچ Genge ، عمل قائدا فى معركة نافارين وشارك فى الحرب الروسية 1828 - 1829 ، ثم وزيرا للبحرية من سنة 1832 حتى 1836 حيث عين بعدها واليا فى طرابلس الغرب سنة 1836 وبقي فى هذا المنصب حتى اوائل 1837 . وفى سنة 1841 عين من جديد وزيرا للبحرية ، حيث بقى بهذا المنصب سنتين ، ومات سنة 1847 ، راجع ، محمد شريا ، المرجع السابق ، ج . III ، ص . 148 .

(25) B. A. المصدر السابق ، H. H. رقم 52 .

(26) دوين ، المصدر السابق ، ص . 55 ، وثيقة رقم 16 ، عن رسالة الكونت فييومينو الى وزير الخارجية الفرنسية بتاريخ 8 نوفمبر 1829 .

(27) رجل دولة ضعيف ، كان قد عمل من قبل فى رئاسة الكتاب ، وظل فى منصبه حتى مارس 1830 . راجع : احمد رسمى سليمان فائق ، خليفة الرؤساء وذيلهم ، استنبول 1269 / 1852 ص . 192 وما يليها .

بشأن ارسال عساكر للجزائر من قبل والى مصر (28) . وفى مذكرة السفير غوردن هاته ، كان يعلن أن أنفلقترا تعارض عقد فرنسا معاهدة كهاته مع والى مصر ، وكان يوصى بارسال طاهر باشا فورا الى الجزائر على أن يمر على الاسكندرية و « يعلن أن السلطان أمر بحل النزاع الناشب بين أوجاق الجزائر وفرنسا دون اراقة الدماء ، ومع تصريحه هذا لمحمد على باشا ، عليه أن يعلمه أيضا بمنع ارسال قوة عسكرية وعلى طاهر باشا أن يذهب بعدها الى الجزائر ، ويوضح للدائى الاخطار التى سيتعرض لها فى حالة عدم إعطائه ترضية عن الحقارة التى لحقت فرنسا » (29) .

ويكون من السهل فهم السبب فى تصرف السيد غوردن بهذا الشكل ، اذ أن الحكومة الانقليزية كانت تعلم جيدا أن النفوذ الفرنسى سيزداد فى البحر الابيض المتوسط فى حالة احتلال محمد على باشا ، الواقع تحت نفوذ الفرنسيين ، للجزائر . وما من شك أن تفوق أنفلقترا البحرى باحتلالها مضيق جبل طارق ومالطة وكورفو سيتعرض للخطر بازدياد النفوذ الفرنسى فى البحر الابيض المتوسط ، ومن الطبيعى أن ترفض ذلك أنفلقترا ، وكان لرغبة هاته الدولة فى تأمين طريق الهند ، تأثير فى ذلك .

ونتيجة لذلك لم تتأخر أنفلقترا عن ارسال سفينتين حربيتين بقيادة أميرال (30) لمدخل مدينة الجزائر . وعاد مترجم السفارة الانقليزية للباب العالى بعد يومين ، وقال ان السفير يريد جوابا كتابيا عن مهمة طاهر باشا . كما أرسل السفير النمساوى مترجمه ، مخبرا الباب العالى باتفاق فرنسا ووالى مصر بشأن ارسال حملة للجزائر (31) . وكان سبب هذا التحرك من النمسا هو عدم ميل رئيس وزرائها البرنس ميترنيخ (Prince Metternich) لاحداث أى تغيير فى منطقة البحر الابيض المتوسط وللحفاظ على الوضع القائم بأوروبا (32) .

(28) كان السبب الرئيسى للمعاهدة ، سياسى ، اذ كان الباشا يرغب فى التوسع . ولكنه كان هناك سبب اقتصادى ، فالقوافل القادمة من السودان تفضل الوصول الى البحر الابيض المتوسط عن طريق طرابلس الغرب بدل مصر ، تهربا من دفع الضرائب الباهضة للباشا ، وكان الوالى يفكر باحتلاله الجزائر يكون قد احتل تونس وطرابلس الغرب أيضا ، وبذا ستعود اليه ضرائب القوافل القادمة من السودان ، راجع : سار ، المصدر السابق ، ص 82 وما يليها .

(29) H. A. المصدر السابق ، مذكرة السفير غوردن الى الباب العالى ، غير مؤرخة .
(30) جان سار ، المصدر السابق ، ص 19 ، كذلك بوييار ، المصدر السابق ، ص 128 وما يليها .

(31) B. A. المصدر السابق ، H. H. رقم 21 .

(32) جان سار ، المصدر السابق ، ص 21 .

كان الباب العالي يدرك أهمية الامر وجديته . وقد أرسل خلوصى باشا (33) قائممقام الصدارة ، المذكرة الانكليزية الى وزير الحربية ثم الى برتيف أفندي رئيس الكتاب السابق ، وبعد دراستها ، أقر أنه يكون من المناسب أن يسافر طاهر باشا فوراً ، وأن يرسل انذار الى محمد علي باشا لسحب يده من قضية الجزائر ، وأن يعطى جواب كتابي الى سفير انجلترا عن قرارات الدولة العثمانية هاته ، وأضافا رأيهما بوجود ابلاغ مترجم السفارة الفرنسية مقدما باقلاع طاهر باشا الى الجزائر (34) .

وفي أوائل مارس 1830 قدم مترجم السفارة الفرنسية الى الباب العالي ، وأخبره رئيس الكتاب أن طاهر باشا تأخر عن السفر ، في انتظار تعيين الموظف الفرنسي الذي سيرافقه ، وبما أنه لا يستطيع الانتظار أكثر ، فلقد ألق سائلا السفارة الفرنسية عما اذا كان الموظف سيتلاقى مع الباشا هنا أم في الجزائر ؟

وفي المساء التالي أحضر المترجم جواب السفير ، وفيه يلقي الكونت فييومينو تبعة تأخير سفر طاهر باشا على الدولة العثمانية ، ويوضح أنه من غير الممكن ارسال موظف فرنسي معه . وعليه فقد طلب حميد باي من السفير الفرنسي ، كتابة رسالة الى قائد الحصار في الجزائر يخبره فيها بمهمة طاهر باشا . وفي يوم 6 مارس أخبر مترجم السفارة بأن السفير قبل توجيه رسالة الى قائد الحصار الفرنسي بعدم منع طاهر باشا دخول مدينة الجزائر ، وسترسل هاته الرسالة الى الباب العالي (35) .

ومن جهة أخرى أرسل رئيس الكتاب الى السفير الانكليزي غوردن ، مذكرة اطلع عليها السلطان بنفسه ، الا أن مترجم السفارة ، اعاد في نفس المساء تلك المذكرة المؤرخة في 23 رمضان 1245 الموافق 18 مارس 1830 ، للباب العالي ،

(33) كان الصدر الاعظم رشيد محمد باشا موجودا في روماليا (Roumalie) لاجمادات الثورات في البانيا ، وقد تعب كثيرا في التغلب على مصطفى باشا والى اشكودا الثائر ، وأسره زمانا طويلا . واثرها عبر الى الاناضول لاجماد عصيان والى مصر سنة 1832 . راجع : يورقا ، (Osmanli Tarihi) (تاريخ العثمانيين) . ترجمة بيكال ، انقره . 1948 ، ص . 360 وما يليها . ولهذا السبب ظل خلوصى باشا ، قائممقام الصدر الاعظم في استنبول الى اوائل سنة 1833 ، ثم عين الباشا في وزارة الخارجية ومات سنة 1837 ، راجع : محمد ثريا ، المصدر السابق ، ج . II ، ص . 281 .

(34) B. A. ، نفس المصدر ، نفس الوثيقة .

(35) B. A. ، نفس المصدر ، نفس الوثيقة ، راجع : دوين ، المصدر السابق ، ص . 186 وما يليها ، رقم الوثيقة 68 ، والوثيقة رقم 70 ، ص . 189 ، رسالتا الكونت فييومينو الى وزير الخارجية الفرنسية مؤرختان في 5 و 7 مارس 1830 .

راجيا الحذف من متن المذكرة الفقرات التي تبين أن السفير قد بعث تحذيرا فيها من قبل .

ولم تر الدولة العثمانية مانعا من اجراء التعديلات المطلوبة . وكتبت مذكرة من جديد وسلمت للمترجم (36) وفيها يوضح الباب العالي أن التدبير الذي اقترحه السفير الفرنسي لحل النزاع الناشب بين فرنسا ووالي الجزائر ، ليس مناسبا . ومما جاء فيها : « قرر ارسال موظف من طرف الدولة العلية لتسوية النزاع عن طريق المباحثات ، مع مأمور يعين من قبل الدولة الفرنسية لايقاط الجزائريين ونصحهم . وبناء على ذلك ، انتخب طاهر باشا لارساله الى الجزائر محملا بوصايا لا بلاغها الى الجزائريين وأن يسافر على متن بارجة حربية همايونية الى الجزائر ، وأمر أن يمر ، اذا أمكن ذلك ، على اسكندرية ليخبر قنصل فرنسا بها أن صاحب الجلالة حضرة والى مصر ، لا يتمنى الا الخير الدائم للدولة العلية ؛ وقد نفذنا ذلك بتحرير كتاب بشأن هاته المذكرة » (37) .

وبعد أن أرسلت هاته المذكرة ، بعث قائمقام الصدر الاعظم رسالة مطولة الى مصر ، وفيها يبين الادوار التي مرت بها القضية الجزائرية منذ بدايتها ، طبقا لما أشار به وزير البحرية وبرتيف أفندى ، كما يذكر أن سفيرى انقلترا والنمسا أخبرا الباب العالي ، أن فرنسا اتفقت مع محمد على باشا لارسال حملة عسكرية ضد أوجاق الجزائر * وفيها يخبر : ان قيامه بهذا الامر « فى وقت

(36) B. A. ، المصدر السابق ، H. H. ، رقم 66 .

(37) نفس المصدر .

(*) شاع فى هذا الوقت نبا الحملة المصرية على طرابلس الغرب وتونس والجزائر ، وقد بعث حسين باشا داي الجزائر برسالة الى والى طرابلس الغرب ، يوسف بن على مستفسرا عن صحة ذلك ، وقد رد عليه يوسف برسالة تقتطف منها ما يلى :
« بلغنا جوابكم السعيد وخطابكم المفيد ، ففككتنا ختامه وقرآنه ، وتشرفنا بلذيذ لفظه ومعناه واستفدنا منه ما أنتم عليه من استقامة الاحوال وبلوغ الآمال وعرفتمونا بأنه بلغ سيادتكم ان عندنا حركة بحرية وبرية وتهيئين للاقاة صاحب الايالة الشرقية (والى مصر) ، وتحيرت سيادتكم من وقوع هاته الاحوال وطلبت منا أن نعرفوكم (كذا) عنها تفصيلا لا اجمالا ، فلتعلمون (كذا) رعاكم الله ان قبل هذا الكتاب عرفنا السيادة بجواب مضمونه أن هاذ (كذا) الاخبار وردت علينا من ساير (كذا) الاقطار وانكبت فى الكراطات (الجرائد) عند القناصل ومتحققين وقوعها من الحاصل . وعلى ما قيل ان الحامل لوالى مصر على ذلك (كذا) أن عدو الله الفرنسيين أغراء على أخذ الوجاقات وسهل له الطرق والمسالك وتحملوا له بأن يكونوا فى عونته على تميم الغرض الذى طلب ويستقل بالملك ويصير سلطان أفركه (كذا) العرب بعدما التزموا بأن يمدوه بجميع ما يحتاجه من آلة الحرب والعساكر ويوجه معهم ابنه ابراهيم باشا ليتمكنوا ولاية الجزائر ، فلما سمعنا بذلك (كذا) شرعنا على تجهيز الامحال وتحضير ما يلزمنا من آلة الحرب والقتال وبعثنا لكافة

الشيخوخة هذا ، على سفك دماء المسلمين مناف لرضا الباري ، وأن العقل لا يقبل بحال من الاحوال عملهم السيئ المنافي لارادة الله » . ثم يبين أنه أرسل طاهر باشا الى الجزائر لحل النزاع ، وينبه والى مصر أن يعلم قنصل فرنسا بالاسكندرية ، بأن لا يتدخل فى هاته المسألة . وأنهى المذكرة قائلا : « ما هو المنشأ الحقيقى للحوادث المذكورة؟ هل يعنى أن الباب العالى قد وجه الى سيادتكم طلبا فى ذلك ؟ وعلى تقدير ذلك بأى وجه عوملت جوانب هذا الولاء ؟ أرجو أن تشرحوا لنا كيفية ذلك بايضاح وبسرعة » . (38) .

وعلى أية حال فقد أطلع طاهر باشا من استنبول ومعه كاتبه ومترجمه على متن « نسيم الظفر » البارجة الحربية فى السادس عشر من أفريل . وقد سلمه السفير الفرنسى الكتاب الذى وعده به (39) ، وأخذ معه أمرا يحمل خط يد السلطان نفسه ، موضحا مهمته (40) .

وبين السلطان لطاهر باشا كيف يجب عليه أن يتصرف وحمله تعليمات مفصلة ، مؤلفة من خمسة بنود . وهى :

البند الاول : عندما يصل الباشا الى المياه الاقليمية الجزائرية يحاول التباحث مع قائد الحصار الفرنسى لتسوية الخلاف .

البند الثانى : فان رفض القائد فعليه أن يطلب من الحكومة الفرنسية تعيين موظف له صلاحية التباحث مع طاهر باشا ويدخل مدينة الجزائر .

أهل أوطاننا بأن يقضوا لوازم السفر ويكونوا على بصيرة وحذر فاذا قدر الله بقدمه علينا نعارضوه (كذا) بعساكرنا فى حدود العمالة ونذيقوه (كذا) وبال أمره ويرجع خايبا (كذا) ان شاء الله لا محالة ونجاوزوه (كذا) بحول الله وقوته بفعله وعلى كل حال فلا يحق المكر السيئ الا بأهله ، وان هو اكتفى بمملكته وتأخر عن الجدل فهو المراد وكفى الله المؤمنين القتال ولا نسعوا والله الا فى حقن دماء المسلمين ولا مرادنا ان يكون بين الاسلام سيفين مختلفين (كذا) ، والفتنة نار وواقدها لا يكون الا من الفجار .. هاته الرسالة بتاريخ 24 ذى القعدة 1245 الموافق 16 جوان 1830 ، راجع هاته الوثيقة بأرشفيف وزارة الحربية بفنسان (Vincennes) بباريس ، (A. M. G.) ملف الجزائر رقم H. I .
العرب .

(38) أحمد لطفى ، تاريخ ، استنبول ، 1329 - 1328 الموافق 1873 - 1874 ، ج . II ، ص . 284 وما يليها ، رقم الوثيقة 21 . صورة الرسالة المكتوبة لوالى مصر بشأن قضية الجزائر

(39) أحمد لطفى ، تاريخ استنبول 1328 - 1329 الموافق 1873 - 1874 ، ج . II ، ص . قائد الحصار الفرنسى بتاريخ 22 مارس 1830 .

(40) B. A. ديوان همايون مهمة دفترى رقم 246 ، ص . 128 ، ومع انه نشر فى كتاب إلتز ، المصدر السابق ، ج . II ، ص . 105 صورة هذا الامر المؤرخ فى اواخر رمضان 1245 الموافق اواخر فيفري 1830 ، الا ان بعض الكلمات قرئت خطأ ، كما ترك عشرون سطرا دون ترجمة .

البند الثالث : يبين طاهر باشا للعلماء ولاعيان الاوجاق بالجزائر الاخطار
التي ستنتج عن الحرب بين الوالى وفرنسا . كما يذكر بأن السلطان طلب حل
النزاع .

البند الرابع : اذا كان الجزائريون يرون أن اقتراحات فرنسا شديدة ، فان
على طاهر باشا أن يتباحث مع الموظف الذى سترسله الحكومة الفرنسية لهذا
الشان .

البند الخامس : واذا لم يتوصل الطرفان الى تفاهم فان على طاهر باشا ان
يخبر الباب العالى عن الوضعية بتوجيه رسالة الى السلطان ، ولكن عليه قبل
كل شئ أن يعمل ما بوسعه لانجاح مهمته (41) .

وجاء رد والى مصر على رسالة قائمقام الصدر الاعظم بعد أيام من اقلاع طاهر
باشا ، وفيه كان محمد على باشا يخبر بأن لا أصل للرواية القائلة بأنه عقد
معاهدة مع فرنسا للهجوم على أوجاق الجزائر ، كما هو شائع ، وأنه صرح
لقنصل فرنسا الذى يشوقه الى هذه الحركة : « أنتم مسيحيون ، أما نحن
والجزائريون فمسلمون ، وسماع أقوال كتلك ونحن ذوو دين وأمة وشريعة
ودولة واحدة ، لا يتلاءم مع ديننا ودولتنا » (42) .

وحمل الباب العالى ادعاء والى مصر على الصدق ، فلم ير من المناسب
مناقشة ذلك مع سفيرى انجلترا والنمسا . وكانت أركان الدولة ممنونة بهذه
النتيجة ، ذلك أن الهدف الذى وضعوه نصب أعينهم قد حققوه بعدم تدخل والى
مصر فى القضية الجزائرية . واعتبر ذلك نجاحا سياسيا .

ثم إن مترجم السفارة الفرنسية أعلم الباب العالى فى 16 مارس 1830 ، أن
حكومته قررت أن ترسل جيشا الى الجزائر (43) . ومع هذا فان الحكومة

(41) لطفى ، المصدر السابق ، ج . II ، ص . 288 وما يليها ، رقم الوثيقة 22 ، صورة
التعليمات المعطاة لطاهر باشا .

ومع أنه نشر فى الكتب الاجنبية أن الباب العالى سلم طاهر باشا تعليمات سرية بعزل
واعدام الوالى ، اذا تطلب الامر ، فاننا ، من جانبنا ، لم نعثر فى المصادر التركية على قيد
لهذا ، راجع : أسكر ، المصدر السابق . ص . 257 ، جان سار ، المصدر السابق ، ص . 29
بورجوا ، المصدر السابق ج . II ، ص . 783 .

(42) B. A. ، ملف رقم 78 ، H. H. ، رقم 6 . رسالة محمد على باشا لقائمقام
الصدر الاعظم المؤرخة فى II شوال 1245 الموافق 5 أفريل 1830 ، قد نشرت فى كتاب :
دوين ، المصدر السابق ، المدخل ص . 84 الترجمة الفرنسية عن أصلها الموجود فى أرشيف
قصر عابدين بالقاهرة .

(43) H. A. ، المصدر السابق ، صورة التعليمات التى سلمها الكونت فيومينو لمترجمه ،
نشرت هاته الوثيقة من قبل ، دوين ، المصدر السابق ، ص . 245 . رزمة الوثيقة رقم 83 .

الفرنسية تأمل كثيرا أن يحل طاهر باشا الخلاف بين الوالى وفرنسا ، وأنها ستسكت عن القضية لغاية ورود رسالة من الباشا * .

وفى الوقت الذى كانت فيه الدولة العثمانية تنتظر بأمل نتيجة مهمة طاهر باشا ، كانت الحكومة الفرنسية تعمل دون كلل ؛ اذ عندما فهم برنس دى بولينياك فى مارس 1830 أن والى مصر لا يستطيع أن يقوم بالحملة التأديبية على الجزائر ، بين لسفراء أوروبا بمذكرات رسمية ، أن فرنسا تستعد لارسال حملة عسكرية للجزائر لأخذ ترضية عن الحقارة التى لحقتها . وفى هاته المذكرات المؤرخة فى 12 مارس 1830 ، كان يبين أن فرنسا ستستشير حكومات أوروبا بشأن النظام الذى سيقام هناك فى حالة تهديم أوجاق الجزائر (44) .

ما كانت انقلترا لتكتفى بوعده عام فقط ، اذ كانت تخاف أن تتزعزع سلطتها فى حوض البحر الابيض المتوسط ، بعد احتلال فرنسا للجزائر ، فأرسل وزير خارجيتها اللورد أبيردن (Aberdeen) تعليمات لسفيره بباريس يذكره بحق الدولة العثمانية فى اوجاق الجزائر ويطلب ضمانات رسمية من البرنس دى بولينياك بخصوص عدم استقرار فرنسا بالجزائر . واثار ذلك وقعت مذكرات شديدة اللهجة فى أوائل جوان 1830 بين رئيس وزراء فرنسا ووزير خارجيتها وبين السفير الانكليزى (45) ، ولكن رئيس وزراء فرنسا استطاع رغم تهديدات السفير كلها أن ينجح فى عدم إعطاء الضمانات الخطية التى طلبها اللورد أبيردن .

(*) كانت السفارة الفرنسية باستنبول متأكدة أن مهمة طاهر باشا سوف لن تؤدى الى أية نتيجة ، فقد حاولت تأخير سفره لعدة أسابيع عندما مانعت تسليم طاهر باشا رسالة الى قائد الحصار ، ولم تسلم هاته الرسالة الا بعد أن تأكد السفير من عزم دولته على القيام بحملة عسكرية من جهة ، ومن جهة أخرى ، « فان طاهر باشا المكلف بالمهمة سوف لن تصحبه الا باخرة حربية من الدرجة الثانية ولا يرافقه الا عدد قليل من الرجال (كذا) ومن العتاد والآلات الحربية الضرورية لخدمته .. » راجع : H. A. ، ملف 708 ، رسالة السفير الفرنسى الى وزير الخارجية التركى . المغرب .

(44) نشرت هاته الوثيقة كاملة فى كتاب : تستا ، المصدر السابق ، ج . I ، ص . 446 وما يليها ، رقم الوثيقة : 49 .

فكر البرنس بولينياك من قبل ، باحتلال طرابلس الغرب وتونس من قبل والى مصر ، وكان هناك عامل فى تغيير خطته الاولى . وبالرغم من أنه بدأ بتنفيذها الا أن محمد على باشا رفض التكليف الثانى ، ورفض مصر لذلك كان بسبب ممانعة قنصل انقلترا . وقد أعلم هذا الاخير رسميا والى مصر فى 8 مارس 1830 بأن انقلترا لا تؤيد تعاون فرنسا مع الوالى ، راجع : سار ، المصدر السابق ، ص . 22 . وبوريار ، المصدر السابق ، ص . 131 .

LE MARCHAND, E., L'Europe et la conquête d'Alger, (45)

باريس ، 1913 ، ص . 184 وما يليها .

نشر متن هذه المذكرات كاملا فى كتاب : تستا ، المصدر السابق ، ج . I ، ص . 448 .

وما يليها . رقم الوثائق : 50 - 51 - 53 - 55 - 57 - 61 .

3 • - ابلاغ الباب العالي باحتلال الجيش الفرنسي للجزائر •

بالرغم من مرور أشهر على سفر طاهر باشا الى الجزائر ، لم يأت منه أى خبر ، فأخذ أركان الدولة يتوجسون خيفة ، وقرروا بناء على رغبة السلطان توجيه رسالة الى طاهر باشا بواسطة السفارة الفرنسية •

الا أنه فى هذه الاثناء وصلت رسالة من طاهر باشا عن طريق أزمير ، وفيها يعلم طاهر باشا أن قائد الحصار لم يسمح له بدخول الجزائر ، مما اضطره للذهاب الى طولون (Toulon) والمكوث بها • ويوضح أيضا أنه أثناء اقترابه من مرفأ طولون ، شاهد أسطولا فرنسيا متجها الى شمال افريقيا ومحملا بالعساكر والذخيرة • وأضاف الباشا فى رسالته أنه أخبر وزير الخارجية الفرنسية برسالة عن مهمته فى الجزائر • وفى جواب الوزير الفرنسى، كان يتساءل عما اذا كان الباشا لديه الصلاحية التامة للتباحث بشأن الجزائر أم لا ؟ وأضاف الباشا فى رسالته للباب العالي ، أنه أعطى الجواب اللائق لوزير الخارجية الفرنسية ولكنه لم يتسلم بعد ردا عليه (46) * •

(46) B. A. ، المصدر السابق ، اوراق رقم 31 من رسالة طاهر باشا المؤرخة فى 7 محرم 1246 الموافق 29 جوان 1830 .

(*) ان الحكومة الفرنسية قد تعدت افعال مهمة طاهر باشا وقد عبرت : « عن دهشتها لتعيين رجل (كذا) لا يفهم أبدا ما يقال له .. » وبذلك لم تعترف به رسميا ، راجع : A. E. أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بباريس ، قسم السلك الدبلوماسى ، دفتر تركيا رقم 261 ، ص 154 . رسالة من وزير خارجية فرنسا الى سفيره باستنبول . قارن أيضا الوثيقة : B. A. ، H. H. ، 46895.

ومن جهة أخرى ، حاول طاهر باشا الرسو فى ميناء تونس يوم 10 ماي 1830 ليلتحق بعد ذلك الى الجزائر الا ان الباي حسين ومن ورائه قنصل فرنسا ، منعا من النزول بتونس . ويبدو أنه لو تمكن طاهر باشا من ذلك وتسنى له عبور الاراضى التونسية والالتحاق بالجزائر ، لترتب عن ذلك حل النزاع سواء أكان ذلك بعزل حسين باشا داي او اعدامه ، ولتغير مصير الجزائر وسلمت من احتلال الفرنسيين ، ولكان لغرب البحر الابيض المتوسط نظام سياسى آخر من شأنه أن لا يبكر بالتوسع الاستعمارى لافريقيا من جهة ، ومن جهة أخرى فان الباب العالي سيتولى مصير ربط الجزائر بالدولة العثمانية كما كان الشأن بالنسبة لطرابلس الغرب سنة 1835 حين وضعت يدها على البلاد وجعلتها ولاية عثمانية مباشرة حتى الاحتلال الايطالى سنة 1911 ! المغرب .

ولما كانت هاته الرسالة قد تأخرت كثيرا بالنظر الى تاريخ ارسالها ، فانها لم تضع حدا لمخاوف الباب العالي ، بل على العكس ولدت دهشة رهيبة لدى أركان الدولة . إلا أنه بعد زمن قليل ، قدم مترجم السفارة الفرنسية لرئيس الكتاب ورقة مكتوبة باللغة الفرنسية، هي نسخة من التعليمات المؤرخة في 6 أوت 1830 والتي أعطاها السفير الفرنسي الكونت فييومينو الى مترجمه ، وفيها يخبر أن الجيش الفرنسي احتل مدينة الجزائر (47) .

ذكر المترجمان أن السفير يريد مقابلة سرية مع رئيس الكتاب في قصر باباك (Bebek) ، وبالإضافة الى ذلك ترك للباب العالي نسخة من كتاب أرسله رئيس وزراء فرنسا ووزير خارجيتها الى الكونت فييومينو ، وفيها يوضح البرنس دي بولينياك مخابرته مع طاهر باشا . وعلاوة على ذلك يعلن عن مغادرة طاهر باشا طولون في الخامس من جويلية واقلعه متجها الى الشرق (48) .

(47) H. A. ، المصدر السابق ، صورة التعليمات التي أعطاها الكونت فييومينو الى مترجمه . في 14 جوان 1830 نزل جيش تعداده 37.000 بقيادة وزير الحربية الفرنسية الكونت بورمون (Bourmont) الى سيدي فرج الواقع غرب الجزائر ، وبعد تحاربه مع الجيش التركي (كذا) في عدة معارك ، دخل مدينة الجزائر في 5 تموز 1830 ، راجع : أسكر ، المصدر السابق ، ص . 285 وما يليها .

(48) B. A. المصدر السابق H. H. رزمة رقم 59 ، ترجمة رسالة وزير الخارجية الفرنسية الى الكونت فييومينو المؤرخة في 3 - 15 (كذا) جويلية 1830 .

4 • - محاولة الدولة العلية استرداد مدينة الجزائر •

وهكذا علم الباب العالي بأن الحكومة الفرنسية نصنعت جهلها بمهمة طاهر باشا وراوغته في طولون الى أن احتل الجيش الفرنسي الجزائر • لم ير قائمقام الصدارة من المناسب اجراء مقابلة بين رئيس الكتاب والسفير الفرنسي في قصر باباك ولذا اقترح على السفير اجراء المقابلة في المنزل الصيفي لرئيس الكتاب الواقع على البحر ، بحجة أنه مساعد اكثر للسرية • ولما قبل السفير ذلك ، قدم مع مترجمه لمنزل حميد باي في 14 أوت 1830 • وقرر الباب العالي الاستماع الى أقوال السفير دون أن يرد عليه بأي شيء في الوقت الحاضر (49) .

وفي أول المقابلة ، وضع السفير أن الجزائر أصبحت تحت التصرف الفرنسي بموجب الأصول الحربية ، ومع ذلك ، أخبر رئيس الكتاب عن رغبة الحكومة الفرنسية بحث هاته القضية مع الدولة العثمانية مع أخذها بنظر الاعتبار صداقتها معها ، وأضاف السفير أنه أحضر مذكرة سيقروها المترجم ، تبين حسن نوايا الحكومة الفرنسية •

وبعد أن صرح حميد باي في تلك المقابلة بأنه غير مكلف بالرد ، لم يضبط نفسه من الاعتراض على وجود صلاحية تصرف فرنسا في الجزائر • وردا على قول السفير بأن الجزائر تشكل حكومة مستقلة ، أعلن رئيس الكتاب بأن الأوجاق ملك الدولة العثمانية وأن الجزائريين مواطنوها •

واثر استعمال مترجم السفارة الفرنسية تعبير (وسيط) في حق طاهر باشا ، اثناء قراءته مدخل المذكرة بصوت مرتفع ، أحس حميد باي بوجوب التدخل ، وذكر بأن طاهر باشا أرسل الى الجزائر بمهمة (50) • وجاء في المذكرة أحد عشر شرطا ، اذا قبلتها الدولة العثمانية فان فرنسا تعد باعادة

(49) نفس المصدر .

(50) B. A. ، المصدر السابق ، H. H. رقم 41 .

الجزائر اليها . فبعد أن تصرّح المذكرة في المادة الاولى أن الجزائر ستسلم للسلطان بكامل السيادة المطلقة ، تبين المادة الثانية أن المنطقة الممتدة من حدود تونس حتى سلسلة الجبال المنتهية في رأس بوجاروني (Boujarouni) ، هي التي ستبقى في يد فرنسا ، أما المادة الثالثة فتتضمن على أن فرنسا ستتخلى عن تعويضات الحرب . وحسب المادتين الرابعة والخامسة ، فإن مدينة الجزائر تصبح ميناء تجاريا ولن يملك الاوجاق سفنا حربية . وفي المادة السادسة يشترط ارسال باشا عثماني للجزائر لمدة خمسة أعوام على أن تكون تحت تصرفه عساكر نظامية فقط . وتفرض المادة الثامنة على الدولة العثمانية دفع ديون الحكومة السابقة . وتعترف المادة التي تليها بعدة امتيازات لفرنسا في الجزائر وتنص المادة الاخيرة ، على أن فرنسا لن تخرج من الجزائر قبل تحقيق الدولة العثمانية لهذه الشروط (51) .

وعندما انتهت قراءة المذكرة ، أعلم حميد باي السفير الفرنسي بأنه سيعطيه في القريب ، الجواب المناسب .

وقبل مغادرة السفير الفرنسي حميد باي ، أخرج ورقة أخرى ورجاه أن تقرأ ؛ وفيها يذكر أن أسطولا فرنسيا سيذهب لطرابلس الغرب لأخذ ترصية من واليها المعادي لفرنسا ، وسيطلب منه التخلي عن القرصنة ، وتأمين بعض المصالح التجارية الفرنسية ، وسيقدم انذار لوالي تونس بواسطة قنصل فرنسا بها ، ويكون نفس الانذار الذي سيعطى لوالي طرابلس الغرب (52) (*) .

انزعج رئيس الكتاب كثيرا من مذكرة سفير فرنسا الثانية ، وتحت تأثير ذلك ، ذكر حميد باي للسفير الذي رأى أنه من الممكن أن يكون قد تم الآن الضغط المنوي القيام به ضد والي طرابلس الغرب ، ذكر أن اجراء عمل كهذا قبل تبليغ رسمي ، شيء لم يعهد في العلاقات الدولية .

(51) H. H. ، B. A. رقم الرزمة . 46906 . ترجمة المذكرة التي قدمها الكونت فيومينو لرئيس الكتاب المؤرخة في 2 - 12 أوت 1830 . اعطى السفير أيضا في ملاقاته خريطة توضح المنطقة التي ستحتلها فرنسا في الجزائر . لم نجد هذه الخريطة في دور الارشيف التركية .

(52) B. A. ، ملف رقم 78 . وثيقة رقم 18 ، ترجمة المذكرة التي قدمها السفير الى رئيس الكتاب والمؤرخة 2 - 12 أوت 1830 .

نشوب الخلاف بين فرنسا وطرابلس الغرب بسبب ادعاء الأخير بأن قنصل فرنسا سرق اوراق سائح انكليزي مات في داخل افريقيا في سنة 1826 ، راجع : جان سار ، المصدر السابق ، ص . 88 وما يليها .

(*) راجع حول هذه المسألة التاريخية كتابنا ، بحوث ... المصدر السابق ، ص . 263 - 324 ، المغرب .

وفى تقرير قائمقام الصدارة الذى يوضح للسلطان مقابلة رئيس الكتاب مع السفير الفرنسى ، عرض عليه وجود إقرار الرد الذى سيقدم للسفير بعد التشاور مع وزير الحربية وأركان الدولة الآخرين . ورأى السلطان محمود الثانى ذلك مناسبا ، ولكنه أمر بالتصرف ببطء فى اعطاء رد الدولة العثمانية للسفير بعد أن نمى الى الباب العالى عدة أخبار حول حدوث انقلاب فى فرنسا (53) وعلى إثر ذلك أمر باستدعاء طاهر باشا اذ لم يبق له ما يقوم به بالارادة الهمايونية ، وكتب للبasha بخصوص عودته الى إستنبول (54) .

وبعد تلك المقابلة بعدة أيام ، أحضر مترجم السفارة الانكليزية لرئيس الكتاب خبرا مفاده أن السفير الانكليزى يطلب خلاصة المذكرة التى قدمها الكونت فييومينو للباب العالى ؛ الا أن حميد باى رد على الترجمان قائلا : « انه قد يعطى الخلاصة فقط » ظنا منه أن السيد غوردن سيخبر حكومته بشأن القضية الجزائرية . ورغم ذلك ، لم يتخل السفير عن مطلبه ، بل على العكس، أصر على ذلك ، وأرسل مترجمه عدة مرات للباب العالى لتعطى له نسخة المذكرة ، وبناء على إصرار السفير ، قبل رئيس الكتاب أن يعطى للسفير ملخصها فقط (55) .

لم يكن الهدف من تصرف رجال الدولة العثمانية بصورة سلبية مع السيد غوردن هو وضع العراقيل أمام الحكومة الانكليزية ، حيث إن الباب العالى لم يكن يجهل أن استرداد الجزائر سيكون بمساعدة انجلترا فقط ؛ ولكنه (أى الباب العالى) كان يرى من المحذور أن يصرح بما فى المذكرة التى قدمها السفير ، لسفير دولة أخرى .

ولم تتأخر الحوادث فى إثبات إصابة رأى السلطان بعدم التسرع فى تقديم جواب للكونت فييومينو . ففى ذات مساء ، أخبر السفير الروسى رئيس الكتاب بواسطة مترجمه ، بهروب ملك فرنسا من بلاده ، اثر انقلاب حدث ببباريس ، وبوجوب عدم فتح بحث مسألة الجزائر مع السفير الفرنسى قبل انتهاء الانقلاب (56) .

(53) راجع : الملاحظة رقم 50 السابقة .

(54) B. A. , H. H. رقم 69 . ان طاهر باشا الذى علمنا سابقا أنه تحرك من طولون ، جاء الى جزيرة مدلى (Midilli) وهناك انتظر تعليمات جديدة من الباب العالى . وقد عاد الى استنبول بعد تسلمه أمرا بذلك ، راجع : لطفى ، المصدر السابق ، ج . II ، ص . 185 .

(55) B. A. ، المصدر السابق ، H. H. رقم 57 .

(56) نفس المصدر H. H. رقم 34 .

كانت روسيا وبروسيا قد أيدتا الملكية الفرنسية المشجعة للحكم المطلق ،
فى قضية الجزائر . وعلى الرغم من أن روسيا لم ترتج لمخطط البرنس دى
بوليناك بشأن احتلال والى مصر للجزائر ، الا أنها لم تر خطرا أن تحل فرنسا
بقواتها فى تلك الولاية البعيدة جدا عن الاناضول وروماليا (Roumalie)
التي تفكر روسيا فى الاستيلاء عليهما فى المستقبل (57) ؛ ولكن طرد الملك
شارل العاشر المستبد من فرنسا ، أجبر روسيا على التصرف بحيطة ، وبذلك
ندرك السبب الذى دفع سفير روسيا بتوصية رئيس الكتاب بتأخير إعطاء
الجواب للكونت فييومينو .

وفى النهاية ، عقد فى الباب العالى مجلس الشورى الذى أمر بعقده
السلطان قبل أربعة شهور . وقد ركز فى هذا الاجتماع على احتمال تواطىء
فرنسا مع انثلترا بشأن قضية الجزائر . وقد قرر أخيرا أن يفصح رئيس
الكتاب للكونت فييومينو ، فى لقاء بينهما ، بوجهة نظر الدولة العثمانية فى
موضوع الاقتراحات الفرنسية، وبالإضافة الى ذلك قرر أيضا إعطاء صورة لمذكرة
السفير الفرنسى للسيد غوردن الذى استمر فى طلبه حتى الآن ، على أن تطرح
من المذكرة مقدمتها ، ويغير ترتيب موادها (58) .

دعا حميد باى ، السفير الفرنسى لملاقاته فى بيته ، وقد تم الاجتماع بينهما
فى 25 ديسمبر 1830 . وكان موضوع المقابلة قد أبلغ للسفير من قبل ورغم
ذلك ، فانه عندما فتح رئيس الكتاب موضوع الجزائر ، طلب السفير بحث
موضوع آخر مدعيا أنه لم يحضر الاوراق اللازمة لذلك . ولكنه رضى ببحث
المسألة بعد إصرار رئيس الكتاب على ذلك .

بدأ هذا الاخير كلامه باعلام السفير أن الدولة العثمانية تطلب إعادة الجزائر
التي هى ملكها ، من فرنسا ؛ وأضاف ان المعاهدات المعقودة بين الدولتين ينبغى
أن تكون نافذة المفعول هناك أيضا . وبالفعل ، كان مجلس الشورى قد قرر
الاجابة على مذكرة السفير الفرنسى بهذا الشكل . وردا على طلب رئيس الكتاب
ادعى الكونت فييومينو ، أن لا حق للدولة العثمانية فى الجزائر .

(57) جان سار ، المصدر السابق ، ص . 19 و 38 ، بور بيار ، المصدر السابق ، 127 وما بعدها .

(58) B. A. المصدر السابق ، H. H. رقم 69 ؛ جاء من هاته الوثيقة « أن المجلس
اجتمع يوم الاثنين » ولما كانت المقابلة المتفق عليها بين رئيس الكتاب والكونت فييومينو فى
25 ديسمبر ، فان ذلك اليوم يصادف يوم السبت ، ومن المحتمل جدا ، ان يكون مجلس
الشورى قد انعقد يوم الاثنين السابق لهذا التاريخ أى 20 ديسمبر 1830 .

إن عدم اعتراف السفير الفرنسي بحقوق العثمانيين في الجزائر ، فتح باب النقاش العنيف بين حميد باي والسفير * ومع ذلك كرر رئيس الكتاب في النهاية وجوب إعادة الجزائر للباب العالي ، تمشيا مع البند الاول من المذكرة التي قدمها السفير الفرنسي .

إلا أنه بعد مرور مدة من الزمن وعلى إثر قول الكونت فييومينو فانه لم يبق للمذكرة حكم بسبب وقوع تغييرات حكومية في فرنسا ، وصرح رئيس الكتاب بأن حقوق العثمانيين في الجزائر لن تضيع بسبب ذلك * وعدا هذا ، فقد أشار رئيس الكتاب أن يكتب بأن فرنسا لن تأخذ تعويضات حرب ، وأوضح ذلك بحصول الفرنسيين أثناء الاحتلال على أموال كثيرة جدا * وعندما ذكر الكونت فييومينو بشرط دفع الدولة العثمانية خسارة التجار الفرنسيين في الجزائر الواردة في المذكرة ، متصنعا عدم انتباهه الى الايماء بأن حكومته قد وضعت يدها على خزينة أوجاق الجزائر ، عبر رئيس الكتاب عن دهشته لاعتبار الدولة العثمانية وريثة لديون الجزائريين لا لأموالهم (59) * !!

وأخيرا وعد السفير الفرنسي بتكليف الباب العالي بالكتابة لحكومته ولكنه لم يخف بأن هذا التكليف سترفضه حكومته * وردا على السؤال الذي سألته حميد باي ، متى يستطيع أن يعرف قرار الحكومة الفرنسية ، أجاب السفير بأنه لن يأتي قبل شهرين (60) *

ومن ناحية أخرى قدمت مذكرة الكونت فييومينو للسيد غوردن على الشكل الذي قرر في اجتماع مجلس الشورى ، ومع أن الحكومة العثمانية ، بهذا التصرف ، قد عملت لكسب مساندة انقلترا لتحرير الجزائر من الاحتلال الفرنسي ، إلا أن السفير الانكليزي لم يبد ميلا للتقارب ، بل على العكس ، فقد صرح مترجم السفارة الانكليزية عند قدومه للباب العالي بعد مقابلة رئيس الكتاب والكونت فييومينو بأن رأيه الشخصي هو أن لا يتوقع أن تترك فرنسا الجزائر ،

(59) وجد الفرنسيون مبلغا يقارب 50 مليون فرنك في خزينة القسبة بالجزائر وقد نقلوا هاته الغنيمة مع الفنائم الأخرى الى فرنسا ، راجع : أسكر ، المصدر السابق ، ص . 364 .

(*) في دراسة للمؤرخ مرسل أمرى ، يؤكد أن المبلغ المالى الذى استوحذ عليه الفرنسيون تجاوز 100 مليون فرنك ، المغرب راجع :

Une cause de l'expédition d'Alger, le trésor de la Casbah, pp. 171-188. in, Actes de soixante-dix-neuvième Congrè National des sociétés savantes, Alger, 1954.

(60) B. A. ، المصدر السابق H. H. رقم 27 ، من أجل تاريخ المقابلة راجع : جان سار ، المصدر السابق ، ص . 86 .

ورأى قائم مقام الصدر الأعظم ، لفهم رأى انقلترا بشأن الجزائر ، من المناسب أن تجرى مقابلة سرية بين رئيس الكتاب والسفير غوردن ، كما أن السلطان رغب في ذلك . وفي حالة ما اذا لم يعط السفير جوابا قطعيا ، فعلى حميد باى أن يرجو السفير ابلاغ حكومته طلب الدولة العثمانية مساعدتها على استرداد الجزائر . وقد أمر السلطان أن يتباحث رئيس الكتاب مع السيد غوردن ، ولو لم يكن متفائلا من أن انقلترا ستجبر فرنسا على الخروج من الجزائر (61) .

وجرت المقابلة بين رئيس الكتاب والسفير الانكليزي بتاريخ 29 جانفي 1831، ولما كانت المقابلة غير رسمية ، جاء السفير لمنزل حميد باى ، وفي أول المقابلة، أعلم رئيس الكتاب عن سببها، وأضاف بأن الباب العالي ينتظر الصداقة الانكليزية بشأن قضية الجزائر . وردا على ذلك ، أجاب السفير بأنه لا يستطيع الافصاح بشيء قطعى بسبب التغييرات فى الحكومة الانكليزية ، وأعلن عن أسفه من أن تأخير طاهر باشا كان السبب فى احتلال الجزائر ، عندما بعث فى مهمة اليها ؛ وعندما ذكر رئيس الكتاب أن سبب التأخير كان من الكونت فييومينو، بين السفير غوردن نية السفير الفرنسى السيئة بضربه مثالا آخر: هو الشرط الذى وضعه السفير الفرنسى بدفع الدولة العلية ديون الجزائر ، وهذا يفسح المجال لطلب مبلغ باهظ لا تقدر الدولة العثمانية على دفعه . كما يؤدي بالنتيجة الى بقاء الجزائر بيد فرنسا .

كلف حميد باى السفير الانكليزي ، أن يكتب لحكومته ، طلب الباب العالي لمساعدتها وللعمل على صيانة حقوق العثمانيين بالجزائر ، كما قرر من قبل . وقد قبل السفير غوردن ذلك ، ولكنه لم يخف بأن انقلترا لن تدخل فى حرب مع فرنسا لتحرير الجزائر .

وفى نهاية المقابلة ، أوصى السفير بتقديم مذكرة الى السفير الفرنسى ، توضح فيها حقوق الدولة العثمانية بالجزائر ، أو تعد فيها بضمان سلامة التجارة الاوروبية بمنعها القرصنة بعد تسلمها لتلك البلاد ، وقد رأى حميد باى هذا الرأى مناسبا ، وقرر مع السيد غوردن كتابة مذكرة بهذا المعنى وارسالها للكونت فييومينو ، فى صورة ما اذا لم يأت جواب ايجابى من فرنسا (62) .

(61) B. A. نفس المصدر .

(62) B. A. المصدر السابق ، H. H. رقم 26 ، هاته الوثيقة تبين أن الاجتماع عقد يوم السبت ، وتاريخ التقرير الذى أرسله السفير الانكليزي لحكومته والمتعلق بنفس الاجتماع الذى عقد فى 29 جانفي 1831 ، راجع : جان سار ، المصدر السابق ، ص . 83 ، ملحوظة رقم I . وحسب جداول (Wüstenfeld) يتضح ان ذلك اليوم الذى عقد فيه الاجتماع يصادف يوم السبت .

كان هذا التصرف الذى تصنعه السفير الانغليزى فى الشهور الاخيرة ذا علاقة بالتغييرات التى حدثت فى السياسة العامة لاوروباً . وبالفعل فقد وقعت معاهدة دفاعية بين النمسا وروسيا وبروسيا ، إثر انتصار الحرية ونشوب انقلاب جويلية فى فرنسا . وأدى هذا الى تقارب الملكيات ذات النفوذ المطلق من بعضها البعض ، ضد خطر الانقلابات . الا أن انقلترا بقيت وحيدة ، فاعترفت بلوي فيليب ملكا للفرنسيين وأعلنت عن صداقتها مع فرنسا . وتحسن التعاون الانغليزى الفرنسى أكثر فأكثر منذ استيلاء حزب الاحرار على السلطة فى نوفمبر 1830 (63) .

وبذلك تأسس توازن جديد فى علاقات الدول الاوروبية ؛ وكان على الدولة العثمانية أن تأخذ بنظر الاعتبار هذه الحقيقة فى المحاولات السياسية التى تقوم بها لاسترداد الجزائر من الفرنسيين ، حيث إن انقلترا لم تعد تدنو من اغصاب فرنسا عندما تعترض بصراحة على الاحتلال الفرنسى للجزائر .

(63) بورجوا ، المصدر السابق ، ج . III ، ص . 10 وما يليها .

5 • - تأكيد الباب العالي حقه بصراحة في الجزائر •

مع أن الكونت فييومينو كتب الى حكومته مخبرا اياها طلب الباب العالي بشأن قضية الجزائر ، الا أنه لم يأت رد بعد من وزارة الخارجية الفرنسية على ذلك • وانتظرت الدولة العثمانية أربعة شهور ، وأخيرا رأت من الواجب تحقيق توصية السفير الانكليزي، ونتيجة لذلك أعطت للكونت فييومينو مذكرة بتاريخ ذى الحجة 1246 الموافق 13 ماي 1831، تبين حقوق الدولة العثمانية في الجزائر، إذ « بموجب الموائيق والاحكام المرعية بين الدولة العلية والدول الصديقة منذ القديم ، فان حقوق الدولة السننية بالجزائر ثابتة في جميع الازمان » • وكان يطلب استرداد الجزائر « اذ لا اشكال في أنها ملك موروث للدولة العلية » •

كان الباب العالي يصرح باصرار في المذكرة ، بمنع القرصنة في الجزائر ، وتقديم التسهيلات لتجارة أوروبا • وفي نهاية المذكرة ، كان يكرر طلب استرداد الجزائر قائلا : « لما كان استرجاع البلاد المذكورة بكامل حكومتها واستقلالها بجانب الدولة العلية ، طلبا عاليا ، فان الشرط المذكور في المذكرة التي قدمها السفير المؤمأ اليه كاف في نفس الامر لتحقيق ذلك (64) ، ولا حاجة قطعاً لسائر القيود والشروط المختلفة ، باستثناء المواد المتعلقة بشأن القرصنة والناشئة من تكفلها لتلك الشروط ، في معاهدات الصفاء المعقودة بين الدول » (65) •

بقيت هاته المذكرة أيضا بلا رد ؛ ولكن الدولة العلية استطاعت أن تجبر الحكومة الفرنسية على قبول رسالة تشير الى حقوقها بالجزائر ، الا أن ذلك لم يؤد الى أية نتيجة •

وبعد هاته الازمة ، ركز الباب العالي اهتمامه كله لعصيان والى مصر لمدة سنتين ، حيث أرسل محمد علي باشا جيشا بقيادة ابنه ابراهيم الى سوريا في

(64) ان وعد تسليم الجزائر بكامل سلطتها للسلطان قد ورد في البند الاول من المذكرة التي سلمها الكونت فييومينو للباب العالي . راجع ملحوظة رقم 51 .

(65) B. A. ، المرجع السابق ، اوراق رقم . 21 .

أوائل نوفمبر 1831 بحجة الخلاف الذى وقع بينه وبين والى عكا (66) . وبعد أن رفض محمد على باشا أمر تخليه عن الاستيلاء على سوريا والانسحاب الى مصر ، عد ، بفتوى من شيخ الاسلام ، عاصيا . وأدى ذلك الى اندلاع معارك حربية بين السلطان ووالى مصر (67) .

ومع ذلك ، فإن الباب العالى فى ذلك العهد العصيب ، لم يتوان فى الاعلان رسميا باعادة الجزائر للدولة العثمانية . وكان من العادة أن تجرى فى اليوم الاول من عيد الفطر فى كل سنة ، توجيهات الوظائف العالية والتوليات ، وفى عيد 1247 / 1832 ، كتبت الجزائر فى دفتر التوجيهات . ولكن اسم الوالى بقى شاغرا . أما فى نسخة 4 شوال 1247 / 7 مارس 1832 من جريدة «تقويم وقايع» الرسمية ، لم يتقاعس الباب العالى عن طبع دفتر التوجيهات على شكل جدول ، بل ونشر خط همايون ، الموجود فى رأس الجدول نفسه ، وجاء فيه : « لما كانت ولاية الجزائر موعودا بردها لطرف الدولة العلية عندما طلبناها ، فسينظر بمقتضاه عند التنظيم » . (68)

وبعد نشر «تقويم وقايع» بثلاثة أيام ، أرسل القائم بالاعمال الفرنسى دوفاران (De Varenne) ، مترجم السفارة ، للباب العالى ، مخبرا بأن حكومته لم تعد باعادة الجزائر الى الدولة العثمانية (69) . وفى التعليمات التى كتبها القائم بالاعمال لمترجم السفارة ، والتى أعطيت نسخة منها الى الباب العالى ، كان يبحث عن المقابلة التى أجراها الكونت فيومينو فى 25 ديسمبر 1830 مع رئيس الكتاب حميد باى ، ولكنه كان يبدو أن القائم بالاعمال لم يكن على علم بالمقابلات التى سبقت ذلك (70) .

(66) كان سبب بداية الخلاف بين والى مصر ووالى عكا هو عدم اعادة عبد الله باشا والى عكا ستة آلاف جندي مصرى هربوا لسوريا من ظلم محمد على باشا ، راجع : ألتنداغ ، المصدر السابق ، ص . 36 وما يليها .

(67) نفس المصدر ، ص . 57 وما يليها .

(68) تقويم وقايع رقم 17 .

(69) استدعى الكونت فيومينو من قبل وزارة الخارجية الفرنسية ، وغادر استنبول فى نوفمبر 1831 ، راجع : بوربيار ، المصدر السابق ، ص . 152 .

(70) H. A. ، المصدر السابق ، التعليمات التى أعطاهما دو فاران لمترجمه مؤرخة فى 10 مارس 1832 .

1 • - المساعي التي بذلتها الدولة العثمانية في أوروبا لاسترداد الجزائر

على اثر انكسار الصدر الاعظم رشيد محمد باشا في معركة قونية أمام جيش ابراهيم باشا ، وبعد أن عاد السلام بين السلطان ووالي مصر بموجب معاهدة كوتاهية الموقعة في 14 ماي 1833 ، وبعد عقد معاهدة هونكار اسكلاسي (Hunkâr iskelesi) في 8 جويلية 1833 مع روسيا مقابل المساعدة التي قدمتها ، بارسالها أسطولا الى استنبول ، استتب الامن للدولة العلية ، وأصبح الباب العالي قادرا على الاهتمام بالقضية من جديد (I) •

وفي ربيع 1834 جاءت عريضة من مدينة باديز (Penon de Velez) الواقعة في الغرب من الجزائر ، الى وزير البحرية ، جعلت رجال الدولة العثمانية يشتغلون • وكانت هاته العريضة قد كتبت من قبل حمدان أفندي بن عثمان خوجة (2) * باسم إبراهيم باي بن مصطفى باشا (3) ** • وقد أرسل وزير

(I) التنداع ، المصدر السابق، ص. 65 وما يليها ، توكين ، المصدر السابق . ص . 136 وما يليها
(2) حمدان أفندي أصله من بودر (Budur) بتركيا ، رحل الى الجزائر وترقى حتى رتبة دفتر دار وهو ابن أحد العلماء الاشراف . بعد احتلال الجزائر رحل الى باريس ومنها الى استنبول حيث شغل مصححا في جريدة « تقويم وقايع » وهو والد علي رضا باشا والي طرابلس الغرب وبورصة (Bursa) عن كتاب علي رضا باشا ، هرة الجزائر ترجمة علي شوقي ، استنبول ، 1293 / 1876 ، ص . 108 ، راجع : لطفى ، المصدر السابق . ج 5 . ص . 82 .

(*) أعدنا دراسة حول حمدان بن عثمان خوجة ، تستند الى رسائله المخطوطة التي عثرنا عليها في عدد من دور الارشيف . وتتناول أعماله في الجزائر وباريس واستنبول ، كما أننا قدمنا دراسة في مؤتمر الدراسات التاريخية لشمال افريقيا في كاليري (Cagliari) بايطاليا ، بعنوان : *Réflexions sur les relations d'Abdelkader avec l'Angleterre et la Sublime Porte en 1840-41.*

() أنطباعات حول علاقات الامير عبد القادر بانقلاص والباب العالي في سنة (1840 - 1841) حيث تناولنا فيها تأثير حمدان في السياسة العثمانية تجاه احتلال الجزائر .
لقد أصبحنا هاته الدراسة برسالة مطولة من الامير عبد القادر الى الباب العالي وقد نشرت في كتابنا ، بحوث ووثائق ... نفس المصدر ، تونس ، 1972 ، المغرب .

(3) يحتمل ان يكون والد ابراهيم باي هو مصطفى باشا الذي شغل ولاية الجزائر من سنة 1798 حتى 1805 .

(**) ابراهيم باي هو بالفعل ابن مصطفى باشا الوالي . المغرب .

البحرية تلك العريضة * الى الباب العالي ، وفيها يشرح الجزائريون ما يلقونه من ظلم الفرنسيين ويسترحمون السلطان بتقديم المساعدة (4) .

وقد تبوحت في أمر عريضة حمدان أفندي في مجلس الشورى المنعقد في الباب العالي ، وتقرر اثرها ايفاد مصطفى رشيد باي (5) كسفير فوق العادة الى باريس ، تلبية لرغبة السلطان وذلك لاسترداد الجزائر من الفرنسيين . وقد صادق السلطان على هذا القرار ؛ ولكنه كان يصرح بوجوب معرفة رأى دول أوروبا الكبرى سلفا بشأن الاعلان بصراحة عن مهمة رشيد باي (6) . أعلن رئيس الكتاب عاكف أفندي (7) أنه سيرسل بناء على رغبة السلطان رشيد باي الى باريس كسفير للمذاكرة بشأن اعادة الجزائر للدولة العثمانية ، وأعلم بذلك سفيرى فرنسا وانقلترا والقائم بالاعمال الروسى . ووافق هؤلاء على ارسال الدولة العثمانية سفيرا لها بباريس . ولكن سفير فرنسا الاميرال روسين (Roussin) (8) أخبر رئيس الكتاب أنه لا يرى من الصواب الافصاح عن ذهاب رشيد باي للمذاكرة بشأن القضية الجزائرية . ولذا فقد رثى من المناسب - بالنسبة للباب العالي - ارسال رشيد باي الى فرنسا مع بقاء مهمته الاصلية الآن ، سرية (9) .

وفي عدد جريدة « تقويم وقايع » المؤرخة في 25 صفر 1256 / 3 جويلية 1834 ، أعلن عن تعيين مصطفى رشيد باشا مأمورا في باريس بوظيفة « تأكيد الموالة

(*) لقد ترجمنا هاته الوثيقة التى كتبت باللغة التركية ونشرت فى كتابنا ، بحوث ووثائق ... نفس المصدر ، ص . 168 - 173 ، تونس ، 1972 المغرب .

(4) B. A. ، ملف رقم 78 H. H. رقم 62 . رسالة حمدان هاته مؤرخة في 29 ربيع الاول 1249 / 16 أوت 1833 .

(5) ولد مصطفى رشيد باي (الباشا فيما بعد) فى استنبول سنة 1800 ، وبعد ان عين معتمدا للهمايون سنة 1832 اشترك فى محادثات معاهدة كوتاهية وشغل فى سفارتى باريس ولندن وفى وزارة الخارجية كما شغل منصب الصدر الاعظم ، ستة مرات ، ثم توفى فى استنبول سنة 1859 . ان هذا الباشا الذى فتح عهدا جديدا فى تاريخ تركيا بقراءته أمر التنظيمات سنة 1839 ، يعد من عظام رجال الدولة العثمانية ، راجع :

BAYSUN, Cavid, Mustafa Reşid Pâşâ ve Tanzimat

استنبول . 1940 ، ج . I ، ص . 723 وما يليها .

(6) B. A. ، H. H. ، رقم 22513 .

(7) كان عاكف أفندي (الباشا فى بعد) رئيس الكتاب سنة 1832 ، وفى أوائل سنة 1836 أصبح وزيرا للخارجية ، ثم عزل بعدها بشهور ، وفى السنة التالية عين وزيرا للداخلية ثم واليا لعدة مناطق . ومات سنة 1847 . راجع : محمد ثريا ، المصدر السابق ، ج . III ، ص . 247 .

(8) عين الاميرال روسين سفيرا باستنبول فى أوائل سنة 1833 ، راجع : بورجوا ، المصدر السابق ، ج . III ، ص . 101 .

(9) B. A. ، ملف رقم 78 H. H. ، رقم الرزمة 70 .

والمودة » . وفي أواخر 1834 ، غادر استنبول (IO) ، مصطفىبا أنورى أفندى ، أحد أساتذة ديوان همايون ، ككاتب للسفر ، وكذلك روح الدين أفندى أحد معلمى مدرسة الهندسة البحرية سابقا ، كمترجم (II) . وأعطيت لرشيد باي رسالة همايونى ليقدمها للملك فرنسا ، وتعليمات سرية بخصوص مهمته ، فى قضية الجزائر (I2) .

وفى الايام التى كان رشيد باي فى طريقه الى باريس ، كان قد تم تعيين نامق باشا (I3) أحد ضباط العسكر الخاص ، سفيرا بلندن ؛ وقد غادر هذا الاخير أيضا استنبول محملا من الباب العالى ، بتعليمات كتابية تتضمن الامر بالقيام بمحاولات لدى الحكومة الانجليزية ، على أن يظل على اتصال مع رشيد باي ، بشأن القضية الجزائرية (I4) .

لم يكن ارسال نامق باشا الى لندن لأول مرة ، اذ كان الباشا قد ذهب الى لندن وعاد كسفير بعد سنة ونصف ، لغاية تأمين مساعدة الدولة الانجليزية ضد والى مصر محمد على باشا ، بل ، وفى ذلك الزمان ، بعد أن فهم أن الدولة الانجليزية لن تساعد الدولة العثمانية بشأن قضية مصر ، وبموجب التعليمات المعطاة له ، طلب نامق باشا دعم انجلترا للحكومة العثمانية بشأن تخلص الجزائر من الاحتلال الفرنسى (I5) فى المقابلات التى أجراها مع وزير الخارجية

(IO) تقويم وقايح ، رقم 85 .

(II) نورى أفندى هو ابن أخت رشيد باي ، راجع : محمد ثريا ، المصدر نفسه ، ج . 6 . ص . 591 . اما روح الدين فهو والد الصدر الاعظم أحمد رقيق باشا ، راجع : محمد ثريا ، نفس المصدر ، ج . II ، ص . 420 . كان بمعية رشيد باي أيضا الطبيب ما سوكى (Masuki) ولكن بسبب بعض تصرفاته الغير اللائقة ، أعيد من بلغراد . راجع : H. H. , B. A. رقم 370IO6 (الرقم 7 غير واضح) تحريرات رشيد مؤرخة فى 8 ربيع الآخر 1250 / 15 أوت 1834 .

(I2) لاجل الاطلاع على متن الرخصة ، راجع : B. A. ، نامه همايون دفتري ، رقم II ، ص . 148 .

(I3) بعد أن عين عدة مرات سفيرا فى لندن ، نصب كفريق فى طرابلس الغرب سنة 1836 ، ثم عين ، بعد أن ترقى لرتبة مشير سنة 1843 ، فى الولايات والاركان والوزارات ، وتوفى سنة 1897 عن 88 سنة ، راجع : Mehmed Namik Paşanin hal Tercumesi نشره أنور ضيا كرال ، فى مجلة : Tarih Vesikalari استنبول . 1942 ، ج . II ، ص . 220 وما يليها .

(I4) تقويم وقايح ، بتاريخ 29 ربيع الاول 1250 / 15 أوت 1831 ، رقم 87 للاطلاع على التعليمات المعطاة لرشيد باي المؤرخة فى 2 ربيع الآخر 1250 / 19 أوت 1834 ، راجع : H. H. , B. A. رقم 46623 .

(I5) من أجل سفارة نامق باشا فى لندن . راجع : التنداغ ، المصدر السابق . ص . 82 وما يليها وتوكين ، المصدر السابق ، ص . 138 وما يليها . ان مسودة التعليمات المعطاة لنامق باشا

اللورد بلمرستون (Palmerston) ومع رئيس الوزراء اللورد غراي (Grey) ، وعدا هذا ، كان قد قدم للحكومة الانكليزية مذكرة باللغة الفرنسية مؤرخة في 2 مارس 1833 بشأن القضية الجزائرية . وردا على طلب نامق باشا ، فان رجال دولة الانكليز اجابوا بأنهم لن يستطيعوا قول أى شئ للحكومة الفرنسية بخصوص الجزائر دون تصفية قضايا بلجيكا والبرتغال ؛ وهكذا رفضوا من الاول تكليف الدولة العثمانية (I6) .

أما رشيد باي فبعد أن عرج على فينا (Vienne) وتباحث مع الامير فون ميتترنيخ (Von Metternich) . وصل باريس في أواسط سبتمبر 1834 . ومرت الايام الاولى للسفير العثماني في باريس بالزيارات الرسمية ، وأخيرا تلاقى رشيد باي مع الاميرال دي رينيى (De Rigny) وزير الخارجية وقدم له رسالة السلطان الى الملك لوي فيليب (Louis Philippe) . وفي تلك الاثناء كان قد وصل نامق باشا الى باريس وهو فى طريقه الى لندن وقام كلاهما بزيارة الكونت ثيومينو سفير فرنسا السابق باستنبول فى داره .

بدأ رشيد باي العمل بشأن القضية الجزائرية التى هى وظيفته الاساسية وقد زار السفير الروسى بزودى بورفو (Bozzo De Borgo) ، اذ أن روسيا كانت صديقة للدولة العثمانية بعد عقد معاهدة هونكار إسكلاسى ، الا أن رشيد باي لم يجده فى دار السفارة ، وعليه فقد قام السفير الروسى بعدها بأيام بزيارة رشيد باي .

محفوظة فى أرشيف رئاسة الوزراء : H.H. رقم 39759 . وبندما العاشر ، وهو الاخير متعلق بقضية الجزائر . ولأجل النسخة الفرنسية المترجمة عن المذكرة التى قدمها لوزير الخارجية الانكليزية ، راجع : B. A. , H. H. رقم 48980 B. وقد نشرت هاته الوثيقة من قبل الدكتور شناس التنداغ :

ALTUNDAG, Mehmed Ali isyanında yardım talebine bulunmak üzere 1832 tarihinde Namik Paşanın hususî elçi olarak londraya gönderilmesi (ارسال نامق باشا الى لندن كسفير خاص سنة 1832 بطلب المساعدة ضد عصيان محمد على) المنشورة فى Tarih Vesikaleri (الوثائق التاريخية) استنبول . 1943 ، ج . II ، ص . 448 وما يليها رقم الوثيقة 3 .

(I6) B. A. , H. H. رقم 48980 D. راجع : التنداغ ، المصدر السابق ، ج . III ، ص . 131 وما يليها ، رقم الوثيقة 9 .

قضية البرتغال سببها تصارع أخوين على عرش البرتغال ، أحدهما محافظ والآخر حر ، وهما دون بيدرو (Don Pedro) ودون ميكال (Don Miguel) راجع : بورجوا ، المصدر السابق ، ج . III ، ص . 115 .

اما القضية البلجيكية فقد برزت من التناف هذه البلاد على السلاح بقصد الانفصال من مملكة هولندا ، راجع : نفس المصدر ، ج . III ، ص . 11 ، وكانت انقلترا تعمل على تأمين التعاون مع فرنسا فى هاتين القضيتين .

وعندما تلاقيا ، سأل رشيد باي زميله الدبلوماسي ، كيف ومتى يجب عليه مفاتحة الحكومة الفرنسية بوظيفته المتعلقة بالقضية الجزائرية ؟ وقد رد عليه السفير ناصحا اياه بالانتظار مدة خمسة عشر يوما أو عشرين ، ولتأمين مساعدة انقلترا ، رأى السفير الروسي أنه من المفيد ابلاغ نامق باشا بالمباحثات الجارية في باريس ، وبصورة مستمرة ؛ ووجد رشيد باي ونامق باشا ملاحظات السفير الروسي مصيبة ، وقررا فيما بينهما العمل بهذا الرأي (I7) .

ومن ناحية أخرى ، أسس رشيد باي علاقات مع حمدان أفندي القادم من الجزائر الى باريس ، ومع حسونة الدغيس (I8) * الطرابلسي . وكان مقصد السفير العثماني من ذلك ، الاستفادة من معلومات هؤلاء أثناء محادثات المسألة الجزائرية (I9) . وبعد أن مر عشرون يوما على ملاقة رشيد بالسفير الروسي ، تقابلا من جديد ، وسأله رشيد باي عن التصرف الملائم بشأن الطلب الذي سيقدمه الى الحكومة الفرنسية لاعادة الجزائر للدولة العثمانية . الا أن السفير الروسي كان يرى من اللازم عدم إثارة القضية الجزائرية قبل ادراك ماهية الاخبار القائلة بأن والى مصر سيقوم باستعدادات عسكرية ، وعليه لا بد من الانتظار مدة خمسة عشر يوما على الاقل (20) .

(I7) H. H. , B. A. رقم ل 46899 ، وهو تحرير رشيد باي المؤرخ في 29 جمادى الاولى 1250 / 3 اكتوبر 1834 ، وقد نشرت هاته الوثيقة من قبل الاستاذ :
BAYSUN, Cavid, Mustafa Reşid Paşanın Paris ve Londra sefaretleri esnasındaki siyasi yazıları

(الرسائل السياسية التي كتبها مصطفى رشيد باشا اثناء توليه سفارة باريس ولندن)
المنشورة في : *Tarih Vesikalari* استنبول 1941 . ج . I ، ص . 38 وما يليها ، رقم الوثيقة 2 .

(I8) حسونة الدغيس هو سهر يوسف باشا القرمانلي والى طرابلس الغرب ، جاء الى استنبول في سنة 1836 ، وعين محررا للنسخة الفرنسية لجريدة « تقويم وقايع » راجع : لطفى ، المصدر السابق ، ج . 5 ، ص . 46 .

(*) لقد عثرنا على وثائق حول هاته الشخصية التي لعبت دورا متكاملا مع حمدان أفندي سواء اكان ذلك بباريس ولندن أو استنبول فيما يخص القضية الجزائرية ، راجع كتابنا : « بحوث ووثائق في التاريخ المغربي » ، ص . 263 - 324 ، المغرب .

(I9) B. A. ، ملف رقم 78 ، الرسالة رقم 21 وهو تحرير مصطفى رشيد باشا المؤرخ في 29 جمادى الاولى سنة 1250 ، راجع : بيسون ، المصدر نفسه ، ج . I ، ص . 145 وما يليها ، وثيقة رقم 3 .

(20) B. A. نفس المصدر H. H. رقم B. 46899 ، رسالة رقم 21 ، والتي كتبها رشيد بتاريخ 15 جمادى الاخر 1250 / 20 اكتوبر 1834 ، راجع : بيسون ، نفس المصدر ، ج . II ، ص . 44 وما يليها ، وثيقة رقم 17 . كان استعداد محمد علي باشا للحرب بسبب استعداد رشيد باشا والى سيواس والصدر الاعظم السابق للهجوم على سوريا ، راجع : بورقا ، المصدر السابق ، ج . 5 ، ص . 380 وما يليها

لم يتوان رشيد باي فى كتابة هذا الرأى الى نامق باشا الذى ابتدأ عمله بالسفارة فى لندن ، وقد رجاء مصطفى رشيد باي أن يطلعه على أفكار رجال الدولة الانقليز ، بشأن القضية الجزائرية (21) .

وعليه طلب نامق باشا فى ملاقة أجراها مع اللورد بلمرستون (Palmerston) ، وزير خارجية انجلترا فى أواسط شهر نوفمبر 1834 ، مساعدة انجلترا للدولة العثمانية من اجل استرداد الجزائر من فرنسا ، ولكن الوزير كان قد أفصح بأنه لن يستطيع أن يقول شيئا لفرنسا بشأن تلك القضية (22) .

وبعد أيام من ذلك قوي الامل فى أن تتصرف بريطانيا لصالح الدولة العثمانية بشأن قضية الجزائر ، إثر سقوط الحكومة الانكليزية ومجيء المحافظ اللورد ولنفتون (Wellington) الى السلطة . وعليه فقد تقابل نامق باشا دون اضاءة الفرصة مع اللورد ولنفتون ، وكرر له ما قاله لوزير الخارجية السابق بشأن الجزائر ، الا أن اللورد رد عليه بأنه لا يستطيع أن يقرر ما اذا كان سيتدخل لدى فرنسا أم لا بشأن اعادة الجزائر للدولة العثمانية ، قبل تشكيل حكومته الجديدة ، تشكيلا تاما (23) .

كان نامق باشا يكتب عن ملاقاته التى يجريها دائما فى لندن ، الى السفير التركى بباريس . وكان لا يأمل أن يظل المحافظون ثلاثة أو أربعة أشهر على رأس الحكومة ، ولهذا كان رشيد باي يرى من اللازم الافصاح فورا لوزير الخارجية الفرنسية عن مهمته بشأن الجزائر (24) .

وعليه قرر رشيد باي فى ملاقة سيجريها مع الاميرال دي رينيى أن يطلب اعادة الجزائر للدولة العثمانية ، وأن يقدم له مذكرة حررت من قبل . وعندما

(21) B. A. نفس المصدر ، ارادة رقم 14 . وهو تحرير رشيد باي بتاريخ 7 رجب 1250 / 10 نوفمبر 1834 ، راجع أيضا : بيسون ، نفس المصدر ، ج . I ، ص . 48 او ما يليها ، رقم الوثيقة 4 .

(22) B. A. نفس المصدر ، ادارة رقم 14 وهو تحرير نامق باشا بتاريخ 14 رجب 1250 / 17 نوفمبر 1834 .

(23) H. H. , B. A. رقم 46430 ، تحرير نامق باشا بتاريخ 23 - 27 رجب 1250 / 26 - 30 نوفمبر 1834 .

(24) B. A. ملف رقم 78 ، ادارة رقم 34 ، تحرير نامق بتاريخ 3 شعبان 1250 / 6 ديسمبر 1834 .

كان رشيد باي يتخذ هذا القرار ، لم يهمل السؤال عن آراء سفيري روسيا والنمسا (25) .

وفي 18 ديسمبر 1834 ، تقابل السفير العثماني مع وزير الخارجية الفرنسي . وعلى اثر فتح رشيد باي موضوع الجزائر ، في مطلع مقابليتهما ، لم يرغب الاميرال دي رينيى في إثارة هذا الموضوع ، ولكنه رضى بذلك بعد اصرار لطيف من السفير . أعلم رشيد باي ، بأنه مكلف بالتباحث لتأمين إعادة الجزائر للدولة العثمانية ، كما بين للوزير بأنه سيقدم مذكرة بهذا الخصوص للحكومة الفرنسية . وعندما سأل الوزير عن تاريخ وصول تلك التعليمات اليه بشأن الجزائر ، رد السفير بأنه « مع أن أصل مهمته هي تقوية الصداقة بين الدولتين ، إلا أن لديه الصلاحية لحل الخلاف الناشئ عن القضية الجزائرية » ، وفي ختام المقابلة أعلم وزير الخارجية أن فرنسا لن تتخلى عن الجزائر ، ومع هذا فإنه (أى الوزير) سيعلم الوزراء الآخرين بإفادة رشيد باي ، وأضاف بأنه سيعطى الجواب القطعى فى مقابلة ستجرى فيما بعد (26) . وقد سر رشيد باي قليلا من تلك المقابلة ، وكان يأمل الوصول الى اجبار الاميرال دي رينيى على قبول المذكرة التى حررت من قبل بشأن قضية الجزائر ، وكان يأمل أنه سيوفق الى تسليمها فى المقابلة الثانية (27) .

كتب السفير العثماني فى باريس عن مقابليته التى أجراها مع وزير الخارجية الفرنسي ، الى نامق باشا ، شرح هذا الاخير للورد ولقتون المقابلة

(25) B. A. ، نفس المصدر إرادة رقم 34 ، تحرير رشيد باي بتاريخ 13 شعبان 1250 / 16 ديسمبر 1894 ، راجع : بيسون ، المصدر السابق ، ج . II ، ص . 44 وما يليها ، رقم الوثيقة 17 .

(26) B. A. ، نفس المصدر ، رسالة رقم 37 : وهى حلول تحارير رشيد باي المكتوبة بالارقام السرية ، راجع : بيسون ، المصدر السابق . ج . II ، ص . 48 وما يليها . رقم الوثيقة 17 . راجع أيضا : BAYSUN, David Cezayir Meselesi ve Raşid Paşa-nin elçiliği

(سفارة مصطفى رشيد والمسألة الجزائرية) المنشورة فى : Turk Tarih Kongresi Ankara, 15-20 Kasim 1943, Kongreye sunulan tebligler (المؤتمر التركى التاريخى الثالث المنعقد ما بين 15 و 20 نوفمبر 1943 بانقره ، راجع : الدراسات التى قدمت للمؤتمر ، انقره ، 1948 ص . 378 وما يليها .

(27) B. A. ، نفس المصدر : لمن المذكرة ، راجع : بيسون ، مصطفى رشيد باشا .. المصدر السابق ، ج . II ، ص . 53 وما يليها . رقم الوثيقة 19 . ذهبت آمال رشيد باي سدى ، اذ كانت الحكومة الفرنسية قد أرسلت فى سنة 1833 لجنة الى الجزائر للقيام بدراسات حول وضعية الجزائر . وعندما أقامت اللجنة ثلاثة شهور بالجزائر قررت الحكومة بعد رجوعها ، المحافظة على الجزائر ، راجع : ESQUER, G, Histoire de l'Algérie باريس . 1950 ، ص . 12 وما يليها .

التي تمت في باريس ، وكرر رجاءه في مساعدة انقلترا ، ومع أن اللورد ولنفتون كان يعترف بحقوق الدولة العثمانية في الجزائر ، إلا أنه كان لا يخفى أن استردادها من فرنسا أمر عسير ، وأنهى اللورد كلامه ، طالبا صورة عن الانذار الذي كان قد قدمه الكونت فييومينو الى الباب العالي (28) . وقد وجد نامق باشا في متن المذكرة التي أرسلها له رشيد باي، ما يمنع من نشرها، ولهذا لم يقدم صورة منها الى وزير الخارجية الانقليزي (29) .

وبعد أن قابل رشيد باي الاميرال دي رينيي، تقابل مع الكونت فييومينو ، حيث أوصى سفير فرنسا السابق في استنبول بعدم الاشارة الى القضية الجزائرية وبحثها في الوقت الحاضر ، وحينما عجز الكونت فييومينو عن تغيير فكرة رشيد باي ، وعد بأن يأتي الى دار السفارة للتدقيق معا في الانذار الذي قدمه هو قبل أربع سنوات (30) . ولكن الكونت لم يظهر مرة ثانية بحجة كثرة مشاغله (31) .

لقد مرت أسابيع على مقابلة السفير لوزير الخارجية ولكنه لم يصدر شيء من وزارة الخارجية ، ووقتها أرسل رشيد باي عدة مرات لوزير الخارجية راجيا منه تعيين يوم للمقابلة المتفق عليها ، إلا أن وزير الخارجية كان في كل مرة يسوفه في ذلك (32) .

ولما زار سفير فرنسا الاميرال روسين رئيس الكتاب صرح له اثناء حديثهما بعدم امكانية اعادة الجزائر للدولة العثمانية . إلا أن رئيس الكتاب أعلن من جهته ، بأنه يأمل أن يأخذ رشيد باي جوابا ايجابيا (33) بشأن القضية الجزائرية في المقابلة الثانية التي سيجريها مع وزير الخارجية الفرنسي . وتمكن أخيرا

(28) H. H. , B. A. رقم A. 37531 تحرير نامق باشا المؤرخ في 25 شعبان 1250 / 28 ديسمبر 1834 .

(29) نفس المصدر H. H. رقم L. 46430 تحرير نامق باشا المؤرخ في 13 شوال 1250 / 12 فيفري 1835 .

(30) نفس المصدر H. H. رقم D. 46899 تحرير رشيد باشا باي المؤرخ في 26 شعبان 1250 / 29 ديسمبر 1834 . راجع : بيسون ، المصدر السابق ، ج . II ، ص 208 وما يليها رقم الوثيقة 21 .

(31) نفس المصدر H. H. رقم J. 46904 تحرير رشيد باي المؤرخ في 24 رمضان 1250 / 25 جانفي 1835 .

(32) نفس المصدر H. H. رقم A. 32987 تحرير رشيد باي المؤرخ في 17 رمضان 1250 / 18 جانفي 1835 .

(33) H. H. , B. A. رقم A. 37711 تقرير عن مقابلة رئيس الكتاب مع سفير فرنسا .

رشيد باي من الاجتماع بوزير الخارجية في 27 جانفي 1835 . ولكن السفير
العثماني لم يحصل على النتيجة التي كان يتوقعها من هذا الاجتماع ، وأعلمه
الوزير بوجوب تأخير المحادثات بشأن الجزائر (34) .

كان رشيد باي يعلم أن فرنسا لن تعيد الجزائر بسهولة ، فعاد بعد شهرين
الى استنبول ، تاركا روح الدين أفندي كقائم بالاعمال في باريس بعد أن سلمه
تعليمات تتألف من سبعة بنود (35) يتعلق البند الثالث منها بالقضية الجزائرية
وقد أمره رشيد باي أن يصرح بها بصفة رسمية ، ما لم تصدر ارادة
جديدة بشأن ذلك من السلطان ، على أنه إذا جرت مناقشات في مجلس
النواب الفرنسي بهذا الشأن ، فعليه مراجعة السفير في لندن والتصرف حسب
الطريقة التي يراها هذا الأخير .

الا أنه في هذه الاثناء تغير سفير الدولة العثمانية بلندن ، حيث عين محمد
نوري أفندي (36) بدل نامق باشا . وقد وصل السفير الجديد في أواخر
مارس 1835 (37) .

واهتم نوري أفندي بالقضية الجزائرية في الشهر الاول من وصوله ، وحينما
ذهب لزيارة السفير الروسي بزود بورقو (38) في I مارس 1835 ، قرأ في
الصحف نبأ ثورة الامير عبد القادر الجزائري (39) في المنطقة الغربية من

(34) نفس المصدر H. H. رقم E. 33000 ؛ لم نعثر مع الاسف رغم كل جهودنا على التحرير
الشارح للمقابلة التي جرت بين السفير العثماني ووزير الخارجية الفرنسية في الارشيف
التركي .

(35) نفس المصدر H. H. رقم A. 37461 ، المذكرة التي اعطاها رشيد باي الى روح الدين
على شكل تعليمات . راجع : بيسون ، المصدر السابق ، ج . II ، ص . 453 وما يليها ، رقم
الوثيقة 26 .

أغرب نقطة في هاته التعليمات هو الانصاح علنا بحل القضية الجزائرية في لندن ، لا في
باريس .

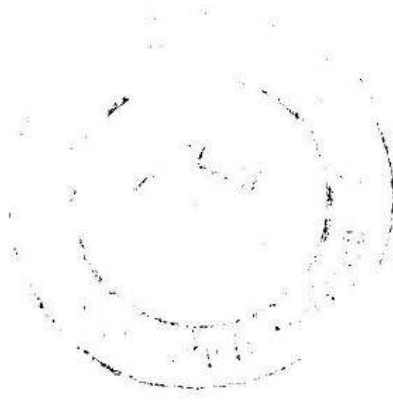
(36) اشتغل في لندن حتى أواسط سنة 1836 ، ونقل اثرها الى السفارة العثمانية بباريس ، ثم
عين كمستشار لوزارة الخارجية في جوان 1837 ، ثم ثانية في السفارة بباريس ، وتوفي في
سنة 1843 . راجع : محمد ثريا ، المرجع المصدر ، ج . 4 ، ص . 591 وما يليها .

(37) H. H. ، B. A. رقم A. 46899 تحرير رشيد باي المؤرخ في 28 ذي القعدة 1250 /
29 مارس 1835 .

(38) كان قد نقل من سفارة باريس الى لندن .

(39) الامير عبد القادر : هو ابن شيخ اسمه شريف محيي الدين ، كان قد ثار قبل ذلك أيضا ،
ولكنه عقد معاهدة مع فرنسا في اوائل سنة 1834 . وفي ثورته هاته انتصر على الفرنسيين
في جويلية 1835 . وقد وقع معاهدة صلح في سنة 1837 (معاهدة تفنا) . وبعدها ثار من

الجزائر ، فاستغل الفرصة وبحث معه هذه الثورة ، كما سأل نوري أفندي السفير الروسي عن الطريق الواجب اتباعها لانقاذ الجزائر من الاحتلال الفرنسي ؛ وعندها أجاب السفير بأنه « يكون من المفيد اقناع وزير الخارجية الانكليزي بتقديم مذكرة الى الحكومة الفرنسية بشأن إعادة الجزائر للدولة العثمانية » (40) . وعليه ففي الملاقاة التي أجراها نوري أفندي بعد أسبوع واحد مع اللورد بلمرستون ، الذي عاد ثانية الى الحكم ، أعلم نوري اللورد بأن الدولة العثمانية تنتظر تدخل انجلترا في القضية الجزائرية بصورة ودادية ، الا أن الوزير أوصى بالتريث والاعتدال (41) .



جديد حيث اتعب فرنسا حتى سنة 1847 ، حيث حبس لمدة خمس سنوات وحل بالاراضي العثمانية ، وتوفي في الشام سنة 1883 .
كانت القبائل المحلية (كذا) قد أعلنته سلطانا في سنة 1832 ، واعتمد في صراعه مع الفرنسيين على حكام مراكش ، راجع : YVER, Abdelkader في دائرة المعارف الاسلامية باللغة التركية ، ج . 5 ، ص . 85 وما يليها .

(40) B.A. , H.H. رقم 46440B ، تحرير نوري أفندي المؤرخ في 5 محرم 1251 / 3 ماي 1835
(41) نفس المصدر H. H. رقم 37531 ، تحرير نوري أفندي المؤرخ في 15 محرم 1251 / 13 ماي 1835 .

2 • - محاولة الدولة العثمانية استرداد الجزائر بالقوة •

فى أوائل جوان 1835 ، جاء كتاب من القائم بالاعمال العثمانى فى باريس الى نورى أفندى ، وفيه يذكر أنه قيلت فى البرلمان الفرنسى كلمات تنادى بكون الجزائر تابعة لفرنسا • ويرجو السفير أن يكتب نص مذكرة ليقدمها لوزير الخارجية الفرنسى •

أحضر نورى أفندى مذكرة تثبت حق العثمانيين فى الجزائر وأرسلها الى باريس حيث قدمها روح الدين الى وزير الخارجية فى 19 جوان 1835 ، بعد أن ترجمها الى الفرنسية • الا أن رئيس المترجمين فى الوزارة المذكورة أعادها بعد ثلاث أو أربع ساعات لروح الدين أفندى ، مخبرا إياه ، أن الوزير لن يستطيع أن يقبل مذكرة كهذه (42) •

كان رفض المذكرة العثمانية قد دفع نوري أفندى للتقابل مع سفير روسيا من جديد ؛ وعندما اطلع هذا الاخير على نص المذكرة ، أبان أن أحسن تصرف هو ارسال صورة عن المذكرة الى اللورد بلمرستون (43) • وطبقا لهاته النصيحة تقابل السفير نوري أفندى مع وزير خارجية انجلترا فى 14 جويلية 1835 ، شارحا له رفض الوزير الفرنسى للمذكرة التى قدمها القائم بالاعمال العثمانى فى باريس ، الا أن اللورد رد عليه بأنه يكون من الافضل أن لا يبحث مطلقا فى الوقت الحاضر فى شىء من هذا الشأن (44) •

(42) نفس المصدر ، H. H. رقم R. 33015 تحرير روح الدين أفندى المؤرخ فى 23 صفر 1251 / 20 جوان 1835 . من اجل متن المذكرة راجع : B. A. ، H. H. رقم T. 33015

(43) نفس المصدر ، H. H. رقم A. 37510 تحرير نوري أفندى المؤرخ فى 5 ربيع الاول 1251 / 1 جويلية 1835 .

(44) نفس المصدر ، H. H. رقم B. 37538 تحرير نوري أفندى المؤرخ فى 21 ربيع الاول 1251 / 17 جويلية 1835 .

لقد فهم بشكل قطعي أن استرداد الجزائر من فرنسا بالمباحثات السياسية فقط ، غير ممكن . اذ كان على الدولة العثمانية أن تسلك طرقا أخرى للوصول الى الهدف . وعليه فقد أقدم الباب العالي في ربيع سنة 1835 على محاولة جريئة في سبيل حل قضايا شمال افريقيا ؛ اذ أن الخلاف الذي نشب قبل سنوات في طرابلس الغرب بين ابن يوسف باشا وحفيده وهما من سلالة القرمانلي ، قد اشتد بعد تدخل قنصلي انجلترا وفرنسا في ذلك (45) . وعلى الرغم من ارسال السلطان العثماني أمرا بتولية علي باي ابن يوسف باشا على طرابلس الغرب ، لم ينته الخلاف * ؛ ولذا أعد الباب العالي حملة بحرية لاحاق هذه الولاية بالمركز مباشرة . وبالفعل وصلت الى ميناء طرابلس الغرب في 26 ماي 1835 ، قوة بحرية عثمانية بقيادة الفريق نجيب ، وقد أنزل هذا الاخير قواته النظامية للبر ، ثم حبس علي باشا ومعيته الذين قدموا لباخرة القيادة ، وأعلن أنه أرسل ليكون واليا (46) . وهكذا انتهى حكم سلالة القرمانلي نتيجة سياسة الامر الواقع التي طبقها الباب العالي بمهارة بارعة ، وأصبحت طرابلس الغرب ولاية عادية كغيرها من الولايات العثمانية الاخرى .

كانت الدولة العلية قد اقتربت جدا من البلاد الجزائرية ، باستيلائها على طرابلس الغرب ، وأصبح الباب العالي قادرا على التفكير في التدخل الفعلي بهذه البلاد كما يستطيع أن يجرب ربط ولاية تونس ، الفاصلة بين طرابلس الغرب والجزائر للامبراطورية العثمانية بصورة عملية .

قدمت في الشهور الاولى من سنة 1836 ، عريضة من أهالي قسنطينة وما جاورها الى استنبول ، يخبر فيها الاهالي ، أنهم يحاربون الفرنسيين ،

(45) كان السبب في نشوب الخلاف في طرابلس الغرب هو عصيان قسم من الاهالي اثر زيادة يوسف باشا ، الضرائب في سنة 1832 ، ليتمكن من تسديد ديونه للتجار الانجليز ، وتماشيا مع اعلان العصاة محمد باي حفيد يوسف باشا ، رئيسا عليهم ، تنازل الباشا عن العرش لفائدة ابنه علي باي ، وساعتها بدأ الصراع بين الابن والحفيد ، راجع : التر ، المصدر السابق ، ج . II . ص . 242 وما يليها .

(*) لقد أعدنا دراسة حول هذه الفترة التاريخية ، متناولين بالدرس علاقة طرابلس الغرب بتونس نأمل نشرها قريبا . المغرب .

(46) التر ، المصدر السابق ، ج . II . ص . 244 ، لمعرفة تاريخ وصول الاسطول العثماني الى طرابلس الغرب راجع : فؤاد أزفو ، مادة (Karamanli) في دائرة المعارف الاسلامية باللغة التركية ، ج . 9 . ص . 315 .

ويسترحمون السلطان في توجيه منصب الولاية الى أحمد باي (47) والي
قسنطينة (48) *

لقد بحث في مجلس الشورى المتعقد في الباب العالي، أمر اعطاء رتبة الولاية
لاحمد باي ، والي قسنطينة ، ولكنه لم يتوصل الى قرار بهذا الشأن ورئي من
المناسب التصرف على ضوء رأى وموقف السفير رشيد باي ،
الموجود بباريس منذ خمسة أو ستة أشهر . كما قرر في نفس المجلس ، كتابة
رسالة مشوقة لاحمد باي في جهاده ضد الفرنسيين، وعين المأمور الذي سيحمل
رسالة الى قسنطينة ويدرس ظروف البلاد (49) .

لم يكن من السهل انتخاب الشخص الذي سيذهب الى قسنطينة ، وأخيرا
صودق في النهاية على تعيين كامل باي (50) أحد ضباط المدفعية لهاته الوظيفة،

(47) هو حفيد باي تركي ، ورغم كونه كراغليا (Küloğlı) أي ابن العبد ، فقد عين لولاية
قسنطينة سنة 1826 . قاد الجناح الايسر من الجيش التركي (كذا) في المعركة التي وقعت
بعد نزول الفرنسيين الى سيدى فرج سنة 1830 ، وبعد سقوط مدينة الجزائر ، انسحب الى
قسنطينة . ومع أنه أحبط هجوم الفرنسيين على قسنطينة عام 1836 ، إلا أنه اضطر الى ترك
المدينة للعدو في السنة التالية ، وقد تابع جهاده حتى سنة 1848 ، حيث استسلم للفرنسيين،
وتوفي سنة 1850 راجع : EMERIT, Marcel, Les mémoires d'Achmed Bey, dernier
Bey de Constantine

Revue Africaine الجزائر . 1949 ، ج . XLIII ص . 66 وما يليها .
(48) عريضة أهالي قسنطينة العربية المؤرخة في 21 ربيع الاول 1251 محفوظة في أرشيف رئاسة
الوزراء ، رقم D. H. H. 47971 . كان أهالي قسنطينة قد بعثوا قبل سنتين أيضا
للسلطان عريضة مع رسالة أحمد باي ، العربستان العربستان المؤرختان في 1 جمادى الاولى
1249 محفوظتان في أرشيف رئاسة الوزراء ، ملف رقم 78 . ارادة رقم 15 ، ولما كان الباب
العالي في ذلك الوقت قد عقد الامال على سفارة رشيد باي في باريس ، فقد ارسل جوابا يحمل
مهر الصدر الاعظم رؤوف باشا ويحتوي على نصيحة لاحمد باي ليبقى تابعا للسلطان ، راجع :
أمريت ، نفس المصدر ، ص. 82 ، وهكذا يظهر للعيان خطأ جان سار حين احتمل في أطروخته،
المصدر السابق ، ص . 185 أن أحمد باي لم يكن قد أسس علاقات مع الدولة العثمانية قبل
سنة 1833 .

(*) لقد نشرنا هاتين الرسالتين الاخيرتين والمؤرختين في 1 جمادى الاولى 1249 / 15 سبتمبر
1833 ضمن رسالة أخرى ، مع ترجمة الرسائل الثلاث الى الفرنسية :
Trois Lettres de Hadj Ahmed Bey de Constantine à la Sublime Porte,
in, Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée
اكس أون بروفنس بفرنسا ، 1967 . العدد 3 ، ص . 133 - 152 . وقد طلب منها عميد كلية
الاداب بالجزائر نشر تلك الرسائل بالعربية في مجلة كلية الآداب ، وصدر هذا المقال في
العدد رقم 9 ب : مجلة تاريخ وحضارة المغرب بالجزائر ، الجزائر ، 1970 . المغرب .
(49) H. H. B. A. 47961 .

(50) محمد كامل باي ، الباشا فيما بعد ، عسكري قيم ، تعلم الرياضيات في اوروبا وعقب تعيينه
أمير الاي (والي) عين في اواخر سنة 1837 ، سفيرا في برلين ، ثم في الولايات المختلفة ،
وفي وزارة التجارة ، مات سنة 1859 ، راجع : محمد ثريا ، المصدر السابق ، ج . 4
ص . 69 . راجع : جان سار ، المرجع السابق ، ص . 165 .

وسمح لكامل باي بالذهاب الى حلق الوادى على متن السفينة « فتح بولند » حتى طرابلس الغرب . وفى مطلع أفريل 1836 أقلع كامل باي حاملا معه التعليمات المتعلقة بمهمته (51) . وكان يحمل معه ظاهريا الى كل من والي تونس وأحمد باي ، خبر ولادة ابن نظام الدين أفندى (52) .

وبعد شهر من تحريك الاميرالاي كامل باي ، أقلع وزير البحرية العثمانى مع قسم من الاسطول العثمانى « لتأمين استكمالات الانظمة اللاتقة ، وادخال كافة الاهالى تحت الطاعة والانقياد » بطرابلس الغرب (53) .

لم تتأخر الحكومة الفرنسية فى أخذ التدابير ازاء اقتراب الاسطول التركى من ميناء تونس والجزائر ، وبالفعل أخبر الاميرال روسين الباب العالى بمذكرة بتاريخ 7 جوان 1835 بأن أسطولا فرنسيا أقلع لحماية المصالح التجارية والسياسية الفرنسية فى حوض البحر الابيض وشواطئ اسبانيا (54) .

وفى أوائل جويلية رجع كامل باي الى استنبول ، حيث شرح المحادثات التى أجراها مع باي قسنطينة فى التقارير التى قدمها الباب العالى ، وأخبر فيها أن أهالى قسنطينة قد خلعوا لقب الباشا على أحمد باي كما ضربت النقود باسم السلطان فى قسنطينة (55) . وقد أحضر كامل باي معه رسالة من باي قسنطينة يسترحم همة السلطان لانقاذ عنابة من الاحتلال الفرنسى .

وعلى اثر ذلك ، تباحث الصدر الاعظم مع بعض رجال دولته ، وتوصلوا الى الاعتقاد بأن منح لقب باشا الى باي قسنطينة رسميا ، أمر محظور ، ولكن ليس من الصواب عدم القيام بأى بادرة أمام مراجعة أحمد باي لهم ، وعليه فقد قرر الصدر اعظم ارسال تعليمات لرشيد باي ، السفير فى باريس للتضييق على

(51) H. H. , B. A. رقم 47957 ؛ لتاريخ تحرك كامل باي من استنبول راجع : جان سار ، المرجع السابق ، ص . 165 .

(52) نفس المصدر H. H. رقم B. 47569 ، خلاصة الاوراق التى قدمها كامل باي عند عودته من قسنطينة ، والمؤرخة فى 24 ربيع الاول 1252 / 19 جويلية 1836 .

(53) تقويم وقايع 25 محرم 1252 / 12 ماي 1836 ، رقم . 128 . أثبتت فيما بعد أن طاهر باشا أرسل الى تونس ليجعلها ، كما وقع بطرابلس الغرب ، ولاية تابعة لمركز الامبراطورية العثمانية مباشرة .

(54) H. H. B. A. رقم 8686 ؛ ترجمة مذكرة الاميرال روسين .

(55) نفس المصدر B. رقم H. H. 47965 ؛ اختصر لطفى فى كتابه تاريخ ، ج . 5 . ص . 75 بعض المعلومات بشأن منطقة قسنطينة من خلاصة تقارير كامل باي حرفيا .

الحكومة الفرنسية لاعادة الجزائر . وكان لحمدان أفندى ، الذى كان قد عاد الى استنبول فى تلك الايام ، الاثر الاكبر فى اتخاذ هذا القرار (56) .

ومن ناحية أخرى ، كان سفير فرنسا الاميرال روسين لا يدع الباب العالى فى سكون ، اذ بعد يومين من وصول كامل باي الى استنبول ، أرسل السفير الفرنسى مترجمه الى وزير الخارجية خلوصى باشا ، يخبره بأن منح لقب باشا الى باي قسنطينة سيؤدى الى عواقب وخيمة (57) .

وبعد أسبوع من ذلك ، أفصح الاميرال روسين ، بتعليمات كتبها مترجمه ، بأن أسطول فرنسا المقلع الى البحر الابيض المتوسط ، سيتوجه الى المياه الاقليمية التونسية ، وكان لا يخفى أن سبب هذا الاجراء هو وجود الاسطول العثمانى فى أطراف تونس (58) . وقد سلم السفير مترجمه نسخة من تلك التعليمات ليبلغها الى الباب العالى . وفيها يسأل السفير وزير الخارجية العثمانى ، ما اذا كان قائد البحرية سيذهب الى تونس أم لا ؟ الا أن خلوصى باشا ، ادعى فى رده للسفير ، أن مهمة قائد البحرية هى الذهاب الى طرابلس الغرب ، ومع هذا فلا يستطيع أحد أن يتنبأ امتداد مهمة قائد البحرية الى تونس . وكان المترجم يوصى من نفسه ، بوجود عدم تجاوز قائد البحرية ، حدود طرابلس الغرب ، خوفا من احتمال منع الاسطول الفرنسى ، السفن العثمانية الاقتراب من تونس .

ولما كان الصدر الاعظم لا يرى من المناسب حدوث اصطدام بين الاسطولين ، فقد طلب اذنا من السلطان ، ليكتب رسالة الى طاهر باشا يحذره فيها من الذهاب الى تونس ، وقد حصل الصدر الاعظم على الاذن (59) .

(56) H. H. B. A. رقم Y. 47965 ، ابان حمدان أفندى مطالعته خطيا وتوجد تحت رقم 47965 C. H. H.

(57) نفس المرجع ، H. H. رقم 47 965 . عين خلوص باشا وزيرا للخارجية بدل عاكف باشا الذى عزل ، وذلك فى 16 جوان 1836 ، راجع : تقويم وقايع بتاريخ 7 ربيع الاول 1258 / 23 جوان 1836 ، رقم الجريدة : 130 .

(58) نفس المرجع ، H. H. رقم 46866 . ترجمة التعليمات التى أعطاها الاميرال روسين الى مترجمه بتاريخ II جويلية 1836 .

(59) H. H. , B. A. رقم 46866 ؛ نلفت الانتباه الى عدد طلب الباب العالى مساعدة انقلترا لمنع ذهاب الاسطول الفرنسى . وكان سبب ذلك ، تردى العلاقات بين الباب العالى وسفير انقلترا اللورد بنسنبي (Ponsonby) بسبب قضية تشرشل فى تلك الآونة . اذ حيس الانقليزى تشرشل بسبب جرحه ولدا تركيا وهو يصطاد فى كاديكو (Kadiköy) . طلب السفير الانقليزى بشدة من وزير الخارجية اطلاق سراح تشرشل معتمدا على الحصانة الدبلوماسية وبعد ان فرض السفير أمره على الباب العالى ، أصر أيضا على تقديم ترضية . فكان عزل عاكف أفندى من الوزارة ، ترضية للسفير ، راجع : لطفى ، تاريخ ، ج 5 . ص . 48 .

قدم الاميرال روسين لزيارة خلوصي باشا بمنزله في 24 جويلية 1836 ،
ليهنته بتعيينه وزيرا للخارجية . وسأل السفير الفرنسي في المقابلة عما اذا
كان أمر منح باي قسطنطينة لقب الباشا ، سيرسل بواسطة كامل باي أم لا ؟ الا
أن الوزير اكتفى بتكرار ما قاله لمرجم السفارة قبل زمن قليل . واثّر ذلك
سأل السفير ما اذا كانت لقائد البحرية مهمة في تونس أم لا ؟ فرد الوزير على
ذلك بالافصاح من أن طاهر باشا لم ينه أعماله في طرابلس الغرب التي هي
أصل وظيفته . هذا وقد استدعي الاسطول الى استنبول . أما طاهر باشا
قائد البحرية فسيبقى في طرابلس الغرب حتى الربيع القادم . وفي أثناء
الحديث ، أعلم الاميرال روسين أن فرنسا لن تعيد الجزائر ؛ أما
خلوصي باشا فقد أعلن من جهته ، أن الدولة العثمانية تحتفظ لنفسها بحقها
في تلك البلاد (60) .

لم يكتف سفير فرنسا بما علمه من وزير الخارجية بأن الاسطول لن يذهب
الى تونس ، بل أرسل مترجمه للباب العالي ليترك له نسخة من التعليمات التي
أعطاهها السفير له؛ وفيها كان الاميرال روسين يبين أن فرنسا لن تغض الطرف
أبدا عن وجود وال معاد لها في تونس ، كما يلفت نظر مترجمه الى تذكير وزارة
الخارجية العثمانية بوجوب عدم التدخل في قسطنطينة (61) .

قبل ارسال الضابط كامل باي الى قسطنطينة لم يعط رشيد باي ، السفير
بباريس ، جوابا قاطعا للسؤال الذي وجهه له الباب العالي كتابة بأمر منح
أحمد باي رتبة الولاية . الا أن رشيد باي ترك للسلطان أمر القرار في ذلك
الشأن (62) . وبعد عودة كامل باي الى استنبول ، أرسلت الى السفير
بباريس ، تعليمات من وزارة الخارجية العثمانية بطلب اعادة الجزائر من الحكومة

(60) H. H. , B. A. رقم 47965 A. تقرير اجتماع خلوصي باشا مع الاميرال روسين .
تبين هاته الوثيقة أن الاجتماع جرى يوم الاحد . وتوضح ان مجيء مترجم السفارة الى الباب
العالي كان قبل عشرين يوما بخصوص قضية قسطنطينة . وقد رأينا كيف تقابل المترجم مع
وزير الخارجية بعد يومين فقط من عودة كامل باي وبما أن المؤلف ، جان سار ، يسجل في
أطروحاته ، المصدر السابق ، ص . 165 ، ان كامل باي قد عاد الى استنبول في 2 جويلية
1836 ، نستنتج ان المقابلة قد تمت يوم 24 جويلية 1836 ، وحسب جداول مهلر - وستنفلد
(Mohler - Wüstenfeld) يكون ذلك اليوم هو يوم الاحد .

(61) H. H. , B. A. رقم 32986 : ترجمة التعليمات التي اعطاها روسين لمترجمه في 8
أوت 1836 .

(62) نفس المصدر ، H. H. رقم 47961 L. : تحرير رشيد باي المؤرخ في 8 ذي القعدة
1251 / 26 فيفري 1836 ، راجع : بيسون ، المصدر السابق ، ج . III ، ص . 209 وما يليها .
رقم الوثيقة 37 .

الفرنسية ؛ الا أن السفير أعلم بأنه ليس من الممكن فتح موضوع الجزائر بباريس ؛ وعليه فقد كاتب نوري أفندي السفير في لندن وقرر معه الاجراء المناسب في هذه القضية ؛ وبعدها يقدمان النتيجة الى الباب العالي (63) .

كتب نوري أفندي الى رشيد باي يعلمه ، بأنه تسلم تعليمات جديدة من استنبول بخصوص مهمته الجزائرية ، وفيها سيطلع نوري أفندي على رأى رشيد باي في الموضوع . وأعلمه أخيرا بأنه سيأتى الى باريس في غضون أسبوع ، ووعده ببحث القضية بحثا وافيا (64) . وبالفعل وصل نوري أفندي في الاسبوع الاول من سبتمبر 1836 الى العاصمة الفرنسية ، وبدأ التباحث مع رشيد باي عن الطريقة التى ستتبع لانقاذ الجزائر من الاحتلال الفرنسى (65) ، وفى نهاية المباحثات التى استمرت أياما ، رأى السفيران العثمانيان أنه من المناسب أن يبحثا قضية الجزائر مع الاميرال روسين الذى أعلن أنه سيعود الى باريس فى اجازة ، اذ بعد أن يعرفا وجهة نظره فى القضية ، يعرضان على السلطان القيام بمساع جديدة فى باريس ولندن (66) .

وفى هذه الاثناء نقل رشيد باي الى سفارة لندن ونوري أفندي الى باريس . وقدم رشيد باي خلفه الى ملك فرنسا فى 7 أكتوبر سنة 1836 . أما رشيد نفسه فقد حصل على أعلى رتبة من وسام الشرف (Légion d'Honneur) . وفى أواسط أكتوبر وصل الى لندن (67) .

وفى جواب الباب العالي على القرار الذى توصل اليه سفيراه فى لندن وباريس بشأن الجزائر ، كان الباب يأمرهما بالتكلم فى حق الدولة العثمانية للحكومتين الفرنسية والانقليزية كلما سنحت الفرصة بذلك . وقد أعلن نوري أفندي بأنه سيتصرف حسب هاته التعليمات ، راسما خطة عمل فى حالة وقوع

(63) B. A . ملف رقم 78 ارادة رقم 7 . نسخة من التحرير الذى أرسله رشيد باي الى نوري افندي ، راجع بيسون : المصدر السابق ، ج . III ، ص . 215 وما يليها رقم الوثيقة 38 .

(64) نفس المصدر ، تحرير نوري أفندي المؤرخ فى 7 جمادى الاولى 1251 / 21 أوت 1836 .

(65) H. H . رقم 37535 G . تحرير رشيد باي نوري أفندي المؤرخ فى 28 جمادى الاولى 1252 / 10 سبتمبر 1836 .

(66) نفس المصدر H. H . رقم 46880 O . تحرير رشيد باي الى نوري أفندي المؤرخ فى 6 جمادى الآخر 1252 / 19 سبتمبر 1836 .

(67) نفس المصدر ، H. H . رقم 34088 ؛ حل رسالة رشيد باي المكتوبة بالارقام السرية والمؤرخة فى 27 جمادى الآخر 1252 / 9 اكتوبر 1836 . نشر الاعلان بتبديل السفيرين فى حريدة تقويم وقايع المؤرخة فى 1 جمادى الآخر 1252 / 13 سبتمبر 1836 رقم 135 .

مناقشات في مجلس النواب الفرنسي بشأن قضية الجزائر ، كما استعداد لسؤال الاميرال روسين عن رأيه في الامر (68) .

ولكنه عندما نشرت أنباء في فرنسا من أنها سترسل جيشا ضد قسنطينة ، قرر نوري أفندي القيام بمحاولة جبارة ، اذ بعد دراسة دقيقة تخص المسلك الذي تبناه من الدول الغربية ، أوصل الى الباب العالي خطته بواسطة قائد البارود أوهان (Ohanes) الذي كان في طريقه للعودة الى استنبول .

كان السفير العثماني يقترح طريقتين لاسترداد الجزائر تنص أولاهما : على تقديم بيانات لسفراء الدول الأوروبية في استنبول ، تبين حق الامبراطورية العثمانية بالجزائر ، على أن يعقب ذلك تقوية هذا الادعاء رسميا أمام الحكومة الفرنسية . وكانت ثانيتهما تنص على مراجعة حكومتى انجلترا والنمسا، وأخذ اذن بالسماح له بالعمل في باريس كما يشاء ، لتأمين الحاق الجزائر بالدولة العثمانية من جديد . وقد طرح نوري أفندي في خطته ، أنه في حالة تردى العلاقات بين الدولتين بسبب مساعيه يمكن آنذاك ازالة الخلاف الذي قد ينشب بمجرد عزله . وقد وجد الباب العالي تكليف السفير العثماني مناسبا ، فأرسل له الاذن المطلوب بعد مصادقة السلطان عليه (69) .

لما علم رشيد باي بخطة نوري أفندي ، بعث اليه يسأله ، كيف يجب أن يتصرف هو في لندن ازاء القضية الجزائرية (70) . لقد حانت الفرصة لقيام السفيرين العثمانيين بمحاولتهما إذ أن الجيش الفرنسي المهاجم لقسنطينة رد على أعقابهم مدحورا في أواخر نوفمبر 1836 (71) .

وفي الرد الذي كتبه نوري أفندي على الرسالة التي تسلمها من لندن ، كان يرجو من رشيد باي جس نبض الحكومة الانكليزية في حق الباب العالي على الجزائر ؛ وبعد قليل تقابل رشيد باي مع اللورد بلمرستون وزير الخارجية الانكليزية ، وفتحها قائلا : « بأن السفير العثماني في باريس ، مكلف بطلب استرجاع الجزائر من فرنسا ثانية ، وأن الباب العالي يأمل أن لا تتركه

(68) H.H. , B.A. رقم 46703F ؛ تحرير نوري أفندي المؤرخ في 3 شعبان 1252 / 14 نوفمبر 1836 .

(69) نفس المصدر .

(70) المصدر السابق ؛ حل تحرير رشيد باي المؤرخ في 13 شوال 1251 / 22 جانفي 1837 .

(71) في 21 نوفمبر 1836 تقدم جيش فرنسي قوامه 7400 رجل من أسوار قسنطينة بقيادة المرشال كلوزال (Clauzel) والى الجزائر العام ، ولكنه اضطر الى الانسحاب بسبب مدافعة المدينة القوية وبسبب البرد الشديد الذي ابتدا مبكرا ، وقد ترك الجيش وراءه جرحاء وعتاده ونتيجة لهذا الفشل عزل كلوزال كحاكم عام للجزائر ، راجع JULIEN, Charles André, *Histoire de l'Afrique du Nord* ، باريس ، 1931 ، ص . 594 وما يليها .

انقلترا يجابه الموضوع وحده ، ؛ ولكن اللورد أبان : « بأنه لن يستطيع الافصاح عن وجهة نظره بخصوص قضية الجزائر » (72) .

واثر تلك المقابلة التي تمت في 26 جانفي 1837 ، لم يفقد رشيد باي تفاؤله ، وقرر أن يخبر نوري أفندي بأنه لن يتراجع عن مخططة السابق (73) . وعندما علم نوري أفندي أن انقلترا لن تساعد في قضية الجزائر ، فهم أن التصرف بقوة وحزم أمام الحكومة الفرنسية لن يعطي نتائج طيبة ؛ ومع ذلك لم يرض بالسكوت عن الاستعدادات الفرنسية للهجوم على قسنطينة مرة ثانية . ولذا رأى السفير أنه من المفيد فتح موضوع القضية الجزائرية مع الاميرال روسين الموجود في باريس منذ مدة .

وفي أواسط فيفري 1837 ، اجتمع نوري أفندي بالاميرال روسين ؛ وبعد أن أبان نوري أفندي أسفه لمحاولة فرنسا التدخل في شؤون الجزائر الداخلية ، قدم لروسين اقتراحا مبهما ، للسعي معا من أجل إعادة الجزائر الى الدولة العثمانية ، صاحبها الحقيقة * . وردا على ذلك أوضح الاميرال روسين أن الحكومة الفرنسية تعتبر الاستيلاء على قسنطينة دين شرف عليها ؛ ونصح السفير العثماني بعدم فتح بحث عن الجزائر مع رجال الدولة الفرنسيين (74) .

وفي الاسبوع التالي ، علم نوري أفندي أن النمسا أيضا تتصرف بميوعة ازاء القضية الجزائرية (75) ؛ اذ أن الفريق أحمد فتحى باشا (76) الذي كان قد أرسل الى فينا (Vienne) كسفير فوق العادة قبل ستة شهور ، دعا الامير مترنيخ ، رئيس وزراء النمسا للتدخل لدى الحكومة الفرنسية لصالح الدولة العثمانية ، وكتب رئيس الوزراء النمساوي مذكرة سرية ، أرسل الباب العالي نصها الى السفير العثماني بباريس ، وفيها يخمن أن الفرنسيين لن يستطيعوا

(72) B. A. ، H. H. رقم 48981 A. ؛ حل تحرير رشيد باي المؤرخ في 21 شوال 1252 / 30 جانفي 1836 .

(73) نفس المصدر ، C. H. H. 48981 .

(*) انه من الغريب جدا أن نرى سفير الدولة العثمانية يطلب من سفير فرنسا السعي معا لاسترداد الجزائر ! بساطة وبراعة ، المعرب .

(74) B. A. ملف 78 رسالة رقم 39 ؛ حل تحرير نوري أفندي المؤرخ في 7 ذى القعدة 1252 / 7 فيفري 1837 .

(75) B. A. ، H. H. رقم 46740 A. ؛ حل تحرير نوري أفندي المؤرخ في 15 ربيع الاول 1252 / 31 أفريل 1836 .

(76) كان أحمد فتحى باشا قد شغل قبل سنة في سفارة فينا مؤقتا ، وفي سنة 1838 ، أصبح سفيراً في فرنسا ، وبعد عودته في السنة التالية ، تزوج من عليّة سلطان ، ثم شغل وزيراً للتجارة رئيساً بمجلس الولاء فمشيراً للمدفعية وتوفي سنة 1858 ، راجع : محمد ثريا ، المصدر السابق ، ج . 4 ، ص . 9 .

ادارة الجزائر مدة طويلة بعد فشلهم فى قسنطينة ، ويذكر ببقاء الباب العالى شاهدا (متفرجا) فى الوقت الحاضر (77) .

وعندما سرت شائعة بأن فرنسا تستعد للهجوم من جديد على قسنطينة ، رأى سفير النمسا فى استنبول أنه من المناسب أن توزع بيانات تؤكد تبعية الجزائر للسلطان ، وتعطى نسخ منها الى السفراء الموجودين لدى الدولة العثمانية ، وتقدم أيضا نسخة من تلك البيانات الى الحكومة الفرنسية بواسطة السفير العثمانى بباريس (78) .

حبذ الباب العالى ، من أجل تخليص الجزائر ، هذه التوصية التى كان قد اقترح مثلها نورى أفندى ، فأرسل الباب العالى التعليمات اللازمة الى فتحى باشا السفير فى فينا . كما طلب هذا الأخير ، فى أواخر فيفري 1837 ، تعليمات مكاملة من الامير مترنيخ بخصوص اقتراح سفير النمسا فى استنبول الا أن جواب رئيس الوزراء لم يكن مطمئنا ؛ فقد كان يعتبر تصريح الدولة العثمانية لسفراء الدول الكبرى بحقها فى الجزائر كافيا ، وكان يصوب نشر البيانات فى حالة ارسال قوات فرنسية الى قسنطينة فقط (79) .

وقبلها بمدة ، وصلت رسالة الى الباب العالى من أحمد باى قسنطينة كان قد أرسلها الى طاهر باشا (80) الذى نقل فى نوفمبر 1836 من وزير البحرية الى ولاية طرابلس الغرب . كان أحمد باى يطلب فى تلك الرسالة ، مساعدة من الدولة العثمانية للصمود أمام العدوان الفرنسى الجديد . ولما كان الباب العالى يدرك صعوبة ارسال الاسلحة والعتاد الحربى الى باى قسنطينة ، فقد رأى من الواجب التحقق من هذه القضية ، آمرا سفيريه فى باريس ولندن أن يعملوا على تأخير الاستعدادات الحربية المزمع اجراؤها فى فرنسا (81) .

وبناء على تعليمات الباب العالى ، بدأ نورى أفندى فى تنفيذ عمله ، وأوضح لرشيد باى فى رسالة كتبها اليه فى أوائل أفريل 1837 بأنه سيتقابل فى القريب مع وزير الخارجية الفرنسية وسيتحدث معه بشأن القضية الجزائرية ، ورجاه أن يطلعه على المباحثات التى سيقوم بها فى لندن بهذا الشأن . وردا

(77) H. H. , B. A. رقم 47263 ، صورة مترجمة عن مذكرة مترنيخ السرية .

(78) نفس المصدر H. H. رقم 48981 ؛ صورة عن المذكرة التى قدمها سفير النمسا .

(79) B. A. ملف رقم 78 ، أوراق رقم 59 ؛ تحرير فتحى باشا المؤرخ فى 22 ذى القعدة 1252 / 1 مارس 1837 .

(80) تقويم وقايح ، 9 شعبان 1252 / 20 نوفمبر 1836 ، رقم 139 .

(81) H. H. , B. A. رقم 48981 .

كتب الباب العالى لفتحى باشا يأمره باستطلاع وجهة نظر رئيس وزراء النمسا بشأن ارسال عتاد حربى لبأى قسنطينة ؛ وعندما سأل فتحى باشا ذلك من الامير مترنيخ فى نهاية مقابله

على ذلك ، أعلم رشيد باي بأنه سيتمكن من فتح قضية الجزائر للحكومة الانكليزية بعد المقابلات التي ستجرى في باريس (82) .

لقد تعب نوري أفندي كثيرا ليجعل وزير الخارجية الفرنسي الكونت مولي (Molé) يقبل الاجتماع به . وأخيرا تمكن من ذلك في أوائل جوان 1837 . وعندما نشر في الصحف ما قاله فيزو (Guizot) ، أحد الوزراء السابقين ، في البرلمان في تلك الاثناء من أنه لم يبق للدولة العثمانية حق في الجزائر ، أبان السفير العثماني نوري أفندي في تلك المقابلة عدم صحة ذلك الادعاء ، غير أن الوزير ذكر بجواب شديد اللهجة ، أن فرنسا أخذت الجزائر دافعة الثمن ، دما فرنسيا ، الا أنه قبل ، في نهاية المقابلة ، تكليف نوري أفندي ببدء المباحثات بشأن الجزائر (83) .

غادر السفير العثماني وزير الخارجية بحيرة وبارتياح ، ولكن سرور السفير لم يستمر طويلا ، اذ علم بعد أيام أن عبد القادر الجزائري الذي يحارب الفرنسيين منذ سنتين ، قد قرر عقد معاهدة صلح مع فرنسا . ومن هنا فهم نوري أفندي سبب تظاهر الكونت مولي للمباحثات بشأن القضية الجزائرية ، ويبدو أن الوزير كان يرغب في ترك باب التفاهم مع الباب العالي مفتوحا ، خشية أن لا يقترب الامير عبد القادر من التفاهم (84) .

لما وجد السفير العثماني نوري أفندي في باريس أن ربط علاقات صداقة بين فرنسا والامير عبد القادر منافيا لمصلحة الدولة العثمانية ، أرسل في 11 جوان 1837 رسالة الى وزير الخارجية الفرنسية يطلب فيها تعيين وقت لمقابلته ، وبين السفير في رسالته « استغرابه وتأسفه الكامل الموجب . . . بسبب وضع شخص عادي تابع للسلطنة العلية ، بشكل حاكم . ومصالحة جناب فخامة دولة

معه ، وافق رئيس وزراء النمسا بشكل مبهم ، على تقديم الدولة العثمانية مساعدات مادية لبאי قسنطينة . تحرير فتحي باشا المؤرخ في 22 ذى القعدة 1252 / مارس 1837 ، والموجود في : B. A. ، ملف رقم ، 78 اوراق 59 .

وعندما ذكر باي قسنطينة السلطان بوعدة ارسال جنود ومدافع اليه ، كان في ربيع 1837 واثرها بقليل ، قد وصلت الى تونس مدافع ، ويدعى ان باي تونس قد حجزها ، راجع : رئاسة الوزراء على وثيقة تثبت هذا الادعاء بشكل قاطع ، غير أنه في رسالة لحمدان أفندي غير مؤرخة وغير موقعة ، يرى من المناسب ارسال اسلحة لبאי قسنطينة ، شريطة مراعاة السرية في ذلك ، راجع : B. A. ، H. H. ، رقم 47971 .

(82) B. A. ، رقم J. 46900 ؛ رسالة رشيد باي المؤرخة في 1 محرم 1253 / 8 افريل 1837 .

(83) B. A. ، H. H. ، رقم A. 46900 ؛ رسالة نوري أفندي المؤرخة في 5 ربيع الاول 1253 / 10 افريل 1837 .

(84) نفس المصدر H. H. ، رقم J. 37529 ؛ رسالة نوري أفندي المؤرخة في 13 ربيع الاول 1253 / 18 افريل 1837 .

فرنسا مع ذلك الشخص المرقوم أمر مناف لاصول روابط الاخلاص والصفاء
القائمة بين فرنسا والدولة العثمانية العلية « (85) .

قدم وزير خارجية فرنسا ردا كتابيا ، بتاريخ 18 جوان 1837 ، وكان يوضح
بصراحة أن فرنسا لم تعترف مطلقا بحق أية دولة أجنبية في التدخل في شؤون
أوجاق الجزائر القديم . وانتهى الرد بقوله : « يختم كتاب حضرتكم بطلبكم
مقابلة ثانية ، فان كنتم تبدوون نفس الرغبة بعد اطلاعكم على هذا الرد ، فسأعمد
الى قبول حضرتكم ويشرفنى أن أعلمكم بموعد المقابلة » (86) .

وردا على ذلك ، كتب نوري أفندى فى 24 جوان 1837 ، مخبرا الوزير بأنه
تخلى عن التباحث بشأن قضية الجزائر وأوضح أيضا بأن : « لا فائدة من
المقابلة المزمع إجراؤها ، لانه ليس من مهمتى بحث هذه المادة أو معارضتها »
(87) .

وأثناء عرض السفير العثماني على الباب العالي الوقائع الجارية ،
كتب معلنا أنه لا يصر على التباحث من أجل منع تردى العلاقات بين الدولة
العثمانية وفرنسا ، ولكنه كان أيضا لا يرى من المناسب السكوت تماما ، وعلى
أية حال ، فعندما حضر لتوديع الاميرال روسين الذى سيعود الى استنبول فى
القريب العاجل ، شرح له السفير العثماني فحوى مراسلته مع الكونت
مولي . وعلى اثر قول السفير الفرنسي بوجود ترك العثمانيين الجزائر أوضح
نوري أفندى أن تلك البلاد عثمانية (88) .

أخبر السفير العثماني بباريس ، رشيد باي ، بأنه أجرى مقابلة مع وزير
خارجية فرنسا وبعث له رسالة عقب المقابلة ، استعد اثرها رشيد باي للشكاية
من حكومة فرنسا الى الحكومة الانكليزية بسبب السياسة التى تنتهجها فى
القضية الجزائرية (89) . وعندما أعلن رسميا فى جويلية 1837 عن توقيع معاهدة

(85) نفس المصدر H. H. رقم 37529 ؛ صورة من الرسالة التى بعثها نوري أفندى لوزير
خارجية فرنسا ، وتاريخ ارسالها وارد فى رد وزير الخارجية عليها .

(86) H. H. , B. A. رقم 46903 ؛ الرسالة الفرنسية التى وجهها الكونت مولى الى نوري
أفندى .

(87) B. A. ، ملف رقم 78 ؛ اوراق رقم 32 . صورة رسالة نوري أفندى المؤرخة فى
20 ربيع الاول 1253 / 25 افريل 1837 .

(88) H. H. , B. A. رقم 46887 ؛ حل رسالة نوري أفندى المؤرخة فى 23 ربيع الاول 1283 /
28 افريل 1837 .

(89) H. H. , B. A. رقم 37560 B. ؛ حل رسالة رشيد باي المؤرخة فى 14 ربيع الاول
1254 / 19 جوان 1837 .

بين فرنسا والامير عبد القادر ، قرر رشيد باي التكلم مع وزير خارجية انجلترا
فى هذه المسألة (90) .

كان السفير العثماني رشيد باي قد علم قبل ذلك بقليل ترقيته لمنصب
وزارة الخارجية (91) ، وكان الوزير الشاب يجتمع فى 5 أوت 1837 مع اللورد
بلمرستون ، وينقل له الاخبار الواردة من باريس ويستشيريه عن التصرف
بشأن قضية الجزائر ، وأضاف قائلا : « إن سبب تصالح فرنسا مع الامير عبد
القادر هو أن تتمكن فرنسا من التصرف كما تشاء فى قسنطينة » ؛ وحاول
وزير خارجية انجلترا التنصل كالعادة من سؤال رجل الدولة العثماني ، ولكن
فى ختام المكالمة رأى وزير خارجية انجلترا من المناسب أن يتباحث الباب العالي
مع الحكومة الفرنسية كلما حان الوقت ، فيما يتعلق بحقه فى الجزائر (92) .

وفى هذه الاثناء كان نوري أفندى يتسلم من الباب العالي أمرا بالعمل على
إعاقه إبرام المعاهدة بين فرنسا وعبد القادر . وفى الوقت الذى يعين فيه رشيد
باي وزيرا للخارجية ، عين السفير العثماني فى باريس مستشارا له (93) .
وأعلم نوري أفندى بالامر الجديد بالتعليمات القادمة من استنبول . أما رشيد
باي ، فكان يشرح باختصار فى رده عن مقابله مع اللورد بلمرستون ، اذ كان
يرى من الواجب عليه أن يبين لوزير الخارجية الفرنسية عدم اعتراف الدولة
العثمانية بالمعاهدة المعقودة مع الامير عبد القادر (94) .

كان نوري أفندى قد أمن من قبل عدم التدخل فى موضوع الجزائر ثانية؛ ففى
رسالته الثانية التى أرسلها للكونت مولي ، كتب يقول : « أن لا مهمة له

(90) نفس المصدر H. H. رقم A. 46602 : كتاب رشيد باي المؤرخ فى 19 ربيع الاول
1253 / 24 جوان 1837 .

كانت معاهدة صلح تفنا (Tafna) الموقعة فى 30 ماي 1837 بين الجنرال الفرنسي بوجو
(Bugeaud) والامير عبد القادر ، تترك للامير كل غرب الجزائر الواقع خارج منطقة سواحل
وهران ، راجع : جوليان ، المصدر السابق ، ص . 595 .

(91) H.H. , B.A. ملف رقم 78 ، ارادة رقم 53 : كتاب رشيد باي المؤرخ فى 19 ربيع الآخر
1253 / 24 جويلية 1837 .

(92) H. H. , B. A. رقم g. 37512 حل رسالة رشيد باي المؤرخة فى 8 جمادى الاولى
1253 / 11 اوت 1837 . ومن هذه المقابلة هاجم وزير الخارجية العثماني ، بأقوال جارحة ،
عدم اهتمام الدول الاوروبية بالدم المسلم المراق فى الجزائر فى حين أن الدول الاوروبية كانت
قد تدخلت باسم الانسانية فى ثورة مورا !

(93) نشرت هاته التعيينات فى تقويم الوقايع رقم 150 بتاريخ 9 ربيع الآخر 1253 / 14 جويلية 1837

(94) H. H. , B. A. رقم L. 37535 : حل تحرير نوري أفندى المؤرخ فى 12 جمادى الاولى
1253 / 15 اوت 1837 .

بالنسبة للجزائر ، وذلك ليتمكن من ادعاء ذلك فى المستقبل (95) . ذكر المستشار أفندى فى 26 أوت 1837 للكونت مولى أن عقد معاهدة مع شيخ عربى مثل عبد القادر ، يعد عملا منافيا لعظمة فرنسا ، وردا على ذلك أوضح الكونت أن حكومته حرة فى التصرف الذى تشاؤه .

وعندما ذكر نورى أفندى أن للباب العالى الحق فى مساعدة باى قسنطينة ، الملتجىء لمساعدة السلطان ، لم يتوان الكونت مولى فى اشعار المستشار بأنه فى حالة تحقيق السلطان لمطلب باى قسنطينة ، فان فرنسا ستعتبر نفسها فى حالة حرب مع الدولة العثمانية . وفى نفس المقابلة أخبر مستشار الخارجية العثمانية ببدء المباحثات بين فرنسا وأحمد باى قسنطينة (96) .

أخبر نورى أفندى الباب العالى بعد أسبوعين ، بأن أحمد باى قد قطع مباحثات الصلح مع فرنسا ، مما جعل الحملة الجديدة ضده تصبح قطعية كما أن سبب تخلى أحمد باى عن عقد الصلح مع فرنسا هو الاعلان فى الصحف عن خروج الاسطول العثمانى للبحر الابيض المتوسط (97) .

وبالفعل كان الاسطول العثمانى قد غادر استنبول فى أواخر جويلية 1837 (98) ، متوجها الى طرابلس الغرب تحت قيادة وزير البحرية أحمد فوزى باشا (99) . وجد الباب العالى من المناسب اخبار سفيرى انجلترا وفرنسا ، سلفا عن مهمة وزير البحرية الى تونس التى تتمثل فى ابلاغ باى تونس مصطفى باشا (100) عن النية الحسنة التى يكنها السلطان له (101) ؛ الا أن اللورد بنسبى ، سفير انجلترا ، لم يستصوب ظهور قائد البحرية العثمانى فى تونس فجأة دون سابق اعلام ، وكان يوصى سرا ، بأن ترسل تعليمات السلطان الى باى تونس

(95) B. A. ملف رقم 78 ، ارادة رقم 64 ؛ حل تحرير نورى أفندى المؤرخ فى 5 جمادى الاولى 1253 / 8 أوت 1837 .

(96) نفس المصدر ، ارادة رقم 53 . حل تحرير نورى أفندى المؤرخ فى 25 جمادى الاولى 1253 / 28 أوت 1837 .

(97) نفس المصدر ، ارادة رقم 31 ؛ حل تحرير نورى أفندى المؤرخ فى 8 جمادى الاولى 1253 / 11 أوت 1837 .

(98) تقويم وقايع رقم 152 بتاريخ 9 جمادى الاولى 1253 / 12 أوت 1837 .

(99) كان احمد فوزى باشا وزير البحرية العام منذ أواخر سنة 1836 . وفى سنة 1839 كلف بحملة على مصر ، وقاد الاسطول الى الاسكندرية ملتجئا الى والى مصر ، ومات هذا الباشا الملقب بالهارب بمصر سنة 1841 ، راجع : محمد ثريا ، المصدر السابق ، ج . I ، ص . 294 وما يليها .

(100) على أثر موت حسين باشا ، أصبح أخوه مصطفى باشا ، بايا على تونس وقد توفى سنة 1837 ، راجع : التر ، المصدر السابق ، ج . II ، ص . 169 وما يليها .

(101) H. H. , B. A. رقم 28305 .

بواسطة موظف ، حال وصول الاسطول العثماني الى طرابلس الغرب ، ويرى من الواجب قبل أن يتحرك قائد البحرية الى تونس أن يتخذ قرار بإرسال الموظف الى تونس أم لا ! (IO2) .

أما فرنسا فقد قابلت نبأ اقلاع السفن العثمانية الحربية الى تونس بإرسال أسطول الى الميناء نفسه . وأخبر الاميرال روسين الباب العالي بقرار حكومته هذا في 24 سبتمبر 1837 ، بعد أن عاد لوظيفته في شهر أوت 1837 (IO3) .

وفي تلك الاثناء حدثت تغييرات هامة في الباب العالي ، حيث عزل برتيف أفندي من وزارة الاملاك ، وعين بدله عاكف باشا (IO4) . وعلى اثر ارسال فرنسا أسطولها الى تونس ، تقابل عاكف أفندي مع سفير انجلترا اللورد بنسنبي في أوائل أكتوبر 1837 . وأثناء تلك المقابلة أوضح الوزير أن للدولة العثمانية الحق في منع الفرنسيين من القيام بحملة على قسنطينة ، أما السفير فذكر بوجود عدم القيام بتدخل في تونس والجزائر (IO5) .

مر وزير البحرية بالاسطول العثماني على جزر بحر إيجة ، ووصل الى طرابلس الغرب . وطبقا لنصيحة السفير الانكليزي ، ارسل القائد البحري أحمد توفيق باي الى تونس صحبة باخرتين في أواخر أوت 1837 .

ومع أن المأمور العثماني طلب مقابلة الوالي مصطفى باشا ، الا أنه لم يوفق في ذلك . وعاد اثر رسو خمس قطع بحرية فرنسية في ميناء تونس وبعد وصوله لها بثلاثة أيام ، وأحضر معه رجاء والي تونس بالغاء قدوم وزير البحرية الى تونس ، ولم ينس مصطفى باشا أن يقدم خمسمائة كيس فضة كهدية (IO6) .

(IO2) نفس المصدر ، H. H. ، رقم 46442 ؛ بلاغ اللورد بنسنبي الشفهي للباب العالي .

(IO3) جان سار ، المصدر السابق ، ص . 175 وما يليها .

(IO4) تقويم وقايع ، رقم 154 ، بتاريخ 17 جمادى الآخر 1253 / 19 سبتمبر 1837 .

(IO5) لطفى ، المصدر السابق ج . 5 ، ص . 85 وما يليها . فقرة من التقرير الذى سجل اثر

المقابلة ، أما تاريخ هاته المقابلة ، راجع : جان سار المصدر السابق ، ص . 187 .

يقول جان سار : إن المقابلة تمت بين رئيس الكتاب واللورد بنسنبي ، فى حين أن منصب رئاسة الكتاب اخذ اسم وزير الخارجية منذ سنة ونصف ولا شك أن سفير انجلترا قد تقابل مع عاكف أفندي لكون وزير الخارجية رشيد باي لم يعد بعد من لندن .

(IO6) H.H. , B.A. ، رقم 2251 ؛ تحرير احمد توفيق باشا المؤرخ فى 27 جمادى الاولى 1253 / 30 اوت 1837 .

لم يمكث الاسطول العثماني كثيرا في سواحل شمال افريقيا، فقد زار جزيرة مالطة ، وفي أواسط سبتمبر 1837 ، ألق متوجها الى استنبول (107) ، الا أن الاسطول الفرنسي ظل يقتفى أثره حتى مضيق الدردانيل .

ولما علم وزير الداخلية العثماني بهذا التعقب من رسالة أحمد فوزي باشا ، طلب ايضا حات من الاميرال روسين بواسطة مترجم السفارة ، بشأن ذلك العمل ، واعطائه التفسير المناسب (108) . وقد أجاب السفير على طلب عاكف باشا بقبوله تقصير الاميرال القائد للأسطول الفرنسي ، معلنا عن استيائه لفعلة الاميرال (109) .

انتهت محاولة الحاق تونس مباشرة تحت الادارة العثمانية لتأمين امكانية انقاذ الجزائر من الاحتلال الفرنسي ، بالفشل . ولم يقدم الباب العالي على التفكير بدعم أحمد باي من طرابلس الغرب بالطريق البري للدفاع عن قسنطينة في وجه الجيش الفرنسي القادم لاحتلالها . ذلك أن الشخصية ذات القابلية والمقدرة على القيام بذلك ، وهو طاهر باشا ، كان قد انتهت ولايته على طرابلس الغرب في مارس 1837 . ولم يكن ينتظر من الوالي الذي عين بدل طاهر باشا ، عزيمة كعزيمة سلفه (110) .

عمل أحمد باي على صد الحصار الفرنسي على قسنطينة ببطولة، ولكن العدو كان أكثر عددا مما كان عليه في السنة الماضية ، فلم يستطع أحمد باي أن يحول دون سقوط المدينة في 13 أكتوبر 1837 (111) . وكانت النتيجة أن احتلت فرنسا المنطقة الشرقية من الجزائر برمتها .

(107) جان سار ، المصدر السابق ، ص . 180 .

(108) H.H. , B.A. رقم 46842 .

(109) نفس المصدر H.H. رقم 46831 .

(110) تقويم وقايع ، رقم 144 . بتاريخ 5 ذى الحجة 1252 / 14 مارس 1837 . كان سبب سحب طاهر باشا من ولاية طرابلس الغرب هو شكاية حكومة فرنسا وانقلترا منه بسبب تصرفاته القاسية ، راجع : جان سار المصدر السابق ، ص . 186 .

(111) كان الجيش الفرنسي الزاحف على قسنطينة مؤلفا من 10.000 شخص بقيادة الجنرال دمرمن (Damrémont) الوالي العام للجزائر .

كان الدفاع عن المدينة جبارا ، فبعد ان فتحت المدافع الفرنسية ثغرة في الاسوار ، اشتبك الفرنسيون مع المدافعين في معركة مريرة بالشوارع . لقد كلف احتلال قسنطينة ثمنا باهضا . اذ قتل من قواتها مائة ضابط مع الجنود دمرمن نفسه وألف جندي . وعندما رأى أحمد باي ، سقوط المدينة وهو يراقب الحصار من الخارج انسحب الى جبال أوراس في الجنوب ، راجع : جوليان ، المصدر السابق ، ص . 597 .

3 • - تأكيد الدولة العثمانية من جديد حقها في الجزائر بعد احتلال فرنسا لقسنطينة في أواخر سنة 1837

عندما وصل خبر احتلال قسنطينة الى استنبول ، أبلغ وزير الداخلية عاكف باشا مترجم السفارة الفرنسية ، أسف الباب العالي ؛ ولتجنب البرودة بين الدولة العثمانية وفرنسا نتيجة فقدان آخر معقل للأتراك في الجزائر ، جرب الاميرال روسين الاستفادة من عودة وزير الخارجية رشيد باي الى استنبول في أواخر نوفمبر 1837 (II2) ، فأرسل اليه كتاب التهنئة وفيه يشير السفير الى حادثة قسنطينة ويتمنى نسيانها في القريب (II3) .

وقبل أن يرد وزير الخارجية العثمانية على رسالة سفير فرنسا ، اعتبر الباب العالي استطلاع وجهة نظر اللورد بنسنبى ، ضروريا .

ولما سئل هذا الاخير ، رد بتعليمات مؤرخة في 3 ديسمبر 1837 وأعطاهامترجم السفارة ليبلغها الى الباب العالي . وفيها يرى أنه من المناسب « أن تؤخذ ضمائنات بحقوق الباب العالي في أول فرصة تسنح بذلك » مع تجنب التفوه بكلمات قد تغضب فرنسا (II4) .

وفي تلك الاثناء سأل مترجم السفارة الروسية ، رجال الدولة العثمانية ، هل وصلت تعليمات من الاميرال روسين بشأن قضية الجزائر أم لا ؟ واستغل الباب العالي مفاتحة المترجم في موضوع قسنطينة ، مستفسرا ضمنا عن رأى القائم بالاعمال الروسى بشأن الرسالة التى سيبعثها الباب العالي لسفير فرنسا . وقد لوحظ عند الرد أن ما ذهب اليه القائم بالاعمال ، مشابه لما اقترحه السفير الانكليزي (II5) .

(II2) من أجل عودة رشيد باي ، راجع : تقويم وقايع ، عدد . 157 بتاريخ 5 رمضان 1253 / 3 ديسمبر 1837 .

(II3) H. H. , B.A. رقم 47960 ؛ ترجمة رسالة السفير الفرنسى . نشرت هاته الوثيقة في كتاب لطفى ، المصدر السابق ، ج . 5 ص . 78 .

(II4) H. A. ، المصدر السابق ؛ صورة التعليمات التى أعطاه اللورد بنسنبى لمترجمه باللغة الفرنسية وقد نشرت ترجمة هاته التعليمات باللغة التركية وتوجد بين ملفات خط همايون : H. H. رقم 47960 ، الموجودة فى أرشيف رئاسة الوزراء .

كذلك لطفى ، المصدر السابق ، ج . 5 ، ص . 79 وما يليها .

(II5) H.H. , B.A. رقم 47960 .

كان رشيد باي في جوابه الذي كتبه الى السفير الفرنسي ، مو .
ممثلي انقلترا وروسيا وكان يعبر للاميرال روسين عن امتنانه للصداف في السنة
أبداها الاميرال في رسالته ويشرح « أن اعتزاز الدولة العلية جلي في حالة
اظهار الدولة الفرنسية دلائل حسنة ، تثبت بالفعل مسألة التزاماتها بتبعية
الممالك التي تدعى فرنسا كل مرة أنها حق الدولة العثمانية » (II6) .

كان أحمد باي والي قسنطينة قد أخبر برسالة الى الباب العالي باستيلاء
الفرنسيين على المدينة وفي هاته الرسالة المؤرخة في 15 أكتوبر 1837 * كان
أحمد باي يطلب المعونة ، واذا لم يتمكن من ايصالها اليه ، فانه يسترحم
السلطان ، اذنا بالانسحاب لديار المسلمين (II7) . وعقب ذلك كرر والي
قسنطينة السابق رجاءه في رسالة أخرى (II8) .

لم تجد أركان الباب العالي امكانية لمساعدة أحمد باي ، ولكن السلطان
محمود الثاني لا يرى من الصواب ترك هذا الباي الذي أثبت ارتباطه بالدولة
العثمانية ، والتخلي عنه وخذله بتلك الصورة ، وقد أصدر السلطان ارادة
بالتحقيق في القضية من جديد (II9) .

وفي مجلس الشورى الذي عقد بالباب العالي وضم وزير البحرية وفتحى
باشا الذي عاد من سفارته بفينا، قرر ارسال أمر لباي تونس أحمد باشا (I20)
لمساعدة باي قسنطينة (I21) .

لم يكن لهذا القرار نتيجة سوى ائلاج صدر السلطان ، ذلك أن باي تونس
كان مجبورا على صداقة الفرنسيين ، الذين جاوروا ولايته ، فكان من الطبيعي
أن لا يأخذ بنظر الاعتبار ، مساندة أحمد باي ، عدو فرنسا .

(II6) نفس المصدر ، H.H. رقم 46903 مسودة الرسالة التي وجهت لسفير فرنسا .

(*) لقد نشرنا هاته الرسالة وهي باللغة التركية ضمن كتابنا ، بحوث ... المصدر السابق .
أود أن أشير هنا أن تلك الرسالة لم تكن موجهة باللغة التركية من أحمد باي الى الباب
العالي ، ولكن حمدان بن عثمان خوجه الذي أصبح بمثابة الحبير لكل مشاكل طرابلس
وتونس والجزائر ، هو الذي ترجم الاصل من عدة رسائل . ولمعرفة دور حمدان بن عثمان خوجه
باستنبول راجع : أيضا كتابنا ، بحوث ... المصدر السابق ، المغرب .

(II7) H.H. , B.A. رقم 47971 ؛ رسالة أحمد باي المؤرخة في 15 رجب 1253 / 16 أكتوبر
1837 .

(II8) نفس المصدر ؛ رسالة أحمد باي المؤرخة في 19 شوال 1253 / 16 جانفي 1838 .

(II9) نفس المصدر H.H. رقم 47964 .

(I20) أصبح أحمد باشا واليا سنة 1837 اثر موت والده مصطفى باشا ، وقد عمل كثيرا لتقوية
جيش تونس ، وتوفي سنة 1855 ، راجع : التر ، المصدر السابق ، ج . II . 170 وما يليها

(I21) H.H. , B.A. رقم 47962 .

النتيجة

اعتراف الدولة العثمانية باحتلال فرنسا للجزائر

نظرة عامة للسياسة العثمانية

لم يكن لتأكيد الباب العالي حقوقه في الجزائر في أواخر سنة 1837 تأخير .
اذ دون مرور وقت طويل ، حولت الدولة العثمانية اهتمامها الى مصر ، اذ شغلت
الاصطدامات المسلحة مع محمد علي باشا ، الدولة العثمانية سنتين .

وبعد أن حل هذا النزاع بتدخل الدول الاوروبية ، لم يتمكن الباب العالي من
الاهتمام كثيرا بالقضية الجزائرية ، وبالرغم من سقوط قسنطينة ، فإن أحمد
باي تابع جهاده ضد الفرنسيين ، الا أنه لم يسترجع قدرته القديمة ، وقد
تحول اهتمام الفرنسيين الى الامير عبد القادر اذ أصبح المزعج الاصل . ولكن
الامير الذي عاد وحمل السلاح ضد فرنسا سنة 1839 ، كان يعتمد على سلطان
المغرب ولا يعترف بسلطة السلطان * العثماني (I) .

ورغم ذلك لم يتخل الباب العالي عن شمال افريقيا ، وأخذت قضية تونس
بالتدرج بعد قضية الجزائر . وفي الحقيقة ، بعد محاولة الاسطول العثماني الاقتراب
من المياه التونسية سنة 1836 ، اشتدت الرقابة بين الباب العالي وفرنسا .

لقد قطعت الحكومة العثمانية أملها في استرداد الجزائر ، فحاولت أن تخضع
ولاية تونس تحت نفوذها ، الا أنها لم تنجح .

وفي أول حولية نشرتها الدولة العثمانية سنة 1847 ، لم تكتب ولاية الجزائر
في جدول الولايات العثمانية ، وبذا يكون السلطان العثماني قد ودع حقه بهذا

(*) لقد عثرنا على رسائل من الامير عبد القادر الى السلطان عبد المجيد وفيها يعترف الامير
بخلافة السلطان وأنه (أى الامير) عبد من عبيده ، وأن الجزائر أرضه ومنكه . راجع
دراستنا : انطباعات ... المصدر السابق . المغرب .

(I) توفي السلطان محمود الثانى فى جويلية 1839 عن عمر 54 سنة وخلفه ابنه الاكبر
عبد المجيد .

القطر . وفى نفس السنة استسلم الامير عبد القادر للفرنسيين . وفى السنة التى تلتها ترك أحمد باى المقاومة .

لقد أرتأت الدولة العثمانية فى البداية الوقوف على الحياد . ظنا منها أن أوجاق الجزائر ، قادر على صد العدوان الفرنسى ، ولكنها عملت فقط لمنع تدخل والي مصر ، وقد نجح الباب العالى فى ذلك . الا أنه أخبر بعد قليل بدخول الفرنسيين مدينة الجزائر .

لقد بذلت الدولة العثمانية مساعى سياسية فى استنبول أولا ، ثم فى أوروبا لاسترداد تلك الولاية القديمة من فرنسا ، التى حاولت احتلال المناطق الداخلية أيضا .

سعى الباب العالى لتأمين مساعدة انقلترا طيلة استمرار القضية الجزائرية ، وكان مشغوفا بكسب مشاعر النمسا وروسيا ، ولكن لم تؤد هذه المبادرات الى أى نتيجة ، ذلك أن الدول الاوروبية قبلت سياسة الامر الواقع الفرنسية ، باستقرارها فى الجزائر .

وعندما استتب الامر للباب العالى ، بعد اخماد ثورة والي مصر الاول ، جرب استعمال القوة لانقاذ الجزائر . ورغب فى ارسال الاسطول الى تونس مرتين بقصد مساندة باى قسنطينة المجاهد ضد فرنسا، الا أنه لم يوفق . وفى النهاية اعترفت الدولة العثمانية بفقدان الجزائر .

كانت هاته النتيجة ، ضرورية تحتتمها السياسة الاستراتيجية ، اذ أن الجزائر تقع تجاه فرنسا ، وكانت المسافة التى تفصلها عن الاناضول بعيدة جدا ، اذا قيست بالمسافة التى تفصل الجزائر عن فرنسا ؛ وكان من الطبيعي أن تحتل فرنسا ذات الاسطول القوى ، الجزائر التى تعيش فى وضعية داخلية تساعد على ذلك ؛ أما ذود الدولة العثمانية عنها فكان مستحيلا ، خاصة بعد فقدان أسطولها فى معركة نافارين .

ان الكسب الوحيد الذى ربحه الباب العالى من السياسة التى انتهجها فى الجزائر ، هو أخذه ولاية طرابلس الغرب ووضعها تحت حكمه المباشر ، وبالرغم من استيلاء فرنسا على تونس سنة 1881 ، فان ولاية طرابلس الغرب ، بقيت مرتبطة بالمركز تحت الادارة العثمانية حتى سنة 1912 * .

(*) الحق المؤلف فى آخر كتابه ، خريطة بسيطة ، راسما أسماء بعض المدن فى حوض البحر الابيض المتوسط ؛ وقد فضلنا حذفها ، اعتقادا منا ، أنها على ذلك الشكل لا تضيف شيئا الى البحث . العرب .

أحمد باى قسنطينة المدافع عن الجزائر (*)

فى أول سنوات سلطنة سليمان القانونى ، ألحقت الجزائر الى الامبراطورية العثمانية بواسطة بحار تركى اسمه خزر رايس (Hizir Reis) والذي اشتهر فيما بعد باسم بربروس خير الدين باشا ، وأصبحت تشكل بلاد الجزائر إيالة لما وراء البحار تابعة لوزارة البحرية . وبفضل تشكيلات الاوجاق التى أنشأها المتطوعون الاتراك القادمون من الأناضول والروم إيلي (Rumeli) واستطاعوا أن يديروا أهالى تلك البلاد الاكثر منهم عددا ، بنجاح . وكانت قوات الجزائر البحرية مع قوات تونس وطرابلس الغرب ، تشكل قسما من الاسطول العثمانى .

ولكن قوة أوروبا فى القرن الثامن عشر، تسببت فى اضعاف عملية القرصنة التى تعتبر المورد الرئيسى للأوجاق ، كما أصبحت نتيجة لذلك سببا لضعف إيالة الجزائر .

(*) نص الدراسة التى تقدم بها الاستاذ أرجمند كوران مؤلف هذا الكتاب الى المؤتمر التاريخى الخامس الذى انعقد بأنقره ما بين 12 و 17 أفريل 1956 :

Cezairi garb mudafü, Kostantine beyi Ahmed Bey, : V. Türk Tarih Kongresi, Ankara 12-17 nisan 1956, pp. 686-189 Ankara, 1960.

ونظرا لاعادة طبع رسالة الاستاذ أرجمند كوران ، رأينا اضافة هاته الدراسة كملحق ، خصوصا وأن موضوعها يكمل الرسالة .

وليسمح لنا هنا بالتذكير أن شخصية الحاج أحمد باى قسنطينة ، التى هى اليوم مجهولة وغير معروفة ، تعد فى نظرنا أكبر وأبرز الشخصيات المغربية للعقد الرابع من القرن الماضى وأن دوره فى الدفاع عن البلاد كان مشرفا ولا تشوبه أى شائبة ، وأنه من المؤسف حقا ومن غير العدل أن لا يوجد بالجزائر عموما وولاية قسنطينة أى معهد أو متحف أوغيرهما يحمل اسمه ، تخليدا لذكراه للدور الطلائعى الرائد الذى لعبه على الارض الجزائرية ، فى حين نرى عددا ضخما من الشوارع تحمل أسماء الجنرالات الفرنسيين الذى حاربوه وتفننوا فى القضاء عليه ؛ وهذا هو السبب الذى حدا بى الى الاهتمام بشخصه وبكفاحه حيث خصصنا احد الأجزاء الثلاثة للرسالة الجامعية التى تقدمنا بها لنيل درجة دكتورا الدولة، الى دراسة هاته الفترة التاريخية تحت عنوان : **الحاج أحمد باى قسنطينة وتاريخ ولاية الجزائر الشرقية من 1830 الى 1837** ، مؤملا أن يرى هذا المخطوط الذى وضعناه بالفرنسية والعربية النور ، وليعمل على احلال الحاج أحمد باى المكانة التاريخية التى يستحقها وتصحيح الأخطاء الشائعة اليوم والتى لم تدع لنا مجالا لأعمال الرأى والتجرد من العواطف وانصاف ابطالنا . **المغرب .**

وقد صمدت مدينة الجزائر لعدة هجمات الا أنها احتلت من قبل الفرنسيين في جويلية 1830 . ان الدولة العثمانية التي فقدت أسطولها في معركة نافارين (Navarin) قبل ثلاث سنوات ، لا تستطيع أن تتدخل ضد الهجوم الفرنسي . على أن سقوط الجزائر العاصمة ومغادرة الداي البلاد ، استسلاما للفرنسيين يدلان على أن الايالة ستفقد بعد زمن قليل .

فبعدما استولى الفرنسيون على مدينة الجزائر ، أخذوا يتوغلون داخل البلاد في حين استحال على الدولة العثمانية أن تدافع عن حقوقها في افريقيا الشمالية لانشغالها بمشاكلها الداخلية وخاصة انتفاضة والى مصر محمد علي باشا ، ومع ذلك لم يكن من السهل على فرنسا التي تفكر في الحصول على مستعمرة ، أن تسيطر على البلاد الجزائرية بسهولة ، هذا وقد اصطدمت بمقاومة الأمير عبد القادر من شيوخ المنطقة الغربية وأحمد باي قسنطينة ، باي المنطقة الشرقية ، وقد اشتهر الأمير عبد القادر أكثر من أحمد باي في الشرق والغرب، وقد شغلا الفرنسيين سنوات طويلة وسببا لفرنسا خسارة كبيرة في الاموال والارواح . وقد عرف الامير عبد القادر كمجاهد كبير في العالم الاسلامي ، وكان في الحقيقة معاديا للأتراك . حيث عرض تبعيته لسلطان المغرب وليس للدولة العثمانية ، وقد أراد الالتجاء الى الاراضي العثمانية في سنة 1847 عندما كف عن الكفاح ، وقصدها بعد ثلاث سنوات .

وأما أحمد باي ، فقد آسمر مواليا للدولة العثمانية وكافح الفرنسيين كممثل لحكومة شرعية في هذه البلاد القصية . إن أحمد باي هو أكثر أهمية من الأمير عبد القادر من وجهة تاريخنا القومي ، ومع هذا نلاحظ قلة المعلومات فيما يخصه . وقد استنسخ لطفى أفندي ، مؤرخ هذا العهد بعض المعلومات القصيرة عن أحمد باي ومنطقة قسنطينة التي ذكرها في تاريخه ، (ج ، 5 ، ص 75 وما يليها) وثيقة محفوظة في أرشيف الوزارة الأولى . على أن مصطفى نوري يخلط في كتابه « نتائج الوقوعات » (الطبعة الثانية ، ج ، 4 ، ص 84) بين أحمد باي والامير عبد القادر ، حيث يرى أن هذا الاخير قد نشأ في قسنطينة . وأما المرحوم عزيز سميع الترشلي (Aziz Samih Ilter) يتحدث في كتابه : **الأتراك في افريقيا الشمالية** (Şimali Afrikada Türkler) (ج ، 2 ، ص 111 ، وما يليها) عن نشأة أحمد باي ويعد انجازاته الاخيرة خارجة عن نطاق موضوع كتابه . أما في كتاب على رضا باشا « **مرآة الجزائر** » فتوجد أكثر المعلومات بشأن باي قسنطينة ، غير أن الخرافات والأخطاء قد احتلت قسما كبيرا منه .

ونتيجة لبحاث وتحريات مارسيل امرى (Marcel Emerit) ، من أساتذة الجزائر ، فى السنوات الأخيرة ، توضحت قليلا شخصية ونشأة أحمد باى غير أن الوثائق التى عثرنا عليها فى أرشيف الوزارة الأولى باستنبول تمكن من فهم علاقة باى قسنطينة مع الدولة العثمانية ، فهما حسنا ، ورسائل أحمد باى الى الباب العالى ، محفوظة برئاسة الوزراء وقد حررت باللغة العربية . وتوجد ترجمتها التركية ، وقد استفدنا من ترجمتها .

نعلم من مذكرات أحمد باى التى عثر عليها الاستاذ امرى فى أرشيف الدولة الفرنسية والتى نشرت بالمجلة الافريقية (ج ، 93 ، ص 124) (I) ، أنه ولد فى قسنطينة . وكانت هذه المدينة مركزا للبايلك الشرقى ، ومن المرجح أن يكون تاريخ ولادة أحمد باى سنة 1780 ، ذلك أن الاستاذ امرى ذكر فى وثيقة نشرها فى كتابه « الجزائر فى عهد عبد القادر » (2) أن باى قسنطينة كان عمره أربع وخمسين فى سنة 1834 .

ويذكر الاستاذ امرى فى المقدمة التى كتبها لمذكرات أحمد باى ، أن جد أحمد باى كان بايا تركيا واسمه أحمد الكولى (ص 66) . وفى رسالة أرسلها الأستاذ امرى إلينا ، بين أن أحمد الكولى الذى تولى بايلك قسنطينة (1756 - 1771) هو من مدينة كولو (Collo) ورأينا أن هاته المدينة ليست مدينة كولو على ساحل الجزائر الغربى ويمكن أن تكون مدينة كولة (Kula) فى الأناضول الغربى . ولا يمكن أن يشك فى تركية أحمد باى ، لانه كان من المستحيل أن يقلد تركى المناصب العليا بالأوجاق ، اذا لم يأت من الوطن الأم .

وسوف نرى بعد قليل أن باى قسنطينة الأخير أحمد يعد المستثنى الوحيد ، فهو كراغلي (Kuloğlu) أى ابن العبد) حيث كانت أمه من أصل جزائرى ، ومن سنن الأوجاق أن الكراغلة لا يقلدون مناصب البايلك ، ولذلك بذل أحمد باى جهدا كبيرا لتعيينه بايا على قسنطينة سنة 1826 .

هب والى قسنطينة الجديد للدفاع عن مدينة الجزائر مع قوات الفرسان التى تصحبه مشتركاً فى الحرب ضد الفرنسيين سنة 1830 نزولا عند أمر الوالى حسين باشا . كان أحمد باى يرى من المناسب الانسحاب الى الحلف كى لا يعطى

(1) Les mémoires d'Achmed Bey de Constantine, t. XCLIII p. 124.

(2) EMERIT, M, L'Algérie à l'époque d'Abdelkader, p. 256, Paris, 1951.

للجيش الفرنسي الذي سينزل الى البر ، فرصة لحرب الميدان وان يهجم على العدو من الخلف ؛ ولكن هذه الخطة لم تقبل من قبل القائم العام صهر الوالى .

اما القوات الفرنسية فقد استطاعت أن تنزل الى البر بسهولة فى سيدى فرج ، الواقع غرب مدينة الجزائر بعشرين كيلو متر ، بعد أن قضت على مقاومة الجيش الجزائرى المكون من الأتراك والعسكر المحلى . ووقعت المعركة التى قررت مصير مدينة الجزائر فى أسطا والى ، أما أحمد باى فقاد الجناح الأيسر للجيش الجزائرى فى هذه المعركة ، وقوى انهزام الجزائريين ، احتمالات فتح مدينة الجزائر من قبل الفرنسيين ، علم أنه اثر سقوط قلعة السلطان المدافعة عن المدينة ، دخل الفرنسيون المدينة ، وازاء هذا الوضع لم يعد لأحمد باى وسيلة أخرى غير الانسحاب مع الملتحقين به الى قسنطينة .

وبعد ذلك بقليل قوبل والى قسنطينة باقتراح القائد العام الفرنسي بالجزائر القاضى بالاعتراف بأنه باى فى حالة قبوله الحكم الفرنسي وتعهده بدفع الضريبة . وبعد أخذ أحمد باى رأى أشرف المدينة ، أجاب بالرفض واعلن انه يريد ان يحكم البلاد باسم السلطان فقط ، ولهذا الغرض راجع الدولة العلية. وقرر أن يعرض تبعيته لها . ان العريضة التى أرسلها أحمد باى مع محضر اشرف المدينة تحمل تاريخ جمادى الأول 1249 / 16 أيلول - سبتمبر 1833 ، وهى موجودة بملف 78 المتعلق باحتلال الجزائر وتونس بأرشييف رئاسة الوزراء .

وقد استسلم أحمد باى بعد أربع شهور من الباب العالى ردا على رسالته وفيها ينصح هذا الأخير أحمد باى بأن لا يتحول عن تبعيته للسلطان ، وهكذا بدأت المراسلة بين باى قسنطينة والدولة العلية واستمرت عن طريق قائد البحرية طاهر باشا ؛ غير أن الدولة العثمانية كانت تتوقع نجاح السفير مصطفى رشيد باشا فى مهمته حيث أرسل الى باريس للتداول مع الحكومة الفرنسية لاستعادة الجزائر .

وعليه فلم يقم الباب العالى بغير تشجيع أحمد باى عندما أرسل اليه رسالة مساندة فقط ، ومع ذلك فان سفارة رشيد باى فى باريس لم تجد نفعا . كما أوضح ذلك الاستاذ المحترم جاويد بيسون (Cavid Baysun) فى مقال نشر له بعنوان : قضية الجزائر وسفارة رشيد باشا فى باريس ، والذي قدمه فى المؤتمر التاريخى التركى الثالث .

وأرسل أحمد باى عريضة ثانية بتاريخ 17 جويلية للباب العالى وأسترحم
توجيه رتبة أمير الأمراء له وأضاف الى هاته الرسالة الموجودة بخط همايون
4797I ، برئاسة الوزراء تقريراً جديداً لأشراف قسنطينة ، وترتب عن ذلك
إرسال محمد كامل باى الى قسنطينة فى مارس 1836 للتدقيق ودراسة وضعية
البابليك . وقد أقام محمد كامل عشرة أيام ثم عاد الى استنبول عن طريق
تونس . وقد تقدم أحمد باى عن طريق محمد كامل بطلب توجيه رتبة له
والعمل على استرداد ميناء عنابة من الفرنسيين مقابل مبلغ من المال ، ذلك
أنه بفضل هذا الميناء يستطيع أحمد باى أن يتحصل على اللوازم التى يحتاجها .

لم يتحصل والى قسنطينة على رتبة أمير الأمراء من الباب العالى ، بسبب
المسعى الذى قام به السفير الفرنسى فى استنبول لدى رجال الدولة العثمانيين
ولم يتردد السفير فى الاعلان أن توجيه رتبة الباشا الى باى قسنطينة سيعتبر
إعلان حرب على فرنسا .

ومع ذلك صك أحمد باى العملة باسم السلطان واستعمل لقب الباشا حيث
كان مهره الذى يمضى به رسائله الى السلطان يحمل كنية الحاج أحمد
باى ابن محمد ثم كنية الحاج أحمد باشا ابن محمد . اما الدولة العلية فقامت
بمسعى أكثر شمولاً بشأن استرداد عنابة من فرنسا ، وحسب التعليمات
التي تسلمها من الباب العالى ، طلب نوري أفندى الذى عين سفيراً بباريس
بدل رشيد باى ، من فرنسا استرداد الجزائر الى حضيرة الباب العالى ، الا
أن نشاط السفير الجديد لم يعط أية نتيجة ؛ وفهم أن الحكومة الفرنسية لم
تكون تنوى الانسحاب قطعياً من الجزائر ، بل على العكس كانت تخطط لاحتلال
البلاد كلها .

وفى صيف 1835 أنهت الدولة العثمانية حكم سلالة القرمانلى بطرابلس
الغرب سياسة الامر الواقع وربطت الايالة اثرها بالمركز مباشرة ، مما اضطر
فرنسا الى التصرف بفعالية أكثر فى شمال افريقيا ، وبالفعل توجه جيش
فرنسى قوامه 7400 شخصاً بقيادة المرشال كلوزال (Carzel) الوالى
العام بالجزائر لفتح قسنطينة فى نوفمبر 1836 وقد وصل الى أبواب المدينة .

يحيط بمدينة قسنطينة واد عميق وصخور صلبة من ثلاث جهات وترتبط
من الجنوب الغربى فقط بالأراضى السهلة . وكان أحمد باى قد ترك قوات
المشاة فى المدينة وبقي خارجها على رأس قوات الفرسان . وبذلك يكون
الجيش الفرنسى المحاصر للمدينة قد ضيق عليه بين نارين . ضرب
الفرنسيون المدينة طوال يومين ، غير أن الجيش عجز عن الحصول

على نتيجة ازاء مدافعة القسطنطينيين الشديدة، أجبر على رفع الحصار والانسحاب في اتجاه عنابة . وقد أوقعت هجمات أحمد باى وشدة الشتاء الذى ابتدا مبكرا ، خسائر جسيمة بالجيش الفرنسى .

واثر هذا الفشل ، عزل المرشال كلوزال . ولكن أحمد باى كان يتوقع أن فرنسا ستستعد حملة جديدة على قسنطينة ، فعمل على تقوية الترتيبات الدفاعية وكان يشعر بوجوب طلب المساعدة من الدولة العثمانية كما توحى به رسالته المؤرخة فى I جمادى الاولى 1253 / 3 أوت 1837 والتي أرسلها الى طاهر باشا بعد أن نقل هذا الاخير من وزارة الحربية الى ولاية طرابلس الغرب وهي محفوظة بأرشيف رئاسة الوزراء خط همايون 22454 .

كانت الدولة العثمانية أيضا تعمل ما بوسعها بقصد الحفاظ على حقوقها فى شمال افريقيا ؛ وفى شهر ماى 1836 ، غادر أسطول عثمانى استنبول متوجها الى تونس ، غير أنه لم يتمكن ازاء المعارضة الفرنسية القطعية من أن يجتاز طرابلس الغرب ، وهكذا لم تتحقق رغبة الباب العالى بربط ولاية تونس مباشرة بالمركز كشأن طرابلس الغرب ؛ ومع هذا لم يخب ظن أحمد باى بخصوص حملة الفرنسيين على قسنطينة من جديد ، وبالفعل بعد أن عقدت الحكومة الفرنسية الصلح مع الأمير عبد القادر ، أصبحت طليقة فى المنطقة الغربية وبدأت اثرها تستعد حملة ضد قسنطينة وفى أوائل أكتوبر 1837 قاد الجنرال دمرمن (Damrémont) ، الى الجزائر العام جيشا قوامه 10.000 شخص ، وقد حاول أحمد باى أن يطبق ثانية خطة حرب السنة الماضية ، بيد أن الفرنسيين هذه المرة ركزوا نار مدافعهم على نقطة واحدة وهى الاسوار الواقعة فى الجنوب الغربى ؛ ومن الثغرات التى فتحت هناك دخلت القوات الفرنسية الى قسنطينة ، وبعد حرب شوارع حامية احتلت المدينة بتاريخ 13 أكتوبر 1837 ومات أثناء المعركة الجنرال دمرمن اثر إصابته .

وعلى اثر ضياع قسنطينة انسحب أحمد باى الى جبال الأوراس الواقعة فى الجنوب .

وفى الرسائل التى أرسلها الى الباب العالى ، كان أحمد باى يوضح بلسان كله ألم وأسى ، سقوط قسنطينة ويطلب بالحاح مساعدة الدولة العثمانية له لانقاذ المدينة . وفى هذه الرسائل الموجودة بين ملفات خط همايون رسم 4797 فى أرشيف رئاسة الوزراء ، يقترح باى قسنطينة السابق ، أخذه الى الأراضى العثمانية اذا استحال مساعدته ؛ وقد اهتم السلطان محمود الثانى شخصا بمصير أحمد باى ، وبناء على ارادة السلطان ، عقدت اجتماعات

كثيرة في الباب العالي من أجل هاته القضية ، ولو حظ انه من المناسب ، أن يصل باى قسنطينة السابق الى طرابلس الغرب .

وقد قبل احمد باى دعوة الدولة العثمانية . غير أنه لم يتمكن من مغادرة وطنه باى شكل من الاشكال ؛ على أن أحمد باى لا يذكر في مذكراته هذه القضية ، ومن المحتمل جدا أن يكون قد توجس خيفة من مؤامرة من باى تونس المتفق مع فرنسا ؛ ومما يؤيد وجهة نظرنا وجود رسالة لاحمد باى مؤرخة 16 رمضان 1254 / 3 ديسمبر 1838 ، محفوظة بأرشفيف رئاسة الوزراء خط همايون 22418 ، يسترحم فيها باى قسنطينة السابق من وزير البحرية العثماني منحه الاذن بالمرور بتونس ، متوجها الى طرابلس الغرب ، ولكن اثر ذلك وجهت عدة رسائل الى والى تونس لتأمين سلامة الطريق لأحمد باى ، أثناء عبوره الأراضي التونسية .

وقد تابع أحمد باى الجهاد ضد الفرنسيين بعد ضياع قسنطينة ، على أن القوات التي كانت بمعيتة أخذت تتضاءل يوما بعد يوم ، وأخيرا استسلم أحمد باى في جوان 1848 شريطة السماح له بالذهاب الى بلد مسلم . وكان الامير عبد القادر قد ترك السلاح قبل ذلك بستة شهور ، ولم ينجز الفرنسيون وعدهم وأجبروا أحمد باى على الإقامة في مدينة الجزائر الى أن توفي سنة 1850 وهو في سن السبعين وقبره موجود في حديقة زاوية سيدي عبد الرحمان الموجودة في القسم القديم من المدينة .

* * *

كان أحمد باى جنديا ممتازا وتبين خطته الحربية التي خططها لمواجهة الفرنسيين القادمين لاحتلال مدينة الجزائر ، قابليته العسكرية ، ولو طبقت هذه الخطة لكان من الممكن رمى الجيش الفرنسي الى البحر ؛ كذلك النظام الذي سنه للدفاع عن قسنطينة في منتهى الدقة الحربية ، وسقطت المدينة بسبب تفوق المحاصرين عددا أثناء الحملة الثانية .

وعدا ذلك ، كان أحمد باى اداريا ذا دراية ، ووقوفه تماما على عادات الأهالي عامل كبير في اداء مهام الولاية بلياقة . ولتأمين حكمه ، اهتم بتأسيس علاقات قربي مع عائلات البلاد ذات النفوذ .

كان أحمد باى قسنطينة شخصية قوية وشديدة ، وقد شرح على رضا باشا في كتابه المار الذكر ، كيف أن أحمد باى أعدم رؤساء القبائل المتأهبة لحياته ذات ليلة على وشك السحر « **مراة الجزائر** » ص 105 ؛ ومع هذا ، علينا أن نبين ان أحمد باى لم ينحرف عن العدالة ، ولم يكن يترك امكانية للجور بجمع

الضرائب : وعقب استسلامه للفرنسيين ، أظهر شعب مدينة قسنطينة لبايه القديم تقربا ، أثناء مروره منها للتوجه الى الجزائر ، وقدم بعض الاشخاص لهذا السبب ، الى ديوان الحرب لمحاكمتهم ، مما يؤكد درجة ميل اهل قسنطينة له .

وقبل أن ننهي دراستنا ، نتساءل ، لماذا لم ينجح أحمد باي قدر نجاح الامير عبد القادر ؟ .

وحسب اعتقادنا هو أن احمد باي قسنطينة يمثل الادارة التركية القديمة وصمد في جميع اجراءاته بصورة موفقة ، في حين كان الامير عبد القادر رئيسا دينيا .

وفي بلاد الجزائر التي راجت فيها الاعتقادات الباطلة منذ العصور الوسطى لا ريب أن شخصا متصوفا يمكنه ان يخلق تأثيرا أكثر من قائد يستند على مجرد القوة مثل أحمد باي . كذلك كان الأمير عبد القادر يستلم مساعدات من سلطان المغرب لمدة طويلة، ويجب أن يؤخذ بالاعتبار عدم حصول باي قسنطينة على أية مساعدة من الدولة العثمانية . ومن الطبيعي جدا ، وفي مثل هذه الظروف ان لا يحقق أحمد باي ما حققه الامير عبد القادر .

المصادر

1 • الوثائق التي لم تنشر بعد :

Başvekâlet Arşivi : (أرشيف رئاسة الوزراء باستنبول)
Divan-i humâyun ecnebi defteri N° 29/4 ; Fransa devletiyle akdolunan ahidnameler ile nişan defteri, 1153-1324.
Divan-i humâyun mühimme defteri N° 246.
Dosya N° 78, Haricî mesaili siyasiyye ; Fransa, 1-2, Tunus ve Cezayirin işgali...
Hattı humâyunlar (Vesika numaraları metin altındaki notlarda gösterilmiştir) لقد ذكرت أرقام الوثائق في حواشي الكتاب
Namı humâyun defteri, N° 11
Hariciye Vekâleti Arşivi : (أرشيف وزارة الخارجية باستنبول)
Dosya N° 708 ; Cezayirin Fransa tarafından işgali Mesaili siyasiyye

2 • - الوثائق التي نشرت :

ALTUNDAG, şinasi, Mehmet Ali isyanında yardım talebinde bulunmak üzere 1832 tarihinde Namik Paşanın hususî elçi olarak Londra'ya gönderilmesi, (Tarih Vesikaları ; İstanbul, 1941..., c. II. III)
BAYSUN, Cavid, Mustafa Reşid Paşanın Paris ve Londra sefareti esnasındaki siyasî yazları (Tarih Vesikaları c. I. III.)
DOUIN. Commandant Gorges, Mohamed Aly et l'expédition d'Alger, 1829-1830 ; Le Caire, 1930.
KURAN, Ercümens, La lettre du dernier Dey d'Alger au grand Vizir de l'Empire Ottoman, (Revue Africaine ; c. XC VI, Alger 1952).
Muahedat Mecmuası, İstanbul, 1294..., c. I.
TESTA, Baron I. Recueil des traités de la porte ottomane avec les puissances étrangères, 1864..., c. I.

3 • - المصادر :

ALI RIZA Paşa, Mirat-ul-Cezayir ; ترجمة , Ali Şevki, İstanbul, 1293-1878
ALTUNDAG, Dr şinasi, Kavalale Mehmed Ali Paşa isyanı Misir meselesi, 1831-1841 ; Ankara. 1945..., c. I.
BAYSUN, Cavid, Cezayir meselesi ve Reşid Paşanın elçiliği (III. Türk Tarih Kongreye sunulan tebliğler ; Ankara 1948) من الدراسات التي قدمت للمؤتمر

- BAYSUN, Cavid, Mustafa Reşid Tanzimat ; Istanbul 1940... cl.
 BOURGEOIS, Emile, Manuel historique de politique étrangère ; 9 Tabi الطبعة التاسعة Paris 1931-1933. c.I. III.
 CHARLES-ROUX, F. France et Afrique du Nord avant 1830 , Paris. 1932.
 DRIAULT, E. La question d'Orient ; 8 tabi, الطبعة الثامنة , Paris 1921.
 EMERIT, Marcel, Les rémoires d'Ahmed, dernier Bey de Constantine. Revue Africain, c. X CIII, 1949.
 ESQUER, Gabriel, Les commencements d'un Empire la Prise d'Alger 1830, yeni tabi : الطبعة الجديدة Paris. 1929.
 ESQUER, Gabriel, Histoire de l'Algérie, Paris 1950.
 EZGU, Fuad, Karamanli maddesi, İslam Ansiklopedisi; Istanbul 1941.. c.VI.
 GRAMMONT, H.D. d'Histoire d'Alger sous la domination turque 1915-1830, Paris 1887.
 HAMMER J. de, Histoire de l'Empire Ottoman. terc : J. HELLERT, Paris, 1835-1843. c.V. VI. ve Devlet osmaniyye tarihi, terc. Mefmed Atâ ; Istanbul, 1932... c.V-VI.
 ILTER, Aziz şamih, Şimali Afrikada Türkler ; Istanbul, 1936-1937 c.I.II.
 INALCIK, Halil, Husrev Paşa, maddesi. c. V.
 JULIEN, Charles-André, Histoire de l'Afrique du Nord, Paris 1931.
 KARAL, Enver ziya, Mehmed Namik Paşanın hal tercumesi. (Tarih Veskalari, c. II).
 KURAN, Ercümens, Frasan'ın cezayir'e tecavuzu, 1827 (Istanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi, Tarih Dergisi, c. III Istanbul, 1953).
 LE MARCHAND. L'Europe et la conquête d'Alger, Paris, 1913.
 MEHMED SUREYYA, Sicilli Osmanî. Istanbul, 1308 ; c. I. IV.
 LUTFI. Ahmed, Tarih ; Istanbul, 1290-1308, C.I.V.
 MEHMED ŞEM'İ, İlâveli Esmar ul-tevârih ma'azel ; Istanbul, tarihsiz. بدون تاريخ .
 MUSTAFA NURI PAŞA, Netâyic-ul-Vuku'at : 2 tabi : الطبعة الثانية Istanbul, 1327. c.I.
 PURYEAR, Vernon John, France and the Levant from the Bourbon Restoration to the peace of Kutiah ; Berkeley-los-Angeles, 1941.
 RESMI, Ahmed, SULEIMAN FAİK, Halifet urruesa ve zeyli; Istanbul, 1269.
 SERRES, Jean, La politique turque en Afrique du Nord sous la monarchie de Juillet ; Paris 1925.
 TUKIN, cemal, Osmali İmparatorluğu devrinde Boğazlar Meselesi ; Istanbul, 1947.
 YORGA, Osmanli tarihi, terc. B. Sitki Baykal, Ankara, 1948 c. V.
 YVER, 6 « Abd-al-Kader » maddesi (Encyclopédie de l'Islam, Leiden-Paris, 1913-1938 ; c. I veya İslam Ansiklopedisi ; c. I.
 YVER, 6 « Dey (Daylar) » maddesi (Encyclopédie de l'Islam, c.I. veya İslam Ansiklopedisi, c. III.

4 • - الجرائد : تقويم وقایع مجموعات السنوات التالية :

— 1837/1253 — 1836/1252 — 1834/1250 — 1831/1247

فهرس الاعلام والقبائل والجماعات

بكري : 20 ، 21 .
 بلرمستون ، اللورد : 51 ، 53 ، 57 ، 58 ، 65 ، 70 .
 بنسني ، اللورد : 62 (ت) ، 71 ، 72 ، 72 (ت) ، 74 .
 بوتان ، العقيد : 20 ، 20 (ت) .
 بوجو ، الجنرال : 70 (ت) .
 بورمن ، الجنرال : 38 (ت) .
 بوشناق : 20 ، 21 .
 بولينياك ، برنس دي : 22 ، 29 ، 35 ، 36 ، 38 (ت) ، 42 .
 بونابرت ، نابليون : 19 ، 20 .
 بيسون ، جاويد : 81 .

- ت -

ترغت ، اشكسال : 10 .
 ترغرت باشا ، (درغوث باشا) : 14 .
 تشاكن : 10 .
 تشرشل : 62 (ت) .
 تنجاي : 10 .
 تنرسودي : 10 .
 توكين ، جمال : 10 ، 10 (ت) .

- ج -

الجزائريون : 18 ، 23 (ت) ، 28 ، 33 ، 39 ، 49 .
 جوان تریش : 13 .

- ح -

حسن باشا : 13 .
 حسونة الدغيس ، الطرابلس : 52 ، 52 (ت) .
 حسين باشا باي ، والي تونس : 25 (ت) ، 37 ، 40 ، 61 ، 71 (ت) .
 حسين ، داي الجزائر : 21 ، 21 (ت) ، 22 ،

- ا -

ابراهيم باشا : 33 (ت) ، 46 ، 48 .
 ابراهيم باي ، ابن مصطفى باشا : 48 .
 ابيردن ، اللورد : 36 .
 الاتراك : 12 ، 13 (ت) ، 16 ، 18 ، 25 (ت) ، 74 ، 79 ، 81 .
 احمد باشا ، تونس : 75 (ت) ، 84 .
 احمد باي ، القرماني : 15 .
 احمد باي ، باي قسنينة : 6 ، 60 ، 60 (ت) ، 61 ، 62 ، 63 ، 67 ، 68 (ت) ، 71 ، 73 ، 73 (ت) ، 75 ، 76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ، 82 ، 83 ، 84 ، 85 ، 86 ، 87 .
 احمد توفيق باي : 67 .
 احمد فتحي باشا : 66 ، 66 (ت) ، 67 ، 67 (ت) .
 احمد فوزي باشا : 71 ، 71 (ت) .
 احمد الكولي : 80 .
 الاسبان : 11 ، 12 ، 13 ، 16 (ت) ، 18 .
 اكسموث ، اللورد : 17 ، 17 (ت) .
 الانقليز : 51 ، 53 ، 59 (ت) .
 اوروج ، رئيس : 14 ، 11 (ت) .
 اولوج ، علي باشا : 13 ، 14 ، 14 (ت) .
 اوهان : 65 .

- ب -

بربروس ، خير الدين : 11 ، 12 ، 12 (ت) ، 18 ، 78 .
 البرتغاليون : 11 .
 برتيف افندي : 27 ، 27 (ت) ، 28 ، 30 ، 32 ، 33 ، 72 .
 بزودي بورقو : 51 ، 52 ، 54 ، 58 .

(*) وضع المؤلف فهرسا مشتركا للاعلام والاماكن والوظائف الادارية ، وقد فضلنا فصلها تسهيلا للقارئ عند المراجعة وتماشيا مع متطلبات البحث العلمي ؛ كما أننا وضعنا حرف (ت) لتشير بذلك إلى أسماء الاعلام أو الأماكن أو الجماعات التي توجد بالعاليق . أما أسماء الاعلام التي لم يصرح بأسمائها ، غير أن النص يشير إليها فقد عملنا على إثباتها بأماكنها .
 كما أننا حذفنا الكلمات التالية من الفهارس وذلك للعشور عليها باستمرار في كل صفحات الكتاب: الباب العالي ، الجزائر ، أوجاق الجزائر ، فرنسا ، الدولة العثمانية ، السلطان . العرب .

- ط -

طاهر باشا ، (ابن تشنج) : 30 ، 30 (ت) ،
31 ، 32 ، 33 ، 35 ، 35 (ت) ، 36 ،
36 (ت) ، 37 ، 37 (ت) ، 38 ، 39 ، 41 ،
41 (ت) ، 44 ، 61 (ت) ، 62 ، 63 ، 67 ،
73 ، 73 (ت) ، 81 ، 83 .

- ع -

عاكف افندی : 49 ، 49 (ت) ، 62 ، 72 ، 72
(ت) ، 73 ، 74 .
عبد القادر ، الأمير : 6 ، 48 (ت) ، 56 ، 56
(ت) ، 68 ، 69 ، 70 ، 70 (ت) ، 71 ، 76 ،
77 ، 79 ، 83 ، 84 ، 85 .
عبد الله باشا : 47 ، 48 (ت) .
العثمانيون : 43 ، 44 ، 58 ، 69 ، 82 .
عزت محمد باشا : 24 (ت) .
عزيز سميج إلتز : 79 .
عل باي : 59 .
عل جاوش : 15 .
عل رضا باشا : 48 (ت) .
علية سلطان : 66 (ت) .
عمر باشا ، داي الجزائر : 17 ، 17 (ت) .

- غ -

غراي ، اللورد : 51 .
غوردن ، اللورد : 31 ، 32 ، 33 ، 35 ، 41 ،
42 ، 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 49 .

- ف -

فاران ، دي : 47 .
فتحي باشا : 75 .
الفرنسيون : 18 ، 18 (ت) ، 19 ، 21 ، 23 ،
23 (ت) ، 31 ، 33 (ت) ، 37 (ت) ، 43 ،
43 (ت) ، 45 ، 49 ، 56 (ت) ، 59 ، 60 ،
60 (ت) ، 66 ، 68 ، 72 ، 73 (ت) ، 75 ،
76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ، 83 ، 84 ،
85 .
فيليب ، لوي : 45 ، 51 .

- ق -

القرمانلي ، سلافة : 15 ، 82 .
القسنطينيون : 83 .

23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 33 (ت) ، 35
(ت) ، 37 (ت) ، 80 .
حمدان بن عثمان خوجة : 48 ، 48 (ت) ،
49 ، 52 ، 52 (ت) ، 62 ، 68 (ت) ، 75 (ت) .
حميد باي : 30 ، 30 (ت) ، 32 ، 39 ، 40 ،
41 ، 42 ، 42 (ت) ، 43 ، 44 ، 47 ، 47
(ت) .

- خ -

خزر باشا : 14 .
خزر راييس : 78 .
خسرو باشا : 24 ، 24 (ت) ، 25 (ت) ، 30 ،
خلوص باشا : 32 ، 32 (ت) ، 62 ، 62 (ت) ،
63 ، 63 (ت) .
خليل افندی : 25 ، 25 (ت) ، 27 ، 28 .

- د -

دروفتي : 29 ، 29 (ت) .
دمرمن ، الجنرال : 73 (ت) ، 83 .
دوفال : 21 ، 22 ، 23 ، 28 .

- ذ -

ذووف باشا : 60 (ت) .
روح الدين ، افندی : 50 ، 50 (ت) ، 56 ،
58 .
رشيد محمد ، باشا : 32 (ت) ، 48 ، 52
(ت) .
روسين ، الاميرال : 49 ، 55 ، 61 ، 62 ،
63 ، 63 (ت) ، 64 ، 65 ، 66 ، 69 ، 72 ،
73 ، 74 ، 75 .
ريني ، الامير دي : 51 ، 53 ، 54 ، 55 ، 56 .

- س -

سرت اوغلو : 10 .
سليمان القانوني ، السلطان : 12 ، 18 ، 72 .
سليم الاول ، السلطان : 11 .
ستان باشا : 13 ، 14 .
سوكولو احمد باشا : 13 (ت) .

- ش -

شارل الخامس ، الامبراطور : 12 ، 13 ، 18 .
شارل العاشر ، الملك : 22 ، 41 ، 42 .

- ف -

فيزو : 68 .

فيومينسو ، الكونت : 23 ، 24 ، 25 ، 27 ، 28 ، 30 ، 32 ، 38 ، 41 ، 42 ، 42 (ت) ، 43 ، 44 ، 46 ، 46 (ت) ، 47 ، 47 (ت) ، 51 ، 57 .

- ك -

كامل باي : 60 ، 60 (ت) ، 61 ، 62 ، 63 ، الكراغلة : 16 ، 80 ، كلوزال ، الجبرال : 65 (ت) ، 82 ، 83 ، كوران ، أرجمند : 5 ، 6 ، 10 ، 78 .

- ل -

لطفی افندی : 79 .
لویس الرابع ، الملك : 19 .

- م -

ماسوقی ، الطیب : 50 (ت) .
مترنیخ ، برنس فون : 31 ، 51 ، 66 ، 67 ، 67 (ت) .
محمد علی باشا : 28 ، 28 (ت) ، 29 ، 30 ، 31 ، 31 (ت) ، 32 ، 32 (ت) ، 33 ، 33 (ت) ، 35 ، 36 (ت) ، 42 ، 46 ، 47 ، 48 (ت) ، 48 ، 50 ، 52 ، 52 (ت) ، 76 ، 77 ، 79 .

محمد كامل باي : 82 .

محمد نوری افندی : 50 ، 50 (ت) ، 56 ، 57 ، 58 ، 64 ، 65 ، 66 ، 67 ، 68 ، 69 .

محمد الثاني ، السلطان : 29 .

المرايطون : 16 .

المراكشيون : 13 .

المسيحيون : 11 ، 13 (ت) ، 17 ، 18 ، 25 .

مصطفى باشا ، تونس : 71 ، 72 ، 73 ، 75 .

مصطفى باشا ، والي أشكودا : 32 (ت) .

مصطفى رشيد باشا : 49 ، 49 (ت) ، 50 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 54 (ت) ، 55 ، 56 ، 60 ، 60 (ت) ، 61 ، 63 ، 64 ، 65 ، 68 ، 70 ، 72 (ت) ، 75 ، 81 .

مولي ، الكونت : 68 ، 69 ، 70 ، 71 .

- ن -

ناهق باشا : 50 ، 50 (ت) ، 51 ، 52 ، 53 ، 55 ، 56 .

نجيب باشا ، الفريق : 59 .

نظام الدين افندی ، ابن : 61 .

نوری افندی : 70 ، 71 ، 82 .

نیل ، السر : 26 (ت) .

- و -

ولنتون ، اللورد : 53 ، 55 .

الوهابيون : 28 (ت) .

- ی -

يوسف باشا قرمانلي : 40 ، 59 ، 59 (ت) .

يورفا : 10 .

اليهود ، التجار : 20 ، 21 .

فهرس الاماكن الجغرافية

- بولونيا : 15 .
بينون : 12 .
- ت -
- تلمسان : 11 .
تونس : 5 ، 12 ، 13 ، 14 ، 28 ، 28 (ت) ،
31 (ت) ، 33 (ت) ، 36 (ت) ، 37 (ت) ،
40 ، 61 ، 61 (ت) ، 62 ، 63 ، 68 (ت) ،
71 ، 72 ، 73 ، 75 ، 75 (ت) ، 77 ، 78 ،
83 ، 84 .
- ج -
- جبال الاوراس : 23 ، 77 (ت) ، 83 .
جبل طارق : 31 .
جزر البحر الأبيض المتوسط : 16 .
- ح -
- الحجاز : 28 (ت) .
حلب : 12 ، 12 (ت) .
حلق الوادي : 61 ، 65 ، 65 (ت) .
- د -
- الدردانيل ، مضيق : 73 .
- ر -
- روسيا : 15 ، 26 ، 27 ، 27 (ت) ، 42 ،
45 ، 75 ، 77 .
رومالى ، (الروم ايلي) : 32 (ت) ، 42 ، 78 .
- س -
- السودان : 31 (ت) .
سوريا : 29 ، 46 ، 47 ، 47 (ت) ، 52 (ت) .
سينى فرج : 38 (ت) ، 81 .
سيراس : 25 (ت) .
- ش -
- الشام : 57 (ت) .
شمال افريقيا : 9 ، 14 ، 37 ، 48 (ت) ،
59 ، 73 ، 76 ، 79 ، 82 ، 83 .
شمنو : 30 .
- ا -
- ادرنة : 27 ، 27 (ت) .
ازمير : 24 ، 25 ، 27 ، 37 .
اسبانيا : 61 .
استنبول (أو استنابول) : 4 ، 5 ، 10 (ت) ،
12 ، 14 .
اسطاوالى : 81 .
آسكندرية : 21 (ت) ، 31 ، 33 ، 71 (ت) .
افريقية : 33 (ت) .
افريقيا : 11 ، 37 (ت) ، 40 (ت) .
اشكودا : 32 (ت) .
أم العساكر : 16 (ت) .
الاناضول : 16 ، 25 (ت) ، 42 ، 77 ، 80 .
انقلاترا : 17 ، 18 ، 20 ، 26 ، 31 ، 36 ،
36 (ت) ، 41 ، 42 ، 43 ، 44 ، 45 ، 50 ،
51 (ت) ، 52 ، 53 ، 54 ، 58 ، 62 (ت) ،
65 ، 66 ، 70 ، 73 (ت) ، 75 ، 77 .
أوروبا : 10 (ت) ، 18 ، 20 ، 31 ، 36 ،
45 ، 46 ، 49 ، 60 (ت) ، 78 .
ايران : 10 (ت) .
- ب -
- باباك ، قصر : 38 ، 39 .
باديس : 48 .
باديس : 48 (ت) ، 51 ، 52 ، 55 ، 57 ،
58 ، 63 ، 64 ، 66 ، 68 ، 70 .
باستيون : 18 ، 19 ، 19 (ت) .
البحر الأبيض المتوسط : 11 ، 12 ، 17 ،
20 ، 31 ، 31 (ت) ، 37 (ت) ، 61 ، 62 ،
71 ، 77 (ت) .
البرتقال : 51 ، 51 (ت) .
برلين : 60 (ت) .
بروسيا : 17 ، 42 ، 45 .
بلجيكا : 51 .
بلغراد : 50 (ت) .
البندقية : 15 .
بوجارينى ، رأس : 40 .
بودر : 48 (ت) .
بورصة : 48 (ت) .

لندن : 6 ، 40 (ت) ، 50 ، 50 (ت) ، 51 ،
53 ، 56 ، 64 ، 65 ، 67 ، 72 (ت) .

- ل -

ليبيا : 5 .

ليفونه : 20 .

- م -

مازونة : 16 (ت) .

مالطة ، جزيرة : 31 ، 73 .

مدل : 11 ، 41 (ت) .

مراكش : 13 ، 27 .

مرسلية : 19 .

مصر : 9 ، 19 ، 25 (ت) ، 27 (ت) ، 28 ،

28 (ت) ، 36 ، 47 ، 50 ، 71 (ت) ، 76 .

المغرب : 76 ، 79 ، 85 .

المغرب العربي : 5 .

مورا ، جزيرة : 24 ، 26 ، 28 (ت) ، 29 ،

70 (ت) .

- ن -

نافارين : 26 ، 26 (ت) ، 29 ، 30 (ت) ،

77 ، 79 .

النمسا : 15 ، 17 ، 27 ، 31 ، 45 ، 65 ،

66 ، 77 .

نيس : 18 .

- ه -

الهند : 31 .

هولندا : 18 .

- و -

وهران : 13 ، 16 (ت) ، 70 (ت)

- ي -

اليونان : 27 (ت) .

- ص -

صفاقس : 25 (ت) .

- ط -

طرابلس الغرب : 14 ، 15 ، 28 (ت) ، 30 ،

31 (ت) ، 33 (ت) ، 36 (ت) ، 37 ،

(ت) ، 40 ، 40 (ت) ، 48 (ت) ، 50 (ت) ،

59 ، 59 (ت) ، 61 ، 61 (ت) ، 61 (ت) ،

63 ، 67 ، 71 ، 72 ، 73 ، 75 (ت) ، 77 ،

78 ، 83 ، 84 .

الطرف الاغر : 20 .

طولون : 37 ، 38 ، 39 ، 41 (ت) .

- ع -

عناة : 18 ، 22 ، 82 ، 83 .

عكا : 47 ، 47 (ت) .

- ف -

فاس : 13 .

فيينا : 51 ، 66 ، 66 (ت) ، 67 ، 75 .

- ق -

قسنطينة : 16 (ت) ، 59 ، 60 ، 60 (ت) ،

63 (ت) ، 66 ، 67 ، 71 ، 72 ، 73 ، 73 ،

(ت) ، 74 ، 76 ، 79 ، 80 ، 82 ، 83 ، 84 ،

85 .

قونية : 48 .

- ك -

كاديكو : 62 (ت) .

كافالا : 28 (ت) .

كورفو : 31 .

كولة : 80 .

كولو : 80 .

فهرس الوظائف وبعض الاسماء الأخرى

<p>- ش -</p> <p>الشركة الملكية لأفريقيا : 19 .</p> <p>- ف -</p> <p>فنج بولند : 61 .</p> <p>- ك -</p> <p>كارلوفتز ، معاهدة : 15 .</p> <p>كوتاهية ، معاهدة : 48 (ت) .</p> <p>- م -</p> <p>المخزن : 16 .</p> <p>نسيم الظفر : 34 .</p> <p>- ه -</p> <p>هنكار اسكلاسى ، معاهدة : 48 ، 51 .</p> <p>- و -</p> <p>الوكالة الأفريقية : 19 .</p> <p>وكيل الكتخدای : 30 .</p>	<p>- ا -</p> <p>اردنه ، صلح : 27 (ت) .</p> <p>الأغا : 14 ، 15 .</p> <p>أمين ترسانة : 25 ، 25 (ت) .</p> <p>إنابهتی ، معركة : 13 ، 13 (ت) .</p> <p>- ت -</p> <p>تافنا ، معاهدة : 56 (ت) .</p> <p>- ج -</p> <p>جريدة تقويم وقایع : 47 ، 48 (ت) ، 49 .</p> <p>- ح -</p> <p>حزب الاحرار : 45 .</p> <p>- د -</p> <p>دفتردار : 48 (ت) .</p> <p>الديوان ، كتابة : 15 ، 16 .</p> <p>ديوان الانكشارية : 14 .</p> <p>- س -</p> <p>سنجق العلانيه : 30 .</p>
--	---

المحتوى

3 كلمة الطبعة الثانية
4 كلمة الطبعة الاولى
7 من هو المؤلف ؟
9 المقدمة
	المدخل : الحكم التركي فى مقاطعة الجزائر : أوجاق الجزائر ،
	علاقات فرنسا مع أوجاق الجزائر ، الخلاف بين فرنسا
II وأوجاق الجزائر ، وأسبابه
23 - 47	القسم الأول : السياسة العثمانية تجاه إحتلال مدينة الجزائر
	I. - آبلاغ الباب العالى بوقوع الحرب بين فرنسا وأوجاق
23 الجزائر فى 2 أوت 1827
27	2. - محاولة الدولة العثمانية إيقاف الحملة ضد الجزائر ..
	3. - آبلاغ الباب العالى بإحتلال الجيش الفرنسى للجزائر
37 (6 أوت 1830)
39	4. - محاولة الدولة العثمانية إسترداد الجزائر
46	5. - تأكيد الباب العالى حقه بصراحة فى الجزائر
48 - 75	القسم الثانى : السياسة العثمانية تجاه إحتلال بلاد الجزائر
	I. - المساعى التى بذلتها الدولة العثمانية فى أوروبا
48 لاسترداد الجزائر
58	2. - محاولة الدولة العثمانية إسترداد الجزائر بالقوة ...
	3. - تأكيد الدولة العلية من جديد حقها فى الجزائر بعد
74 إحتلال فرنسا لقسنطينة فى أواخر 1837
76 النتيجة
78 أحمد باى قسنطينة المدافع عن الجزائر
86 المصادر
88 فهرس الاعلام والقبائل والجماعات
91 فهرس الأماكن الجغرافية
93 فهرس الوظائف وبعض الاسماء الأخرى

انتهى طبع هذا الكتاب
فى شهر ماي 1974 بمطبعة
الشركة التونسية لفنون الرسم
20 نهج المنجى سليم - تونس

PROF. ERCÜMEND KURAN

La Politique Ottomane

Face

à l'occupation Française de l'Algérie

(1827 - 1847)

Suivie

d'une étude sur Hadj Ahmed Bey de
Constantine

2^{eme} Edition

Traduit du Turc par

ABDELJELIL TEMIMI

TUNIS

80/1911
BIBL
TLEM DEN



PROF. ERCÜMEND KURAN

La Politique Ottomane

Face

à l'occupation Française de l'Algérie

(1827 - 1847)

Suivie

d'une étude sur Hadj Ahmed Bey de

Constantine

2^{eme} Edition

Traduit du Turc par

ABDELJELIL TEMIMI

PRIX : 0,800 DT

TUNIS